"رواية"

Des:azzamokhtar

لذّة مؤقتة

بقلم:

عزة مختار

رواية لذّة مؤقتة

: بقلم

عزة مختار

مقدمة

"لكل شيء لذّة ..للحب لذّة والنفوذ لذّة وأيضاً للظلم لذّة ..اللذّة ذاك الشعور ذو المذاق الحلو هو ما يجعلنا نركض خلف أهوائنا وشهواتنا غير عابئين بالتوابع وسرعان ما ندرك أن تلك اللذة لم تكن سوى غزل البنات أذابتنا للحظات ثم أختفت ولم يتبقَ لنا منها سوى إثم مافعلنا ولذّة تجلب غضب الله هي محض.. لذّة مؤقتة "

يوم كسابقه لا جديد سوى ذكرى تنهش قلبها وتسلبها طيب عيشها وتقد مضجعها

ولكن ما لم تعلمه "رحمة" أن اليوم سيكون نقطة تحوّل في حياتها البائسة

تدفعها لمصير مجهول قد يكون أسوء كوابيسها

في أحد أحياء القاهرة

استأذنت رحمة في الدخول إلى والدها في غرفة الصالون

_خير يا بابا ماما قالتلي إن حضرتك عاوزني

نظر لها "سعيد" بحنان أبوي

ثم أشار لها بالجلوس بالقرب منه

_تعالي يا رحمة

صمت قليلاً قبل أن يُردف

_أخبارك ايه مع خطيبك؟

ابتلعت رحمة ريقها ثم قالت

_الحمد لله يا بابا كويسين

نظر في عينيها ليثبر أغواراها

حمزة كلمني امبارح وطلب مني نحدد ميعاد لكتب الكتاب_

علت الدهشة ملامحها ولم تعرف بما تجيب فظلت على صمتها

ها قولتي ايه؟ _

يا بابا احنا لسه مخطوبين من ست شهور بس كتب كتاب ايه اللي نحدد ميعاده _

!احنا لحقنا

هو بيقول إنك على طول مكسوفة منه ومش بتتكلمي معاه كتير فعاوز يقرب المسافات _

عشان تقربوا من بعض أكتر وتاخدوا راحتكم

أشاحت وجهها بعيداً وكسى ملامحها الضيق

أنا مش موافقة يا بابا وبصراحة كدا حضرتك اللي غصبتني على الخطوبة دي _ أنا مكنتش مستعدة اصلاً للإرتباط دلوقت

تجهم وجه سعيد وهدر بغضب

!!ايه الكلام اللي بسمعه دا _

تلعثمت رحمة ولكنها حاولت أن تبدو هادئة

يعني يا بابا أنا مش عاوزه اتجوز اصلاً ووافقت على الخطوبة دي عشان حضرتك ما تزعلش مني وعشان حمزة طيب وابن صاحب عمرك هو كويس جداً وعريس مناسب بس أنا مش حساه _

نظر لها سعيد نظرة دبتّ الرعب في قلبها وقال بهدوء لا يخلو من الحزم

مش معنى إني دلعتك عشان أنتِ بنتي الوحيدة تفتكري إني هطاوعك في اللي بتقوليه دا ماعنديش بنات تفسخ خطوبتها للأسباب التافهة دي كان قدامك فرصة أول ما اتقدملك تقولي مش حسّاه لكن أنتِ وافقتِ عليه و الرسول بيقول إذا جائكم من _

ترضون دينه وخلقه فزوجوه وأنا شايف الراجل من يوم خطوبتكم بيحاول يتقربلك بكل الطرق وأنتِ كأنك صنم دايماً مكشرة حتى لما بيجي عشان يقعد معاكي بتدخلي تقعدي زي اللي داخلة قبرها بتقدمي رجل وتأخري التانية اوعي تفتكري إني مش واخد بالي من تصرفاتك دي أحسنلك تصارحيني أنتِ في حد في حياتك واحنا مانعرفش ؟؟

تملّك الخوف منها وهي تنفى مسرعة ما قاله

لا لا ابداً يا بابا ايه اللي بتقوله دا ..بس يا بابا القبول مطلوب وأنا مش حساه_

القبول دا أنتِ اللي مش مدياله فرصة إنه يحصل ..ياريت تفسريلي ليه مش مدية _ لحمزة فرصة وبلاش حكاية مش حساه دي

لم تعرف بما تُجيبه فقررت أخذ مسار آخر للحديث

حمزة ممتاز يا بابا أنا بس اللي مش مستوعبة إني كبرت خلاص واتخطبت _ وهتجوز

لانت ملامح سعيد واتسعت إبتسامته

دي سُنة الحياة يا حبيبتي وأنا لو عندي شك واحد في المية إن حمزة مش _ هيسعدك لا يمكن كنت اوافق عليه

قطع حديثهم دخول "حياة" والدة رحمة تحمل أطباق الحلويات

ها يا حج قولتلها ؟ _

اه قولتلها ووافقت هتصل بحمزة النهاردة واحدد معاه ميعاد _

بعد أذنك يا بابا أنا عاوزه الميعاد بعد شهر _

تعجب سعيد من طلبها هذا قائلاً

!وليه شهر ما خير البر عاجله _

معلش يا بابا عشان تكون نتيجتي ظهرت وأنا كمان اظبط أموري واشتري فستان _ مناسب وأخد وقتي يعني مش عروسة ولّا ايه

ضحك سعيد وقال بفخر

طبعاً يا حبيبتي عروسة وست العرايس كمان _

أبتسمت رحمة واستأذنت منهم ثم دلفت إلى غرفتها واطلقت زفرة حارة

****

في حديقة فيلا المنصوري تجلس "راندة" إحدى سيدات المجتمع الراقي تحتسي قهوتها الصباحية

كان مصطفى سينطلق بسيارته قاصداً شركته لولا أن رآها فتوقف وتوجه إليها ليلقي تحية الصباح

يا صباح الجمال ..ايه اللي مصحي القمر بدري كدا؟ _

قبّلت "راندة" وجنته بحب

صباح النور يا حبيبي ..لازم اصحى بدري أنت ناسي إن فرح أخوك بكرة وفي ترتيبات وتجهيزات لازم نقوم بيها _

مطّ مصطفى شفتيه في ضيق

والله يا ماما أنتِ صعبانة عليا شايلة هم البيه وهم جوازه وهو بينام لحد الضهر ما يقوم يشوف اللي وراه دا واخد اجازة الجواز قبل الجواز بشهر وأنا مابحبش الإهمال دا في الشغل _

نظرت له "راندة" بعتاب

وفيها ايه يا حبيبي أخوك وبيتدلع علينا بلاش تزعله عشان خاطري _

سخر مصطفى من حديثها

يتدلع ايه يا ماما أنتِ فكراه لسه بيبي صغير دا كبر والمفروض بقى يبقى راجل ويشيل المسئولية !! _

بكرة لما يبقى زوج ومسئول هيلتزم _

ضحك مصطفى بسخرية وقال بتهكم

لا واضح واضح وكمان عروسته ايه مثال في الإلتزام الصراحة يا ماما.. دي بت _ دلوعة مش دي اللي تفتح بيت ابداً وقولتله كدا بس البيه واخدها منظرة عشان شكلها حلو وغنية وطبعاً أنتِ اللي شجعتيه عليها عشان من نفس المستوى

غضبت "راندة" فواجهته بحدّة

مصطفى أنت لما جيت تتجوز أنت اللي أخترت ورغم اعتراضي عليها وإنها لا _ من مستوانا ولا شايفاها تناسب عيلة "عادل المنصوري" سيبتك تتجوزها لو سمحت سيب أخوك يختار اللي تعجبه

أيقن مصطفى إنه لا فائدة من هذا الجدال فقام من مقعده لينصرف

براحته يا ماما أنا هستأذن عشان ما اتأخرش على شغلي وهأخر النهاردة عشان _ اخلص كل الشغل المُهم واقدر اخد بكرة وبعده أجازة للفرح

ثم قبّلها في وجنتها وانصرف

****

رنّ هاتف رحمة برقم صديقتها المقربة والوحيدة "ريم" وما أن رأت اسمها مع وميض الهاتف اسرعت في الرد

الو _

أتاها صوت محدثتها بمرح

رحوم عاملة ايه يا حبيبتي؟ _

أجهشّت رحمة بالبكاء

تعبانة أوي يا ريم _

خير بس مالك ؟ _

ابتلعت رحمة غصّتها قبل أن تجيب

حمزة كلّم بابا عاوز يكتب الكتاب _

طب وبعدين؟؟ _

بابا وماما موافقين وأنا ماعرفتش ارفض خالص أجلته شهر على اساس إني – اجهز نفسي

صمتت ريم ثم قالت بإهتمام

طب والفرح امتى ؟ _

ماعرفش يا ريم بس متأكدة إن حمزة هيقرب ميعاده هو كمان وهيعرف يقنع بابا _ وماما خاصة إني خلاص اتخرجت مليش حجة مش عارفة بجد اعمل ايه

أتاها رد "ريم" الواثق

ما تقلقيش أنا مجهزة كل حاجة أول ما تحددوا ميعاد الفرح عرفيني _

بصوت يكفى لوصف جبال الخوف و اليأس بقلبها

أنا خايفة أوي يا ريم مش عاوزه اتخيل رد فعل حمزة أو بابا لو عرفوا الموضوع دا _

ما تخافيش يا حبيبتي إن شاء الله هتعدي على خير _

سألت لعلها تجد عند رفيقتها ما يزيح عن عاتقها ألم ذنب على وشك أن تفعله

هو أنا كدا بخدع حمزة ؟ _

بصي يا رحمة مفيش حد فينا ما بيغلطش احنا بشر ومادام ذنب تقدري تتوبي _ منه وتداريه يبقى فين المشكلة أنتِ مصعبة الموضوع على نفسك وعاوزه تعيشي حياتك كلها بتدفعي تمن الذنب دا عيشي حياتك بقى وانسيه

هدأت قليلاً وقررت المضي في طريق علّه ينقذه

ربنا يغفرلي ..أنا هقفل بقى عشان أنام واعملي حسابك بكرة هنزل سوا نشتري _ الفستان

عاد لريم مرحها وقالت

أمرك يا عروسة _

رحمة : سلام

ليلة أخرى يجافيها النوم ويؤرقها الذنب وإن غلب الجفون النوم لا يكون سوى خُدعة من كابوس ما أراد العبث بعقلها أكثر

****

استيقظت في صباح اليوم التالي على رنين هاتفها قامت بتثاقل لتُجيب وكان "المُتصل "حمزة

فأجابت بفتور

الو _

فأتها صوته الرخيم

اسمها السلام عليكم _

زفرت رحمة بضيق

!!!هو كل مرة لازم تسمعني الكلام دا؟ _

تجاهل "حمزة" الحدّة في كلامها

ما أنتِ لو مرة واحدة بس بدأتي بيها هتوفري على نفسك الكلام دا _

سحبت نفساً عميقاً حتى تهدأ

أنت متصل ليه يا حمزة ؟ _

شعر بضيق من طريقتها الفاترة معه فقال بعتاب

متصل ليه يا حمزة !! ايه للدجة دي زهقانة مني دا احنا ما اتكلمناش من يومين _
ولا عارف اشوفك وتليفونك على طول مقفول واتصلت بالبيت مامتك قالت نايمة
!بلاش اتطمن عليكِ يعني؟

مفيش يا حمزة مخنوقة شوية _

سلامتك يا حبيبتي مالك؟؟ _

عادي مخنوقة من غير سبب _

صمت قليلاً قبل أن يقول

بس أنا بقى عارف السبب _

شعرت بالخوف تراه قد علم ما حدث فسألت بقلق

عارف ايه بالظبط؟ _

عارف إن حبيبتي مش بتبطل تفكير في النتيجة أنا عارف إنها قربت بس مفيش _
حاجة مستاهلة تعملي في نفسك كدا أنا واثق من نجاحك

تبسمت رحمة بأسى لطالما يبحث لها عن أعذار إذا ما اساءت معاملته

معاك حق يا حمزة مفيش حاجة مستاهلة _

شطورة حبيبتي أما بقى لو عاوزه تسترخي بجد وأعصابك تهدا قومي صلي _ ركعتين هتلاقي قلبك اتطمن على الأخر

تذكرت أمر كتب كتابهم فعاد لها الشعور بالغضب

حمزة أنت ليه طلبت من بابا نكتب الكتاب دلوقت قرار زي دا كان لازم تناقشه _ معايا أنا الأول

عشان عاوز أقربلك يا رحمة أنتِ على طول شاردة مني ومش بتديني فرصة _ اعبرلك عن مشاعري ناحيتك ودا حقك لأن الخطوبة مش رباط شرعي وأنا لسه أجنبي عنك لكن لما نكتب الكتاب هتكوني زوجتي قدام الناس وقدام ربنا ومش هناخد أي ذنب على تعاملاتنا سوا..وماقولتلكيش عشان عارف إنك هتتهربي وتأجلي

يظنها تخشى ذنب الكلمة وهي التي فعلت ما لن يغفره لها ابداً" هذا ما حدثّت به " نفسها

أنت طيب أوي يا حمزة_

وصفته بالطيبة ولكنه سمعها بأذن قلبه "بحبك" اه من قلبه المتعطش لحبها

عاد له مرحه فقال ليشاغبها

طيب!! ايه طيب دي دا بدل ما تقوليلي أنت عسل أوي يا حمزة ووسيم أوي يا _ حمزة وبحبك أوي يا حمزة

ضحكت رحمة من أعماق قلبها الأمر الذي جعل قلب حمزة يتراقص على نغمات ضحكتها

أنت مغرور أوي يا حمزة _

تصنع حمزة الغضب

بقى كدا أنا مغرور طب زعلان بقى _

بلا مبالاة أتاه ردها

طيب _

!ايه دا هو مافيش ما اقدرش على زعلك يا حبيبي وحقك عليا والجو دا _

ضحكت رحمة وقالت بشفقة

لا خاااالص العشم قاتلك أوي يا حمزة _

صمت تام حتى إنها ظنت بأنه أغلق الخط ولكن ما أن نظرت إلى شاشة الهاتف وجدت الأتصال مازال جارياً

حمزة ؟ _

.....

حقك عليا _

.....

كان الصمت هو الرد الوحيد لمحاولتها وبذكاء أنثى تعلم جيداً

قدرها بقلبه قالت بدلال

حقك عليا يا أحلى حمزة في الدنيا _

هنا تنهد حمزة بإرتياح

هيييييييييييييح أثلجتي صدري...رحمة؟ _

نعم _

تنهد بعشق فاضت به جوارحه وأبت ألا ينطقها

بحبك أوي أوي أوي _

وبرقة أجابته

وأنا كمان بحبك _

لم يصدق أذنيه فهي لأول مرة تنطق بها منذ أن عرفها

قولتي ايه؟؟؟؟ _

تعلم رحمة ما يشعر به الآن فهو يعشقها كما لم يفعل أحداً من قبل تنهدت بأسى

بحبك أوي يا حمزة ونفسي تفضل تحبني طول العمر _

وايه في الدنيا دي ممكن يخليني ما احبش رحمة وادوب في رحمة واعشقها عارفة _

يا رحمة أنتِ أجمل وأرق وأحن بنت شوفتها في حياتي

سالت الدموع على وجنتيها بكت بصمت حب كم تمنّت أن يكون حُبها الأول وودت لو أنها احتفظت بطُهر وعذرية مشاعرها وقلبها له فقط

طال صمتها فشعر بالقلق

روحتي فين يا حبيبتي ؟؟ _

ابتلعت غصتها بصعوبة

يلا نصلي يا حمزة وادعيلي ادعيلي كتير أوي _

حاضر يا حبيبتي هدعيلك يريح قلبك ويحفظك ليا ويسترك دنيا وأخرة ..سلام يا حياتي _

سلام _

****

" في إحدى قاعات الفنادق الضخمة يُقام حفل زفاف "محمد عادل المنصوري

يتميز الزفاف بالثراء الفاحش وكذلك الحضور فزفاف كهذا يحضره رجال الأعمال والقامات العُليا وأصحاب النفوذ فقط .. يدخل العريس وعروسته تتأبط ذراعه بزهو تثير كل من حولها بفستانها الأبيض الذي يكشف أكثر مما يستر وقام المدعون بتقديم التهاني والمباركات التي تُقال في مثل هذه المناسبة

توجه مصطفى حيث مقعد العروسين قائلاً

مبروووك يا عريس وعلى الله ينصلح حالك _

لوى محمد شفتيه بسخرية

!الله يبارك فيك يا سيدي ايه مستخسر تفوت يوم من غير ما تديني فيه مواعظ _

شعرت "راندة" أن الوضع قد يسوء إذا لم تتدخل بينهم

مش هتتغيروا ابداً هتفضلوا زي القط والفار طول العمر ..ثم توجهت لمحمد _ " وقبلته قائلة "مبروك يا قلب مامي

ثم قبلت العروس وهنأتها

مبروك يا سالي يا حبيبتي حطي محمد في عيونك _

لتُجيبها سليلة عائلة "أبو العزم" بزهو لا يليق إلا بمثلها

الله يبارك فيكي يا طنط _

كتم مصطفى غضبه وتوجه إلى حيث تجلس زوجته وأخته

شعرت سلمى بالقلق عليه عندما رأت تجهم ملامحه واحمرار وجهه

يُنبيء عن غضب مكتوم فسألته بحذر

مالك يا حبيبي متضايق من ايه ؟ _!

مفيش_

نظرت له "ريماس" نظرة العالم بخبايا الصدور قبل أن تقول

أنا عارفه أبيه مصطفى متضايق من ايه هو مش عاجبه اللي بيحصل ومش راضي عن الجوازة دي _

ربتت "سلمى" على كتفه وقالت بحكمة

يا حبيبي دي حياته وهو حر فيها وكل واحد بيتحمل نتيجة اختياره _

أشاح وجهه في غيظ لينظر حيث يجلس أخوه وعروسه

أنتِ شايفه ذوقه عامل ازاي بقى دي واحدة تصلح زوجة أو أم لأولاده _

يمكن بيحبها يا مصطفى _

"على الرغم من صغر عمرها إلى إنها تعرف أخيها حق المعرفة فقالت"ريماس

لا يا سلمى محمد ما بيعرفش يحب زي الناس هو ممكن يحب منصب يحب نفوذ _ فلوس لكن جو المشاعر دا مش في قاموسه

!!بس هو مش محتاج لا فلوس ولا نفوذ ومستواه كويس جداً يبقى ليه؟ _

تنهد مصطفى وقال في أسف

طمع _

تقدمت راندا من الطاولة الجالس عليها ابنتها

ايه القرف اللي أنتِ لابساه دا بقى دا فستان يتلبس في فرح أخوكِ مالبستيش ليه _ !!!!اللي أنا جيبتهولك

إبتسمت ريماس وقالت بمرح

معلش يا ماما اصله تقريباً يلبسني وأنا عندي اربع سنين لكن أنا دلوقت كبرت _ فجبت فستان مقاسي

رمقتها "راندة" بغضب سافر فهي تكره ما تحولت إليه ابنتها منذ أن تزوج ابنها بتلك ال "سلمى" التي لم تكن أبداً ترتقِ لنسب كهذا وهاهي تنتصر عليها مرتين مرة بزواجها من ابنها على غير رضاها و أخرى بتسميم أفكار ابنتها لتصبح نُسخة مصغرة منها

أنتِ هتفضلي غبية ورجعية طول عمرك دي ليلة في العمر كان هيحصل ايه لو _

كنتِ تخليتِ عن أفكارك دي وظهرتِ بمظهر كويس

حافظت "ريماس" على إبتسامتها وأجابت بهدوء

دي مش أفكار يا ماما دي مبادئ وديني أمرني بالستر _

التمعت عيون مصطفى بالفخر بصنعة يداه

تربيتي _

أرسلت له ريماس قبلة عبر الهواء قائلة بحب

حبيبي _

رمقته راندا بغيظ لم تخفيه

أنت هتقولي على تربيتك وذوقك ..ثم نظرت لسلمى بإزدراء و أردفت _

بيئة _

تقبّلت سلمى نظرتها بإبتسامة مُشفقة فهي امرأة متصابية بلغت العقد الخامس من عمرها ولازالت تتبع كل ما هو جديد في عالم الموضة وتلبس ما يناسب فتاة في العشرين من عمرها ترى الناس طبقات لا ينبغي لهم الأختلاط بمن هم أقل منهم في المستوى ..يكفيها زوجها الحنون و أخته الصغرى فهم لا يشبهون تلك العائلة لقد ربّاهم والدهم على حب الناس واحترام العادات والدين وزرع فيهم القيم والأخلاق

الحميدة أما "محمد" فهو تربية "راندا" من الألف إلى الياء لذلك هو لايختلف عنها كثيراً يفعل كل ما يجول بخاطره دون النظر لأي شيء سوى نفسه ورغباته فقط

على كل حال مرّ الزفاف على خير وانصرف كلاً إلى وجهته

****

رن هاتفها برنين خافت ومع ذلك فقد ايقظها من نومها فقامت مسرعة لتُجيب بصوت هامس

الو ..ايوة يا أكرم_

أتاها الرد بصوته الحنون

حبيبتي ..صحيتك من النوم ؟ _

ولا يهمك ..أنت عامل ايه؟ _

الحمد لله بخير ..وحشتيني أوي _

ابتسمت وقالت برقة

وأنت كمان وحشتني _

وجدها فرصة مناسبة للمطالبة برؤيتها

طب مادام وحشتك مش عاوزه تشوفيني ليه ؟ _!

تاني يا أكرم ما قولتلك مش هينفع أنا مش بعرف اعمل حاجة من ورا أهلى أنا _

!!اصلا بكلمك فون وأنا مرعوبة تقولي اقابلك

وصلها صوته الحانق

! يعني أنتِ عاجبك الوضع اللي احنا فيه دا _

لا مش عاجبني وقولتلك كلم أخويا وأنت مش راضي _

كسى صوته الحزن وهويقول

خايف ..خايف بجد يرفضني ووقتها يضيع الأمل اللي عايش عشانه _

خلاص خليك خايف لحد ما يتقدملي عريس ويوافقوا عليه ووقتها قول ضيعتها _

بخوفي

هكلمه.. هكلمه يا حبيبتي في أقرب وقت ..بفكر اعدي عليكِ بكرة في الجامعة _

بخوف كبير أتاه رفضها

لا لا اوعى تعمل كدا يا أكرم عشان خاطري لحسن حد يشوفنا _

وبصوت حازم يعلم مدى تأثيره عليها

أنا مش هصبر أكتر من كدا أنا ماشوفتكيش من شهر بكرة بعد الضهر هكون _

عندك في الجامعة

استسلمت لرغبته رغم قلقها من تلك الزيارات ولكنها تشتاقه بحق

ماشي بس هما خمس دقايق بس _

رفع أحد حاجبيه علامة اعتراض وقال بضيق

!! خمسة بس _

ضحكت وقالت : اه يا خمسة يا بلاش

امري لله خمسة خمسة _

****

في جناح العروسين بالفندق

محمد بسعادة : مبروك يا حبيبتي

سالي : الله يبارك فيك

تلمس محمد خصلات شعرها وقال : عجبك الفرح

سالي : اه كان حلو أوي و الدريس بتاعي عجب صحباتي جداااا

محمد : هو حلو أوي فعلاً بس مش عريان شوية

سالي بتذمر : محمد أنت عارف كويس أوي إني مابحبش التعليقات دي على لبسي وأنت عرفتني وأنا بلبس كدا على الموضة وماركات عالمية ولّا عاوزني البس زي اللي اسمها سلمى دي عشان اعجبك

محمد : لا لا سلمى ايه بس البسي اللي يعجبك يا قلبي

سالي : أنا داخلة اغير الفستان ..اطلب لنا عشاء

محمد بخبث : طب ما تخليني اساعدك

سالي بلا مبالاة : شكراً بعرف اغير لوحدي ثم تركته وتوجهت إلى إحدى الغرف

محمد محدثاً نفسه " دا على اساس إنك كدا لابسة الفستان ! يلا المهم اللي أنا عاوزه كله اتنفذ "

طلب محمد عشاء العروسين ومعه الخمر فهذه ليلة العمر ولا ينبغي لها أن تفوت هكذا

خرجت سالي من الغرفة مرتدية قميص نوم قصير يصل إلى منتصف فخذها احمر اللون من الحرير الخالص ذو حمالات رفيعة وظهره عبارة عن خيوط رفيعة مترابطة معاً تفاجأ محمد عندما رأها فهو توقع إنها ستُظهر بعض الخجل منه في ليلتهم الأولى سوياً ولكنه نفض تلك الأفكار عن رأسه فهي كانت جميلة بحق وتبدو أكثر

جاذبية في هذا الثوب الذي يروق بشرتها البيضاء كثيراً اقتربت منه وجلست إلى جواره وطلبت أن يملأ لها كأسها فناولها إياه وأقترب أكثر ليكون ملاصقاً لها

محمد : أول مرة أخد بالي إنك جميلة أوي كدا

سهى بدلال مصطنع :أول مرة!! هو أنت مش بتشوفني حلوة على طول

محمد وهو ينظر لشفتيها بعطش : أنتِ على طول زي القمر بس النهاردة ليكِ سحر من نوع تاني واقترب منها ليُقبلها ويذوب معها في أول لقاء حميمي لهما معاً

****

اوقف حمزة سيارته أمام أحد المولات التجارية

حمزة : انزلي يا حبيبتي هاتوا اللي عاوزينه وأنا هستناكم هنا عشان نتغدى سوا

رحمة : اتفقنا ..يلا بينا يا ريم

نزلت الفتاتان من السيارة ودخلوا المول وبعد مرور ساعتان قضاهما حمزة في إجراء اتصالات خاصة بعمله خرجت الفتاتان تحملان الكثير من المشتروات وانطلقوا بالسيارة إلى أحد المطاعم لتناول الغداء

حمزة : اشتريتي فستان لونه ايه يا رحمة ؟

رحمة : كشمير

حمزة : ممم كشمير ماشي

ريم : ايه ما بتحبش اللون دا ولّا ايه ؟

حمزة : هو أنا ماعرفهوش اصلا بس بيتهيئلي لو كان لونه أخضر زيتوني كان هيليق أكتر على عيون رحمة الرمادي

رحمة بمرح : دا أنت بتعاكس بقى

حمزة بحب : حقي مش كلها كام يوم وتبقي مراتي وساعتها مش هعاكس وبس

ريم : احم احم نحن هُنا مش هينفع كدا يا أخ حمزة راعوا مشاعري دا أنا سينجل

حمزة : حقك علينا يا ريم بس أنتِ ماتعرفيش رحمة بالنسبالي ايه

ريم : ربنا يخليكوا لبعض ..يلا بقى عشان توصلوني أنا اتأخرت

رحمة : معلش يا ريم تعبتك معايا

ريم : اتعبيني ولا يهمك وأنا عندي كام رحمة يعني

****

في منزل حمزة

دلف حمزة إلى المنزل فوجد أسرته متجمعين أمام التلفزيون يتسامرون

حمزة : السلام عليكم ورحمة الله

ردوا جميعاً السلام وقالت "حبيبة" : ايه يا عريس يومين بحالهم عايشين في بيت واحد وماشوفتكش ولا مرة صدفة حتى

حمزة وهو يبعثر شعرها ليشاكسها : وأنتِ عاوزه مني ايه ماتخليكي في علوم بتاعتك

حبيبة بغضب مصطنع : ولييييه بس السيرة دي يا حمزة دا أنا بحبك ..بس ما تقلقش عليا أنا مسيطرة

حازم "أخوهم الأوسط" : مسيطرة أووي بأمارة الكتب المرمية في كل ركن في الأوضة

حبيبة : دا تكنيك جديد في المزاكرة لسه طلبة طب ماتوصلوش ليه ولعلمك بقى علوم أصعب من طب بتاعتك دي

ضحك الوالدان على مشاغبة ابنائهم وقال "جمال" الأب : رحمة عاملة ايه يا حمزة؟

زمت الأمشفتيها فهي لم تكن ترغب بهذه الزيجة لولا اصرار ولدها

حمزة : بخير يا بابا الحمد لله ..النهاردة نزلنا اشترينا فستان لكتب الكتاب

حبيبة بحزن : ماخدتنيش معاك ليه يا حمزة أنا كمان كنت عاوزه اشتري فستان جديد

حمزة : معلش يا حبيبتي حقك عليها هعوضهالك ف الفرح وبكرة ممكن تنزلي أنتِ وماما تشتري واحد جديد هدية مني ليكِ

سميرة : معلش يا حبيبة يمكن العروسة مش حابة تكوني عزول على قلبها

حمزة بضيق : ليه يا ماما بتقولي كدا دا رحمة بتحب حبيبة وأنا ماجاش في بالي إن حبيبة عاوزة فستان جديد كنت أخدتها معانا

سميرة بغضب : هو أنت على طول بتبررلها كدا!!!

حمزة : وحضرتك على طول تسيئي الظن بيها كدا!

سميرة : بصراحة يا حمزة أنا ماليش مزاج في الجوازة دي ولا دي الزوجة اللي كنت اتمنهالك ولولا اصرارك عليها ماكنتش وافقت

زفر حمزة بضيق وقال : ليه بس يا ماما هي عملتلك ايه وحش يخليكي تكرهيها كدا ؟!

سميرة : أنا لا بكرهها ولا بحبها أنا بس شيفاها مش مناسبة ليك وبعدين مفيش قبول بيني وبينها بحسها متدلعة وماتنفعش تشيل مسئولية بيت

حمزة : يا حبيبتي هي يمكن متدلعة شوية عشان وحيدة أبوها وأمها وماتنكريش إن رحمة اتغيرت عن زمان كتير في اللبس والتفكير والطبع كمان

جمال بحزم : سميرة ابنك بيحبها وشايف انه هيرتاح معاها بلاش كل شوية تضايقيه بكلام لا هيقدم ولا هيأخر وادعيله ربنا يتم فرحته على خير دا ابني الكبير وأول فرحتنا

سميرة بحزن : وأنا قولت ايه يعني يا حج ربنا يخلف ظني ويفرحه واشيل عياله

قبّل حمزة وجنتها وقال : دي غيرة أمهات أنا عارف بس على مين والله ما في أحلى ولا أغلى منك يا سمرمر

سميرة بحب : ولا أنا عندي أغلى منك يا حبيبي

حازم وحبيبة في نفس واحد : نعم!! طب واحنا

!جمال : انتو ايه اومال أنا اقول ايه دي عمرها ما قالتلي كدا

"وضحك الجميع على ما قاله "جمال

****

الخميس اليوم المحدد لعقد قران حمزة ورحمة اليوم الذي انتظره كلاهما ولكن بمشاعر مختلفة كاد قلب حمزة أن يتوقف من فرط فرحته اليوم ستصبح ملكه شرعاً وقانوناً سيقترن اسمها باسمه وتصبح خاصته من اليوم لن يتوانى في اظهار حبه وبثها مشاعره الحارة لن يخشى من شيء فلا ذنب عليه جراء كلماته المغرمة ..أما رحمة كان التوتر هو سيد الموقف والمسيطر على أغلب مشاعرها حياة جديدة تبنيها على رُفات الماضي وعشق حمزة لها يؤلمها أكثر من كونه يُسعدها فهي لا تبادله نفس المشاعر وإن كانت له معزّة في قلبها وتفكيرها فيما هي مُقدِمة عليه يكاد يشل تفكيرها لا خيار أمامها سواه ولكن أي فشل سيودي بحياتها وحياة أقرب الناس لها لم ينجدها

من تفكيرها سوى حضور "ريم" لتحضير العروس ومساعدتها في ارتداء فستانها ووضع زينتها

" شوفي نفسك بقى"..قالتها ريم بإبتسامة واسعة_

نظرت رحمة إلى المرآة وبلغ ذهولها حدّه لم تتعرف على نفسها تبدو وكأنها شخص آخر هي جميلة بحق ملامح ملائكية عيون رمادية يزينها الكحل وحجاب ستان كشميري زاد من إشراقة وجهها وفستانها المرصح بجواهر فضية تزين صدره كان يجسدها من فوق ثم يزداد اتساعاً من الخصر للقدم

ريم: ها..ايه رأيك

ابتسمت رحمة وقالت : أجمل مما تخيلت

ريم : طب يلا بينا بقى زمان العريس قاعد على نار

رحمة : يلا بينا هنركب سوا مع حمزة ونروح القاعة

****

" بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير"

قالها المأذون ورددها الحاضرون ومن ثم انطلقت الزغاريد والتهاني للعروسين داعين لهما بالخير والسعادة

لم يستطع خفض بصره عنها منذ أن رأها ولم يحاول التحدث إليها قبل كتب الكتاب أصر على أن تكون أول كلماته لها بعد أن تصبح زوجته اقترب منها حمزة وعلى وجهة إبتسامة ونظرة لم تعرف بما تفسرها طال صمته وهو يتأمل كل خلجة من خلجاتها وكأنه يرسمها بقلبه خفضت بصرها فقال لها :

طول عمري بشوفك جميلة يا رحمة بس أقسملك أول ما شوفتك النهاردة حسيت إن ربنا نزلي حورية من الجنة أو إن نجوم السما كلها اتجمعت في ملامحك عشان تسطع بالنور دا ربنا يحفظك ليا يا حبيبتي ويباركلي فيك مبروك يا رحمتي

رحمة بخجل : الله يبارك فيك يا حمزة ربنا ما يحرمني منك

جعلها تتأبط ذراعه وتوجهوا لمقعد مخصص للعروسين وانطلقت الأناشيد الإسلامية الخاصة بالزفاف

أسفة جداً ماخدتش بالي...كانت هذه ريم التي اصطدمت بأحدهم صُدفة أو ربما _ أرادت لها أن تكون كذلك

حازم : حصل خير ولا يهمك

قالها وانصرف من أمامها فالتمعت عينيها بسعادة هذا الوسيم سارق قلبها ستوقعه ... في غرامها لا محالة شاء أم أبى ولكنه لا ينفك يتصرف برزانة طيلة الوقت منذ أن رأته في خطبة رحمة وهي واقعة في غرامه ولكن رحمة لم تساعدها بشيء فكل معلوماتها عنه ضئيلة وكيف لها أن تعرف عن حازم وهي بالكاد تعرف القليل عن

حمزة زوجها ولكن الآن الوضع قد اختلف ستعرف عنه كل شئ وبأي وسيلة فهي لم تعتد أن تريد شيء ولا تناله

وقف أهل العروسين لإلتقاط الصور معهم وأصرت رحمة على انضمام ريم إليهم فهي أختها وصديقتها الوحيدة مما اسعد ريم كثيراً

ريم : ألف مبروك يا حمزة خد بالك على رحمة وحطها في عنيك

حمزة : مش محتاجة توصية يا ريم دي رحمة دنيتي كلها وعقبالك إن شاء الله

ريم بدلال مصطنع ناظرة لحازم الواقف بجوار أخيه : يارب رشحلي عريس على ذوقك وأنا مستعدة اتجوز من بكرة

حمزة بمرح : كان نفسي اقولك خدي أخويا بس ما انصحكيش الدفعة دي من الدكاترة جد زيادة عن اللزوم ودمهم تقيل هجيبلك واحد غيره قريب

نظر لهم حازم بلا مبالاة وقال : عن أذنكم هروح اسلم على اصحابي

تبعته بنظرها وقالت بغيظ مكتوم : وأنا بقى مش عاوزه غيره

انتهى الحفل وانصرف كلاً إلى وجهته إلا حمزة الذي رافق عروسه إلى منزل أهلها ليكمل السهرة ويتناولوا عشائهم سوياً

****

في منزل رحمة أعدت لهم "حياة" عشاء خاص وتركتهم يتناولوه على انفراد في الصالون وانضمت إلى زوجها في غرفة نومهم لإعطاء العروسين بعض الخصوصية ..يجلس حمزة بجوار رحمة ممسكاً بيدها وفي عينيه بحور العشق تعلن تمردها تأبى ألا تغرقها بحبه

حمزة : رحمة

رحمة : نعم

تنهيدة طويلة زفر بها قبل أن يقول : زمان لما كنتِ في ابتدائي كنتِ بتيجي مع عم سعيد عندنا البيت وكنت بحب العب معاكِ جداً وفي المدرسة لما كنت اعرف إن حد ضايقك ماكنتش بهدا غير لما اخد حقك منه رحمة كانت ملاكي اللي نازل من السماء ماينفعش اشوفها غير سعيدة وبتضحك عيونك الجميلة دي اللي طول عمري بحلم بيهم بالنسبالي هما بوابات لعالم الجمال والمملكة اللي كنت بحلم في يوم ابقى سُلطانها

كنت كل ما اكبر تكبري معايا كفتاة أحلامي ولما يحكوا عن الحب قدامي مكنتش بشوف غير صورتك ولما كبرتِ وانقطعت زياراتك حبي ليكِ ما انقطعش ولا قل كان بيزيد كنت لما بشوفك بالصدفة لابسه لبس ضيق كنت ببقى زي المجنون ازاي تسمح لحد يشوفها كدا ازاي مش قادر امنعها بس امنعها بأي حق ومن سنتين لما لبسك اتغير وبقى اوسع من الأول حمدت ربنا وفرحت أن أميرتي بتحافظ على نفسها

وقيمتها ..لما اتقدمتلك وأبوكي أخر في الرد اكتئبت معقول الحب اللي حبيته السنين دي كلها يكون من طرف واحد وترفضني رحمة وتكون لغيري مستحيل وأول ما عرفت بموافقتك كنت طاير من الفرحة كنت شايف إن الدنيا والكون كله أصغر من إنه يستوعب فرحتي ودلوقت حلمي اكتمل بجوازنا من النهاردة يا رحمة مفيش حاجة هتفرقنا اوعدك إني اعيش عشان بس اسعدك

نظرت له بعيون اغرورقت بالدموع ما لبثت ان هطلت وانهارت رحمة في بكاء لم يعرف سببه هو كانت كلماته كالسهام ادمت قلبها كيف لقلب بطهر قلبك أن يعشق قلبي بدنساته كيف استحق عذرية مشاعرك في حين إني لست عذراء الجسد والمشاعر كيف لقمر السماء أن يقترن بحجارة الأرض كيف اتزوجك يا حمزة كيف ..

!!فزع حمزة لمرأى دموعها وقال : رحمة حبيبتي بتبكي ليه؟

وضمها لصدره لعلها تهدأ وأخذ يُربت على ظهرها حتى توقف دمعها وسكنت شهقاتها فقال : بتعيطي ليه يا حبيبتي ؟

قالت بأسى : ماكنتش اعرف إن مشاعرك ناحيتي من زمان أوي كدا ولا تخيلت إن في حد ممكن يحبني بالطريقة دي ولا يشوفني زي ما أنت بتوصفني يا حمزة

امسك بكفيها ورفعهم إلى شفتيه يقبلهم ثم قال : تستحقي أضعاف الحب دا يا حبيبتي أنا بحبك أوي يا رحمة

قالت لتشاكسه وتزيح جزء من كآبتها : وأنت طيب أوي يا حمزة

حمزة بتحدي : بقى كدا !! ..همّ أن يقبّل شفتيها فوضعت ذراعيها بينهم ومنعته وهي تضحك قائلة : خلاص خلاص أسفة أنا بحبك أوي يا حمزة

ف اعتدل في جلسته قائلاً بغرور : ناس تخاف ماتختشيش

****

بهمس كعادتها أجابت اتصاله قائلة : الو ..ايوة يا أكرم

أكرم : عيون أكرم وقلب أكرم وحشيييييني أوي

لحقت اوحشك ما أنت لسه شايفني النهاردة_

أكرم : وبتوحشيني كمان وأنتِ قدام عيني ياقلبي كنتِ زي القمر النهاردة

يا سلام عشان كدا مشيت بسرعة _

أكرم : غصب عني يا حبيبتي يكفيني إني شوفتك وكمان عشان محدش ياخد باله مننا

!!زفرت بضيق وقالت : وأنت بقى هتكلمه امتى؟

أكرم : الصبر الصبر يا حبيبتي أنا لسه بكون نفسي وعاوز لما اتقدملك أشرفك قدام اهلك

يا أكرم أنا زهقت وحاسة بذنب فظيع أنت ليه مش حاسس بيا _

أكرم : يا حبيبتي حاسس وعارف بس المواضيع دي ماتجيش قفش كدا أنا لو مش هعرف اعيشك ف نفس مستواكِ يبقى مستحيل اتجوزك

وأنا مش عاوزه مستوى ولا زفت أنا عاوزه نبني حياتنا سوا ونكبر سوا_

أكرم : ادعيلي أنتِ بس وأنا هكلمه إن شاء الله

****

فتحت عينيها ببطء لتستكشف المكان حولها ثم همست بصوت لا يكاد يُسمع : أنا فين ؟!!

هرولت حبيبة نحو صديقتها الراقدة على السرير وقالت : أنتِ في المستشفى حالة تسمم بس الحمد لله لحقناكي يا حبيبتي

ريماس : الحمد لله ..ثم انتبهت لذلك الواقف ينظر إليها فلاحظت حبيبة ذلك وقالت : دا حازم أخويا يا ريماس دكتور إمتياز هنا في المستشفى هو اللي عملك غسيل معدة أول ما وصلنا

حازم : حمد لله على سلامتك يا أنسة ريماس ربنا ستر

ريماس : الله يسلمك يا دكتور متشكرة أوي لتعبك

حازم : لا تعب ولا حاجة دا واجبي والحمد لله انهم جابوكي مستشفى الجامعة فلحقناكي في الأول قبل الحالة ما تتدهور

ريماس : الحمد لله بس أنا مش فاكرة ايه اللي حصل أخر حاجة فكراها إن جالي مغص شديد وأنا في المعمل

حبيبة : وبعدها صرختِ وفرجتِ السيكشن كله علينا وأغمى عليكِ والإسعاف جابتك هنا

ريماس : الله يسامحك كله منك أنتِ اللي خلتينا ناكل من الشارع

حبيبة بتعجب : يا سلام ما أنا طول عمري باكل من الشارع أنتِ اللي فرفورة وما استحملتيش

حازم بمكر : حبيبة قلبي أنتِ ما يأثرش فيكِ الحاجات اللي بتأثر في الناس العادية

ضحكت ريماس وشعر حازم بالسعادة لسماعه ضحكتها فغضبت حبيبة وقالت : بقى كدا طب لما نروح البيت نهايتك على ايدي يا حازم

ضحك حازم وتوجه بالحديث للجميلة الراقدة وقال : عاوزين رقم أي حد من البيت عندك عشان يجي ياخدك وتروحي معاه ينفع تخرجي كمان كام ساعة بعد الملاحظة

صمتت ريماس وقالت حبيبة : اتصلي بمصطفى

ريماس : لا لا بلاش مش عاوزاه يقلق عليا أنا هروح لوحدي

حازم : ممكن أوصلك أنا وحبيبة لو ماعندكيش مانع

ريماس : لا لا مش عاوزه اتعبك أنا هتصرف

حبيبة باصرار : لا هنوصلك أنا اصلاً الساعة دي هقعدها معاكي وبعدين اروح مع حازم لما نوصلك

استسلمت ريماس لإصرارهم وقالت : متشكرة أوي

لم ينزل نظره عنها مما جعلها تخجل من نظراته وتخفض بصرها فقالت حبيبة : جرى ايه يا دكتور ماعندكش حالات غيرنا ولا ايه ؟

حازم بتوتر : لا عندي بعد اذنكم ..استأذنهم وانصرف وفكره مشغول تُرى من يكون مصطفى هذا؟!

****

ايه اللي أنتِ لابساه دا ؟!! ....قالها مصطفى للجالسة في بهو فيلته بهوت شورت _ وبدي ذو حمالات رفيعة

نظرت له سالي بطرف عينيها وقالت : ماله اللي أنا لابساه ؟

مصطفى بغضب : أنتِ كمان بتسألي!! المسخرة اللي أنتِ عملاها دي تتعمل في أوضتك قدام جوزك وبس ازاي بتتحركي في الفيلا بالمنظر دا !!

سالي : والله أنا قاعدة في بيتي وأنت مش هتقيد حريتي فيه

مصطفى : دا مش بيتك ولو بيتك وفيه رجالة غريبة عنك ما ينفعش تقلعي قدامهم كدا

أتت راندة وسلمى ليفهموا سبب هذا الصياح وصُدمت سلمى من رؤية تلك الفتاة عارية أمام زوجها واشتعلت نار الغضب بها والغيرة أيضاً

راندة : ايه اللي بيحصل بالظبط ؟

مصطفى بعصبية : الهانم قاعدة بالمنظر دا قدام الشغالين وقدامي ومفيش ذرة كسوف في وشها

راندة محاولة امتصاص غضبه : يا حبيبي اهدى ما حصلش حاجة لكل دا أنا هوصي الخدامين محدش يخرج للصالة إلا البنات وبس وأنت زي أخوها

مصطفى بصدمة : نعم!!! هو دا الحل من وجهة نظرك وايه زي أخوها دي أنا أخو جوزها يعني مش محرم ليها "الحمو الموت".. أنتوا خليتوا كل حاجة عادي

راندة : معلش يا سالي ابقى البسي هدوم أطول شوية في الفيلا عشان نتجنب المشاكل دي

سالي ببرود : مش هطول حاجة ومحدش فيكم ليه الحق إنه يقولي البس ايه وما البسش ايه مفهوم

ثم تركتهم وصعدت إلى غرفتها

مصطفى وقد أوشك أن يخرج الدخان من أذنه لفرط اشتعاله : شايفة مجايب البيه وأخرة دلعك فيه شايفة التربية السبور اللي من مستوانا دا حتى ما احترمتش وقفتك ولا كلامك ليها

راندة بضيق : أنا عمر ما حد كلمني بالبرود دا

مصطفى : لما يجيلي المحروس ليا كلام معاه لو مش هيعرف يكون راجل عليها يبقى ما يلزمونيش الاتنين يروحوا يسكنوا في حتة تانية

****

بقى كدا يا ريماس ازاي ما تتصليش بيا ؟!!..قالتها سلمى بعد أن ادخلتها فراشها _ ودثرتها جيداً

ريماس : ماكنتش عاوزه اقلقكم عليا وبعدين أنا كويسة اهو والدكتور كتبلي على راحة يومين وأكل صحي وهبقى زي الحصان

سلمى : وأنتِ ازاي اصلا تاكلي من الشارع ومكان مش مضمون مش خايفة على عمرك

تبسمت ريماس وقالت بهدوء : يا حبيبتي ما تقلقيش عليا وبعدين صاحبتي كلت معايا وماجرالهاش حاجة هو نصيب أن دا يحصلي وخلاص مش هاكل من الشارع تاني

سلمى : ومين اللي كان مع صاحبتك دا؟؟

ريماس : دا دكتور حازم أخوها هو اللي عملي غسيل معدة وأصر يوصلني لما رفضت اتصل بيكم

سلمى : فيه الخير والله المهم أنا هسيبك ترتاحي دلوقت واقوم اتطمن على "ساندي"

ريماس : وحشتني أوي الشقية دي بس اعمل ايه الكلية واخدة وقتي كله..صحيح فين ماما ومصطفى؟

سلمى : مصطفى في أوضتنا ومامتك خرجت مع صاحبتها

ريماس : خلاص سلميلي عليه وبلاش تقوليله على اللي حصل عشان ما يزعلش مني ويلومني إني ما اتصلتش بيه

سلمى : ماشي بس بعد كدا لو حصل أي حاجة تكلميني على طول وأنا هجيلك في أي مكان مفهوم

ضحكت ريماس وقالت : عُلم ويُنفذ يا فندم ..ربنا ما يحرمني منك يا سلمى

قبّلتها سلمى في وجنتها وقالت : ولا يحرمني منك يا حبيبتي

ثم اطفأت الإضاءة وانصرفت

****

لسه ما نمتش يا حبيبي ؟...قالتها سلمى لمصطفى الجالس على الأريكة بغرفة _ نومهم

مصطفى بشرود : هتجنن يا سلمى أنا عمري ما شوفت ناس وشها مكشوف كدا شوفتي بجاحتها وطريقة ردها عليا أنا وأمي

سلمى بضيق : أنا اتضايقت أوي إنك شوفتها كدا

مصطفى ولم يدرك مقصدها : هو أنا وبس اللي شوفتها دا كل اللي شغالين في الفيلا شافوها عاملة عرض أزياء حضرتها !!

سلمى بغضب : أنا ما يهمنيش الشغالين ولا أي حد اللي يهمني هو أنت جوزي ما احبش إنك تشوف واحدة غيري باللبس دا

مصطفى بخبث : دي غيرة بقى

غضبت سلمى كثيراً وقالت : أنا اغير من دي !! دي لوغسلت وشها من الميكب مش هنعرفها

ضحك مصطفى واحاطها بذراعه ثم قال : أنا ماقولتش تغيري منها أنا اقصد إنك بتغيري عليا

ابتسمت سلمى وقالت : واللي زيك ازاي ما اغيرش عليه أنت جوزي وحبيبي وأحلى راجل في الدنيا يعني لازم اغير طبعاً

التمعت عيونه بسعادة وقال بهيام : والله لو قدامي ستات الدنيا كلها هتفضلي أنت أحلى وأجمل وأحن ست في الدنيا كلها أنتِ أغلى حد عندي في الدنيا يا سلمى وهدية ربنا ليا

أراحت رأسها على صدره وقالت : ربنا ما يحرمنا من بعض يا حبيبي ويباركلنا في ""ساندي

مصطفى : اه صحيح هي نامت ؟

سلمى : اه لسه جاية من أوضتها لقيتها في سابع نومة

مصطفى : اللي حصل النهاردة عصبني وخلاني مش طايق نفسي ماعرفتش الاعبها زي كل يوم ولا اضحك معاها

سلمى : مش مشكلة يا حبيبي عوضهالها بكرة ..صحيح أنت هتكلم محمد زي ما قولت ؟

مصطفى بتهكم : مش لما اشوفه أنا مابشوفهوش في الشركة وبيرجع متأخر ومابيرودش على تليفونه

سلمى : أنا مش عاوزه يحصل مشكلة بينكم خصوصاً إني متأكدة إنه مش هيعرف يمشي كلمته على الإنسانة دي

مصطفى بغضب : والله لومش هيعرف يبقى راجل ما يلزمنيش في حاجة ياخدها ويمشوا بعيد عن هنا

سلمى : بس دا بيت أبوه ..وهو ما يعرفش أن والدك الله يرحمه كتب كل شيء باسمك دا حتى طنط راندة ماتعرفش

مصطفى : بابا الله يرحمه يرحمه ماعملش كدا غير خوفاً عليهم وعارف إني عمري ما هاكل حق إخواتي عمل كدا عشان يحافظ على ثروته اللي تعب عشان يكونها لما احس إنه راجل وحاله ينظبط هديله نصيبه غير كدا ملهوش عندي حاجة

سلمى بقلق : ربنا يستر

****

طرق حازم باب غرفة حبيبة فأذنت له بالدخول

بتعملي ايه؟_

حبيبة : برسم رسومات العملي عشان هسلم الكتاب بكرة

جلس حازم على سريرها وطال صمته فقالت حبيبة : اللي واخد عقلك

حازم بتوتر : لا ابداً مفيش ..هو اا... صاحبتك عاملة ايه؟

!حبيبة بمكر : وأنت بتسأل عنها ليه ؟

حازم : لا ابداً اصل يعني دي أول مرة اعمل غسيل معدة لحد فعاوز اطمن على شغلي وكدا يعني

حبيبة بهدوء : ممم شغلك ..اطمن على شغلك شغلك كويس

حازم بضيق : طيب ..وقام لينصرف فأوقفته حبيبة قائلة : أنت زعلت ولّا ايه ؟ أنا بهزر معاك عارفة إنك عاوز تسأل عنها بس لما تحب تسأل ماتجيش تقولي بسأل على شغلي خليك مباشر

!! تلعثم حازم وقال : وأنا هسأل عنها ليه يعني

غمزت له حبيبة وقالت : وأنت فاكرني مخدتش بالي من نظراتك ولا اهتمامك ما تبقاش أخويا لو اللي فهمته دا غلط

!!!حازم بذهول : فهمتي ايه ؟

حبيبة : إنك معجب

حازم بحيرة : مش عارف ..أنا لسه ما اعرفهاش معرفش عنها حاجة غير اسمها بس لما شوفتها حسيت بحاجة غريبة وهي إني عاوز افضل جنبها وما اسيبهاش ملامحها حلوة أوي رغم إن دي مش أخلاقي وبغض بصري بس قدامها ماقدرتش

أبتسمت حبيبة وقالت : لو في نيتك خير أنا هساعدك واعرفك عنها اللي عاوز تعرفه

..حازم : طبعاً في نيتي خير ..بس

!!حبيبة : بس ايه؟

حازم : شكلهم مستوى عالي أوي ماشاء الله شوفتي الفيلا اللي ساكنين فيها

حبيبة : من الناحية دي اتطمن والد ريماس الله يرحمه كان راجل عصامي وبدء من الصفر وهي شخصية متواضعة جداً وأخوها كمان زيها وهو اللي رباها على كدا لما باباها اتوفى وهي صغيرة لكن مامتها اللي طالعة فيها شوية مع إن لما باباها اتجوزها ماكنتش غنية أوي زي دلوقت

حازم : ممم ومين مصطفى دا؟

حبيبة : دا أخوها الكبير وليها أخ تاني بس أنا عمري ما شوفته

حازم : تمام يا بيضة اتعبلك يوم فرحك ومن هنا ورايح هتلاقيني راشق في الكلية عندكم

حبيبة بضحك مصطنع : استر يارب

****

!!أنت بتقول ايه يا حمزة ؟_

!حمزة : في ايه يا رحمة ما شقتنا جاهزة وأنتِ مش ناقصك حاجة يبقى ليه التأخير ؟

رحمة : ايوة يا حمزة بس شهر دا قليل أوي

حمزة : ولا قليل ولا حاجة احنا نعرف بعض من واحنا صغيرين ومخطوبين بقالنا تمن شهور كفاية كدا بقى ولّا أنتِ مش مشتاقة إن يجمعنا بيت واحد زي ما أنا مشتاق

رحمة بحزن : مشتاقة طبعا بس خايفة ومتوترة شوية

امسك حمزة بكف يدها ورفعها يقبلها بحب : خايفة من ايه بس يا قلبي

رحمة : يعني من الحياة الجديدة اللي داخلة عليها والمسئولية وكل حاجة

حمزة : ما تخافيش يا حبيبتي مفيش مسئولية ولا حاجة أنا معاكِ هنشيل المسئولية سوا وكمان شقتنا مش بعيد عن بيت أهلي واهلك يعني كل اللي بنحبهم حوالينا مافيش داعي لخوفك دا

رحمة بإستسلام : خلاص اللي تشوفه

****

رحمة : جيبتي الفلوس دي منين يا ريم؟!

ريم : اطمني دي فلوسي أنا كنت محوشاهم ما أنتِ عارفة بابا وماما بيبعتولي مبلغ كبير كل شهر قال يعني كدا بيعوضوني عن غيابهم ..ما علينا أنا بصرف براحتي

واللي مش بحتاجه بحوشه وأنا ما عنديش أغلى منك يا رحمة عشان اقف جنبه واساعده في محنته

رحمة بقلق : ايوة بس دا مبلغ كبير خمس الاف هردهم ازاي بس ؟!

ريم : ومين قال إني عاوزاكِ ترديهم دول مني لأختي يعني مفيش بينا الكلام دا

رحمة : لا طبعاً مش ممكن دا حقك لازم اعرف هردهم ازاي وإلا مش هاخدهم

ريم بنفاذ صبر : ياستي رديهم بالتقسيط المُريح إن شاء الله ترديهم جنية جنية اقولك اكتبي بيهم وصل أمانة عشان تستريحي

نظرت لها رحمة في صدمة فضحكت وقالت : بهزر يابنتي فكيها بقى ويلا عشان نلحق مشوارنا

****

ريماس : حبيبة أنتِ كدا بتضري نفسك وأنا مش هسمحلك

حبيبة : يا ريمو والله أنتِ فاهمة أكرم غلط دا إنسان محترم جداً وبيحبني أوي هو بس ظروفه مش مساعداه

ريماس : والله الكلام دا كله أنا ما بعترفش بيه كل اللي واثقة منه إن اللي عاوز حد في الحلال بيدخل البيت من بابه لكن حب السر دا اسمه هبل المفروض إنه يتقدم لأخوكي بقى

حبيبة بضيق : ما هو هيتقدم يا ريماس بس هو خايف عشان هو شغال في الشركة عند حمزة وخايف إنه يرفض لأنه مستواه المادي مش قد كدا دا كمان ممكن يخسر وظيفته لو حمزة رفض

نظرت لها ريماس بلامبالاة وقالت : أنتِ مصدقة اللي بتقوليه دا حبيبة بلييز ما تخلقيش اعذار من الهواء لمجرد إنك مش عاوزه تعترفي إنك غلطانة وإن أكرم دا مش بيحبك دا واحد بيضيع وقته ويمكن الله اعلم ليه غرض تاني

كادت حيبة أن ترد عليها ولكن قاطعها رنين الهاتف فنظرت له بحيرة وقالت بأسى : أكرم جه أنا لازم اقوم اقابله واشوفه واكلمه نشوف حل لموضوعنا

ردت ريماس بدون أن تنظر لها : براحتك يا حبيبة أنتِ مش صغيرة ومسئولة عن تصرفاتك

زفرت حبيبة بضيق وانصرفت لمقابلة أكرم في كافتيريا الجامعة كعادتها ولم يمر سوى دقائق وحضر حازم إلى كليتهم لملاقاة ريماس فقد اشتاقها كثيراً

أخذ حازم يبحث عنهم كثيراً وهاتف حبيبة ولكنها لم تجبِ على إتصاله وأخيراً وجد ضالته الفاتنة الرقيقة فتوجه إليها باسماً وقال

السلام عليكم_

نظرت له ريماس بمزيج من المشاعر الفرحة والاستغراب ولكن السائد كان القلق فترددت وهي تقول : وعليكم السلام ورحمة الله ..اهلاً يا دكتور حازم

اتسعت إبتسامة حازم وهو يقول : أخبار صحتك ايه يا أنسة ريماس ؟

ريماس بخجل : بخير الحمد لله الفضل يرجعلك بعد ربنا طبعاً

حازم : ربنا يعزك يارب ..اومال فين حبيبة ؟

ريماس بقلق : موجودة هي بس جعانة ف راحت تجيب أكل من الكافتيريا

حازم : أختي وأنا عارفها ما بتفكرش غير في بطنها..بس ممكن استغل الفرصة دي واعزمكم على حاجة تشربوها لو ماكنش يضايقك ؟؟

لم تعرف ريماس بما تجبه فهي إن ذهبت للكافتيريا برفقته سينفضح أمر صديقتها ولن تكون العواقب سليمة فخطرت لها فكرة لإنقاذها وقالت : ممكن طبعا بس حضرتك تقدر تستنى معايا ونكلم حبيبة تجيبلنا العصير هنا أصل رجلي تعباني شوية ومجهدة

انشرح صدره كثيراً لاقتراحها ذاك فبقائه بجانبها هو أقصى طموحاته

هاتفت ريماس حبيبة وتمنّت من الله أن تُجيب اتصالها سريعاً وبالفعل أجابت حبيبة من المرة الأولى

ريماس : حبيبة.. مفاجأة حازم هنا معايا وعازمنا على عصير ممكن تجيبيه مع الأكل اللي روحتي تجيبيه من الكافتيريا

حبيبة بتوتر : يالهوي حازم أخوويا وايه اللي جابه دا ؟؟؟

ريماس : اه يا حبيبتي هو لسه جاي تعالي بقى بسرعة احسنلك بدل مانحرمك من الأكل وناكله احنا

حبيبة : حاضر حاضر أنا جاية اهو

في الكافتيريا

حبيبة : أنا لازم امشي حالاً يا أكرم حازم أخويا هنا ولو شافنا سوى مش هيحصل طيب

أكرم بضيق : ودا وقته دا أنا ماصدقت اشوفك يا حبيبة..مش كفاية معرفتش اشوفك امبارح بسبب صاحبتك العيانة دي!!

حبيبة : معلش يا حبيبي ما احنا لو مخطوبين مكنتش هسيبك عشان أي حد

أكرم : هيحصل يا حبيبة ويلا بدل ما أخوكي يشك ويجي يجيبك من الكافتيريا بنفسه

****

في فيلا المنصوري

على مائدة الطعام يجلس مصطفى وأسرته يتناولون فطورهم عندما دخلت "سالي" من باب الفيلا ولم تُلقِ عليهم التحية

!!مصطفى : استني عندك ..أنتِ جاية منين دلوقت؟

!سالي ببرود ودون أن تنظر له : وأنت بأي حق تسألني جاية منين ورايحة فين؟

مصطفى بغضب وهو يجز على أسنانه : انطقي احسنلك بدل ما ارتكب جناية دلوقت

!سالي : جاية من حفلة ..استريحت

مصطفى باستغراب : حفلة الساعة تسعة الصبح !! بقولك كنتِ فين؟

سالي : قولتلك كنت في حفلة واحدة صحبتي ولما الوقت اتأخر ماقدرتش اسوق بليل فنمت عندها

مصطفى بتهكم : بايتة برّة !! والسبع جوزك فين وسايبك دايرة على حل شعرك كدا

راندة : اهدى يا مصطفى لو سمحت ما تفرجش الخدامين علين على أخر الزمن

مصطفى بعصبية : ياريتها تيجي على الخدامين وبس هي دي بتعمل حساب لحد

هبط محمد من أعلى الدرج وهو لم يفقِ بعد من أثر النوم

!!محمد : في ايه مالكم على الصبح؟

مصطفى بسخرية : اهلاً اهلاً بأبو الرجال مش عارف في ايه !! في إن مراتك بايتة برة عند صاحبتها وأنت نايم هنا ورافع الإريال

محمد بضيق : وفيها ايه هي واخدة الأذن مني عشان ما قدرتش تسوق وهي شاربة وأنا ماكنتش فاضي عشان اعدي اروحها

هنا وصل مصطفى لقمة غضبه وقال : شاربة!!! أنتوا جنس ملتكم ايه ماعندكمش ذرة دم ولا أخلاق أنا مش عاوز اشوفك لا أنت ولا هي قدامي مفهوم ومن النهاردة شوفلك مكان تاني تعيش فيه أنت والسنيورة أنا بيتي مش هيقعد فيه غير اللي يسمع كلامي وبس

محمد بغضب : أنت بأي حق تطردنا دا بيتي زي ماهو بيتك ومش خارج منه

مصطفى بتحدي : لا مش بيتك ..أبوك بايعلي كل حاجة قبل ما يموت بعقود رسمية ومتسجلة في الشهر العقاري

!!راندة بصدمة : مستحيييل ..مستحيل عادل يعمل كدا ويفرق بين ولاده

ريماس بذهول : دا بجد يا أبيه؟؟

ثار محمد وهاج : أنت نصاب وحرامي وأنا هسجنك بعقودك المزورة دي

مصطفى ببرود : أعلى ما ف خيلك اركبه والنهاردة لو رجعت ولقيتك لسه ماسبتش الفيلا أنا اللي هجيبلك البوليس واطردك طردة الكلاب

محمد بغل : ودِيني لأوريك يا مصطفى مش هسيبك تتهنى بفلوسي

انصرف محمد وهو ممسك بيد زوجته

راندة بحزم : قولي إن اللي بسمعه دا مش حقيقي

مصطفى بهدوء : لا حقيقي يا ماما بابا عمل كدا عشان يحافظ على تعبه وشقى عمره وكان عارف إني هحافظ لإخواتي على فلوسهم وهكبّر الشركة

ريماس : وليه ما قولتلناش على الموضوع دا قبل كدا يا أبيه؟؟

مصطفى : عشان عارف إن دا هيحصل وإنكم مش هتتقبلوا الفكرة وهتخافوا إني اظلمكم

راندة : أنت لازم ترجع كل حاجة زي ما كانت

مصطفى : ماما ..كل حاجة بالفعل زي ما كانت أنتِ ورانيا فلوسكم وورثكم محفوظ وتحت أمركم وحتى محمد فلوسه محفوظه لحد ما يبقى راجل واحس إنه يقدر يحافظ على ورثه هرجعهوله لكن لو خد فلوسه دلوقت دا معناه إن الشركة تتقسم واسهمها تبقى في الأرض وابقى عملت كل اللي بابا كان خايف منه

خيّم الصمت على الجميع وكلاً يفكر فيما سيحدث الفترة القادمة

****

تررررن تررررن _

حياة : ايوة ياللي على الباب أناجاية اهو

فتحت حياة باب الشقة فصُدمت من منظر ابنتها التي كساها التعب وآحال لونها إلى الاصفرار وتستند على مرفق صديقتها بإجهاد واضح

!!!حياة بفزع : ايه ده في ايه مالها رحمة يا ريم؟

رحمة بضعف : أنا كويسة يا ماما ماتخافيش

!حياة : كويسة ازاي وأنتِ بالمنظر دا ..مالها يا ريم؟

ريم : اتطمني يا طنط دا احنا كنا هنعمل حادثة بس ربنا ستر هي بس اتفزعت أعصابها سابت وأغمى عليها في الشارع

حياة بقلق : يا حبيبتي يابنتي تعالي اسندي عليا ادخلّك أوضتك

ريم : سيبيها ترتاح النهاردة يا طنط وبكرة تعمليلها أكلة حلوة كدا هتلاقيها بقت زي الحصان

رحمة : ماما لو حمزة اتصل وأنا نايمة ماتحكيلهوش حاجة عشان ما يتخضش عليا قوليله نايمة وبس

الأم بحزن : ماشي يا رحمة بس أنتِ كويسة صح مافيش حاجة بتوجعك؟

رحمة : لا يا حبيبتي مفيش أنا بس اتخضيت وخوفت لحسن العربية تدوسني وأعصابي سايبة

حياة : الحمد لله قدر ولطف يا حبيبتي يلا نامي أنتِ وأنا هوصل ريم

ريم : تصبحي على خير يا رحوم

****

في فيلا رفعت أبو العزم

رفعت بتعجب : أنا مش قادر اصدق اللي بسمعه دا معقول عادل يعمل كدا!!

محمد : ولا أنا قادر اصدق اكيد مصطفى هو اللي زور العقود دي عشان يكوش على كل حاجة

سالي بعصبية : شوفت يا بابي بقى أنا سالي بنت رفعت بيه أبو العزم انطرد بالشكل المُهين دا ويفرض عليا أفكاره المتخلفة دي

داليا : اهدي يا حبيبتي ماتعصبيش روحك لا بابا ولا جوزك هيسكتوا على اللي حصل دا وهيرجعولك حقك ويحفظولك كرامتك اطلعي دلوقت ريحي في أوضتكِ أنتِ مانمتيش من امبارح

سالي : حاضر يا مامي ..انصرفت وعلى وجهها إبتسامة نصر

****

السلام عليكم ورحمة الله ..قالتها رحمة حينما أجابت على اتصال حمزة_

تنهد حمزة بفرح وقال : أخيراً افتكرتي تقوليها بدل الوو اللي ما بحبهاش دي

ضحكت رحمة وقالت : عشان تعرف بس إني بحاول ارضيك بكل الطرق

حمزة بسعادة : ربنا ما يحرمني منك يا حبيبة قلبي ..أخبار صحتك ايه النهاردة؟

رحمة : الحمد لله في أفضل حال

حمزة : كويس جداً دلوقي بقى اقدر اطلب منك نحدد ميعاد للفرح

أخفت رحمة توترها وقالت : ومستعجل على ايه بس يا حمزة دا احنا يدوب مكملناش شهر على كتب الكتاب

حمزة : وليه التأخير بس يا رحمة ما كل حاجة جاهزة شقتنا واتفرشت دراسة وخلّصتي مفيش أسباب تخلينا نأجل

رحمة باستسلام : خلاص يا حمزة اللي تشوفه

حمزة : ايه رأيك نعمله على أول الأسبوع الجاي؟

رحمة : دا واضح إنك مستعجل أوي

حمزة بحب : أكتر مما تتخيلي ..ها موافقة عشان اكلم عمي "سعيد"؟؟

رحمة : خلاص يا حبيبي كلّمه

حمزة : بعشقققققققققققققك

****

في شركة رفعت أبو العزم

محمد بيه..قاسم بيه موجود برّة وطالب يقابل حضرتك_

محمد : دخليه فوراً

دخل رجل في العقد الثالث من عمره وصافحه محمد بحرارة يبدو إنهم ذو معرفة سابقة

قاسم : لما قالولي إنك مسكت الشركة مع رفعت بيه ماصدقتش ايه يابني أنت لحقت شهر واحد جواز يخليك تمسك شركتين من أكبر الشركات في مصر شركة المنصوري وأبو العزم

ضحك محمد وقال : أنا دلوقت عرفت مين اللي مديني عين وموقف حالي كدا عينك يا قاسم

قاسم بمرح : ماسك شركتين وواخد عين اومال لو مش واخد عين كنت مسكت ايه رئاسة الجمهورية

محمد : يا بااي على أرّك ياعم أنا سيبت شركة أبويا من كام يوم حصل مشاكل بيني وبين مصطفى أخويا فسيبتها وحمايا طبعاً مخلصهوش إن جوز بنته يقعد عاطل فمسكني الشركة معاه

قاسم بتعجب : مشاكل ايه دي اللي تخليك تسيب شركتك؟!

زفر محمد بضيق وتذكر ما فعله معه أخاه وقال : مصطفى بيقول إن أبويا كاتبله كل شيء بيع وشراء يعني أنا وأمي وأختي على الحديدة والبيه كان مخبي علينا كل السنين دي قال ايه عشان ما يضايقناش

قاسم بصدمة : مستحيل أنت متأكد من الكلام دا شوفت العقود دي بنفسك وعرضتها على محامي؟!

محمد بحنق : لا ماشوفتهاش بس هو كان بيتكلم بثقة كبيرة يعني أكيد مظبط ورق تمام

قاسم :سبحان الله أخوك مصطفى دا ما بينزليش من زور جد كدا وكشري ودمه تقيل وبعد اللي عمله معاك دا طلع مش سهل خالص

محمد بتوعد : مش هسيبه يتهنى بفلوسي مهما حصل أنا هفضل وراه لحد ما اخسره اللي وراه واللي قدامه

****

في منزل حمزة

على خيرة الله يا حبيبي أنا كمان شايف كدا أفضل وخير البر عاجله _

قبّل حمزة يد والده وقال : ربنا ما يحرمني منك يا أبو حمزة عقبال ما تفرح بينا وبولادنا يارب

جمال : يااارب يا حبيبي ...بقولك ايه يا حمزة مش عاوزك تسمع من أمك وتخليها تسود قلبك على رحمة هي ما بتحبهاش وأنت هتبقى بين نارين بس لازم تحاول تقرب بينهم بعد الجواز وفهّم رحمة الوضع كويس عشان ما تاخدش على خاطرها من أي كلمة تقولها أمك

حمزة بتفهم : اتطمن يا بابا ماما طيبة ولما اتجوز رحمة الوضع هيتحسن بينهم لأنها هتشوف رحمة كتير وتتعامل معاها عن قرب وهتعرف قد ايه هي إنسانة كويسة وتتحب

جمال : ربنا يصلح الحال يارب

حمزة : يارب عن أذنك بقى يا بابا أنا لازم ارجع الشركة تاني واشد في الشغل الفترة دي عشان اعرف أخد اجازة جواز وأنا متطمن وطبعاً البركة في حسك بقى يا حج تتابع الموظفين عشان ما يناموش في الشغل أنت عارف حازم كان هينفعني لو كان ليه في مجال التجارة بتاعتنا بس هنعمل ايه اهو خيّب أملنا وطلع دكتور

ضحك جمال على ما قاله والده : بقى عشان طلع دكتور يبقى خيّب أملنا على العموم يا حبيبي ما تقلقش اتجوز أنت بس وأنا هرجع الشركة وهتشوف الشغل هيمشي أحسن ما تكون أنت موجود كمان

حمزة بإبتسامة واسعة : طبعاً يا بابا هذا الشبل من ذاك الأسد

****

في منزل رحمة

ادخلي يا ريم عاملة ايه يا حبيبتي_

ريم : بخير الحمد لله يا طنط..اومال رحمة فين ؟

حياة : جوه في أوضتها ادخليلها

دخلت ريم غرفة رحمة فوجدتها تعبث بدولابها وملابسها فسألتها ريم : أنتِ بتعملي ايه؟

رحمة : بفرز الهدوم بتاعتي واشوف الهدوم اللي ينفع أخدها معايا على شقتي وايه اللي هسيبه هنا

ريم بضيق : ايه حددتوا ميعاد الفرح ؟؟

رحمة بإبتسامة : اه حددنا ..الخميس الجاي مش بتاع بكرة دا لا اللي بعده

ريم : مبروك

لاحظت رحمة تجهم وجه ريم فاقتربت منها وسألتها : مالك يا ريم أنتِ متضايقة من حاجة ؟

ريم : يعني أنتِ مش عارفة مالي ؟!

تنهدت رحمة وقالت : حازم برضو !! أنا مش عارفة بس موضوع حازم دا فارق معاكِ أوي كدا ليه ؟!

ريم بغضب : ماهو أنتِ المفروض بدل ما تقعدي تقطميني كدا تساعديني تعرفيني عليه تقربيني منه

رحمة بنفاذ صبر : االقربك منه ازاي يعني اروح اقوله يا حازم دي ريم صاحبتي وهتموت عليك ياريت تحبها وتتجوزها أنا قولتلك مليون مرة إني مليش كلام كتير مع حازم هو اصلاً قليل الكلام مع كل اللي حواليه ماعرفش عنه كتير

نظرت ريم لرحمة نظرة ذات معنى وقالت في تهكم : ليكِ حق تقولي كدا ما أنتِ ما جربتيش إنك تحبي حد وما تلاقيش منه ريق حلو دا كفاية حمزة اللي مغرقك برومانسيته وكلامه المعسول على العموم مبروك يا رحمة مرة كمان

قالت جملتها وانصرفت تاركة رحمة في حيرة من أمرها

****

طرق حازم غرفة حبيبة ولكن ما من مُجيب ففتح الباب ببطء ولكنها لم تكن موجودة بالغرفة تُرى أين ذهبت؟؟ همّ أن يترك الغرفة ويخرج ولكنه لاحظ وميض شيء ما بجوار وسادة السرير إنه هاتفها الخلوي في وضع الصامت امسك به وأخذ يتفحصه وجده يومض مرة أخرى باسم "ريماس" تردد كثيراً بين شوقه لسماع صوتها وبين عدم أحقيته في فعل ذلك وفي الأخر غلب شوقه أي شعور أخر فأجاب الاتصال ولكنه أصر الصمت ليسمع صوتها وفقط

ريماس : أخيراً فتحتي بقالي ساعة برن عليكي

_.....

ريماس بتعجب : أنتِ يابنتي ما بترديش ليه؟!

_.....

ريماس بضيق : أنتِ فاتحة عشان تسمعيني جمال صمتكِ

_.....

ريماس بغضب : أنا هقفل ولما القطة ترجع لسانك ابقي كلميني

حازم : ريماس

وهنا كان الصمت من نصيبها هي لم تعرف بما ترد هو "حازم" لا شك لم ولن تُخطئ صوته الأجش الذي يزيد من تسارع ضربات قبلها وكان ارتباكها يصله وكأنه

يراها تخيّل نظرة عينيها وتلاحق أنفاسها كم تبدو شهية عندما تفتح عينيها على اتساعها وتفغر فاها من الصدمة

حازم بهدوء : ريماس أنتِ معايا ؟

ريماس : اه

حازم : طب أنتِ كويسة؟

ريماس ولازالت مصدومة : لا

هنا ضحك "حازم" بشدة وهو يتخيلها تُجيب اسئلته وهي كالمنومة مغناطيسياً وكانت ضحكته الشرارة التي أشعلت فتيل الحُمرة في خديها وبدلاً من أن تسأله عن سبب اجابته على تليفون حبيبة أصرت الصمت كي لا ينفضح أمر مشاعرها

حازم بحب : ريماس؟

ريماس بخجل : نعم

حازم : حبيبة شكلها مع ماما في المطبخ وأنا شوفت الفون بالصدفة ورديت مخصوص عشان اعزمك على فرح حمزة أخويا الخميس الجاي خوفت لحسن حبيبة تنسى تعزمك

ريماس : لا هي عزمتني بس أنا مش متأكدة إذا كنت هقدر اجي ولا لا

حازم بتوسل : بالله عليكِ لازم تيجي ولو خايفة يعني لحسن تتأخري أنا مستعد اوصلك بنفسي لحد البيت أنا وحبيبة طبعاً

ريماس : مالهوش لزوم تتعبوا نفسكم لو ماقدرتش اجي هبقى اتفرج على صور الفرح مع حبيبة

!! حازم بضيق : طب احنا هنشوفك ازاي هتبعتلنا صورك مع حبيبة

!ريماس : أفندم؟

حازم : لازم تيجي يا ريماس في موضوع ضروري جداً هتعرفيه لو جيتي حياة أو موت

كتمت ريماس ضحكتها وتصنعت الحزم وقالت : ربنا يسهل ..بعد أذنك أنا لازم اقفل ولما حبيبة تفضى ياريت تخليها تكلمني

حازم بإبتسامة واسعة : من عيوني يا عيـ.....يا ريماس

****

لم تعرف رحمة فيما أخطأت كي تغضب منها ريم لهذة الدرجة ولكن ما تعرفه جيداً إنها لن تتركها غاضبة هكذا فهي صديقتها الوحيدة وهي في أشد الأوقات احتياجاً لها فزفافها بعد أيام وهي بحاجة للدعم المعنوي كي تتخطى تلك الفترة الصعبة بحياتها

وينقضي أمر زواجها من حمزة على خير حتى تعود رحمة لسابق عهدها وتمارس حياتها بطبيعية فعزمت الأمر على زيارتها في منزلها اليوم ومصالحتها

****

كانت تجوب غرفتها ذهاباً وإياباً وتعض على أناملها من الغيظ فهي لم تبخل عليها بأي شيء وساعدتها في تخطي محنتها الأولى وسترت فضيحتها وها هي تساعدها على إتمام زواجها من رجل لم تكن تطمح حتى في النظر إليه غير أن حظها الوافر جعلها أسرةِ قلبه وفي المقابل هي تبخل عليها بأي مساعدة للوصول لمالك قلبها .... ولكنها لن تفوت الأمر مرور الكرام

قطع تفكير ريم رنين جرس الباب فقامت لترى مَن وتفاجأت بوجود رحمة بالخارج استقبلتها ريم ببرود قائلة : اهلاً يا عروسة

ابتلعت رحمة برودها بإبتسامة عذبة : أنا جاية أشوف أخت العروسة تقلانة ليه على العروسة ومش بترد على تليفونتها ؟

!ادخلتها ريم حجرة الصالون وقالت : محتاجاني في ايه يا رحمة عشان كدا جيتي؟

نظرت لها رحمة بصدمة : ايه اللي بتقوليه دا يا ريم أنتِ اتجننتي وأنا يعني عارفاكِ عشان مصلحتي وبس !! عيب عليكِ والله

لم تنظر لها ريم ولم تُجبها فقامت رحمة من مكانها وقالت : على العموم أنا كنت جاية اراضيكي واشوفك زعلانة ليه بس واضح كدا إنك ماعندكيش استعداد تتكلمي عن أذنك أنا ماشية

كادت أن تنصرف فنادت ريم عليها وقالت : ما تمشيش

نظرت لها رحمة واقتربت منها قائلة : ريم أنتِ أكتر واحدة عارفة إني عايشة تحت ضغط كبير الفترة دي أنا محتاجاكِ بس تقدري دا أنا حقيقي مش قادرة افكر ولا اساعدك ولا حتى قادرة اساعد نفسي ومع ذلك بقولك فكري أنتِ وشوفي عاوزاني اعمل ايه وأنا تحت أمرك

إبتست ريم وقالت بهدوء : أنا قررت اروح لحازم المستشفى اللي بيشتغل فيها

رفعت رحمة حاجبها في تعجب وقالت : اشمعنى؟!

ريم : يعني فكرت اخليه يشوفني في أكتر من مكان يمكن يحس حاجة ناحيتي

رحمة : طب وهتروحي تقوليله ايه؟

ريم : هكشف عادي زي أي حد...أنتِ قولتيلي هو تخصص ايه ؟

رحمة : باطنة

ريم : تمام ..هو شغال في مستشفى الجامعة صح؟

رحمة : اه ..بس هيكشف عليكِ ومش هيلاقي عندك حاجة

إبتسمت ريم بمكر وقالت : أنا ماكلتش من يومين يدوب بشرب مية وعصير وبس ولما هيكشف عليا هيلاقيني في حالة ضعف ما تقلقيش

رحمة : الله الله دا احنا مرتبين كل حاجة بقى

ريم : اعمل ايه بس بحبه يا رحمة بحبه

****

في مستشفى الجامعة العام

قطعت تذكرة الكشف بعد أن تأكدت من أن "حازم" هو الدكتور الموجود بالحجرة وجلست تنتظر دورها بمشاعر مضطربة وزاد من توترها نظرات المرضى من حولها يتفحصونها من شعرها لأخمص قدميها فملابسها الفخمة وعطرها النفاذ لا يتناسب نهائياً مع هذا المكان الردئ بمستشفى حكومي فثمن عطرها وحده كفيل بأن تذهب لأكبر دكتور باطنة في أفخم عيادة وليس مستشفى حكومي كتلك على كل حال لم تنتظر كثيراً فقد كان دورها هو العاشر وها قد حان دورها تقدمت بخطوات واثقة ونعلها الرفيع يصدر صوتاً إثر ارتطامه بالأرض وعطرها قد وصل لأنفه قبل أن تظهر هي أمامه فرفع رأسه في فضول لمعرفة القادم رسمت الضعف على وجهها وجلست أمام مكتبه ولم تنطق

حازم :اسم حضرتك؟؟

ريم برقة : ريم ..أنسة ريم

حازم : ممم بتشتكي من ايه يا ريم؟

ريم : مش عارفه يا دكتور أنا بحس بتعب اليومين دول ودوخة ومعدتي مش طايقة الأكل خالص وبحس بمغص من وقت للتاني في أجزاء من بطني

حازم : تمام اتفضلي على سرير الكشف عشان نشوف مكان الوجع فين بالظبط

قامت من مقعدها وصعدت على سرير الكشف وفكّت جزء كبير من أزرار قميصها وكشفت عن بطنها بالكامل وجزء من مقدمة صدرها

قام حازم خلفها وصُدم مما رأه هو لم يطلب منها أن تكشف عن أي شيء من جسدها كل ما كان سيفعله هو بضع ضغطات على مواضع عدة من بطنها ليرى الوجع بأي مكان تمتم بالاستغفار وقال في لهجة حازمة

لو سمحتي اقفلي هدومك أنا بكشف من على الهدوم _

ريم بخجل مصطنع : يا خبر سوري يا دكتور ما كنتش اعرف ..ثم تلكأت وهي تغلق ملابسها وهنا ادار حازم وجهه ناحيتها وقام بالكشف ثم تركها وعاد لمكتبه ليكتب لها العلاج

حازم : دي أدوية هتمشي عليها مع التغذية الصحيحة وكمان محتاجة تعملي التحاليل دي عشان نعرف أسباب الدوخة ايه

ريم : واجي لحضرتك امتى تاني؟

حازم بجمود : لما نتيجة التحاليل تطلع

ريم بليونة مُفرطة : شكراً يا دكتور ..همّت أن تنصرف ولكن توقفت بمنتصف المسافة وأدارات رأسها بغنج قائلة : دكتور هو احنا اتقابلنا قبل كدا ؟!

حازم : ما افتكرش

صدمها رده قد كانت تظن أنه سيتذكرها كيف له ألا يتذكرها وهي التي تحفظ ملامحه عن ظهر قلب أفاقت من شرودها على صوته الخشن : اتفضلي يا أنسة عشان ابدأ في الكشف اللي بعدك

****

بقى يوم واحد ويتحقق أحد كوابيسها يوم واحد وتنفتح أبواب جهنم بوجهها وينفضح أمر عُذريتها المُزيف قد يقتلها حمزة إذا ما اكتشف الأمر وقد يفضحها أمام الجميع لكنه في كل الأحوال لن يصمت وكيف يصمت وقد خُدع في حبه الوحيد والفتاة التي اختارها من بين نساء العالم اجمع ليقترن بها ويأمنها على قلبه وعرضه ستكون صدمته بها أكبر من أن تتخيل عواقبها ولكن قد لا يكتشف شيء وتنجح وتكون تلك العملية التي أجرتها منذ أسبوع قد أتت بثمارها ويمر الأمر بسلام وتحيى بسعادة معه ليلة واحدة ستغير مسار حياتها إما إلى جنة حبه أو جحيم غضبه

وهكذا قضت " رحمة" ليلها ساهدة تخشى القادم تطمع في حياة جديدة تبدأها هذه المرة مع الشخص الصحيح والوحيد القادر على إسعادها تتمنى أن يكون مقدار حبه لها مناسب ليغفر لها جريرتها إذا ما اكتشف أمرها ولكن إن مرّ الأمر بسلام لن تكون مجبرة أن تخبره بشيء قد مضى وانتهى يكفيه إنها الآن زوجته وستكمل حياتها معه بسعادة

ستنجح العملية إن شاء الله فهذه ليست المرة الأولى التي يقوم بها الدكتور بمثل تلك العمليات ولابد أن العديد من الفتيات يحيين حياتهن بصورة طبيعية بعدها بدون أي منغصات ..هكذا اقنعت رحمة نفسها حتى تستطيع النوم

****

ماما...هو احنا لازم نروح الفرح دا أنا بقول اقعد ازاكر أحسن أو ابحث عن _ وظيفة على النت

الأم : طبعاً لازم نروح أنتِ عارفة دا يبقى فرح مين ؟

تالية : لا ماعرفش

الأم : دا فرح البشمهندس "حمزة" ابن سميرة صاحبتي اللي كانوا ساكنين جنبنا زمان سميرة اتصلت عزمتني وأنا بصراحة لقيتها فرصة حلوة أوي اطلب منه إنه يوظفك عنده هو بيعزني أوي ولا يمكن يرفضلي طلب

تالية بيأس : يا ماما هو في ايه ولا ايه دا فرحه يعني مش فاضي لوجع الدماغ دا بالله عليكي ماتحرجينا مع الناس

الأم : يابت هو أنا هروح اخده من جنب عروسته و اقوله أنا هقول لسميرة وهي بعد الفرح بكام يوم تكلمه على رواقة

تالية : تفتكري يا ماما هيرضى يشغلني وأنا لسه طالبة؟؟

الأم : بإذن الله يا حبيبتي وبعدين دا هي كلها السنة دي وتتخرجي ولو ربنا كرمك تكملي معاهم بعد التخرج أنا اسمع من سميرة إن شركته دلوقت كبيرة أوي ربنا يزيده

تالية بدعاء : يااااااارب

****

ايه يا بنتي اللي أنتِ هببتيه دا "حازم" مش بتاع الكلام دا ولا الطرق الرخيصة _ دي تجيبه

كان هذا رد رحمة عندما قصّت ريم عليها ما فعلته في المستشفى

ريم : ما عرفش بقى أنا ماكنتش مخططة لكل دا اتصرفت بغباء وهو أول ما شافني عريانة كدا دور وشه عني وكلمني بقرف

رحمة : يا ريم يا حبيبتي اعقلي وصدقيني "حازم" لو نصيبك هيجيلك لحد عندك من غير ما تعملي أي خطط وتخترعي حكايات

ريم بحزن : يارب يا رحمة يكون نصيبي أنا ممكن اتجنن لو ما اتجوزتهوش

رحمة متصنعة المرح : لا فكي كدا أنا عروسة وعاوزه اللي يطمني وكمان يلا بينا نتغدى عشان ننزل الكوافير سوا ونتمم على الفستان ونعمل تيست للميكب ونرجع واه أنتِ هتباتي معايا النهاردة

ريم بسعادة : اذاً هنودع العزوبية ونرقص للصبح

ضحكت الفتاتان وقطع حديثهم دخول "حياة" والدة رحمة وقالت بنبرة حانية : ربنا يديم عليكم السعادة يابنات

قبّلتها رحمة في وجنتها وقالت بحب : يااارب يا ماما

حياة : أنا مش مصدقة إنك خلاص يا رحمة كبرتي وهتتجوزي وتسيبيني

ريم بمشاكسة: تسيبك ايه بس يا طنط دي شقتها على أول الشارع مش هتلحق توحشك اصلاً وهتلاقيها نطالك هنا على طول!!

رحمة : لا لو هشوفك زعلانة كدا أنا هتصل بحمزة واقوله ماعندناش بنات للجواز

حياة بذهول : بس يابت بطلي جنان دا كان حمزة أقام علينا الحد دا بيحبك أكتر من روحه وبصراحة كدا دا اللي مطمني عليكِ معاه

رحمة بحزن حاولت مداراته : وأنا كمان بحبه يا ماما

ريم : طب ايه يا طنط أنا شامة ريحة أكل يجوع من بدري وعاملة مكسوفة مستنياكي تعزمي عليا

ضحكت حياة بشدة وقالت : يا حبيبتي بس كدا دا أنتِ تؤمري أنا اصلاً كنت داخلة اندهلكم نتغدى عشان تشوفوا اللي وراكم

****

بتهزري!! كل دا حصل من "حازم" ولا قالي حاجة ...كانت هذه حبيبة عندما _ "قصّت عليها "ريماس" حديثها مع "حازم

ريماس بحب : االاه اسكتي أنا أعصابي كلها سابت أول ما سمعت صوته يا بيبة ولّا ريماس منه طالعة زي السكر

حبيبة بمكر : الله الله دا احنا وقعنا بقى ولا حدش سمى علينا

ريماس بتساؤل : اقولك وماتجيبيش سيرة لحد؟

حبيبة : اه قولي

ريماس : أنا وقعت فعلاً ومن أول يوم شوفته فيه كمان بس أمانة عليكي دي فضفضة بيني وبينك اوعي حد يعرف عنها حاجة

ضحكت حبيبة وقالت: عيب عليكِ سرك في بير وعشان تطمني هو كمان السنارة غامزة معاه ومن أول مرة شافك برضك

ريماس بإنفعال وسعادة : بجد ؟!! اوعي تكوني بتشتغليني بجد يا حبيبة هو كمان بيحبني طب عرفتي ازاي؟!!

حبيبة برخامة : مش هقولك

ريماس بغضب : ما تقولي يا جزمة أنتِ بدل ما اضربك!!!

حبيبة : جزمة!! طب لما الجزمة تنطق خليها تقولك

ريماس محاولة كسب ودها : دا أنتِ حبيبتي يا بيبة وأختي هو احنا لينا غير بعض وبعدين ما تنسيش أنا كمان بير اسرارك بأمارة أكرم ومقابلا..

قطعتها حبيبة قائلة : هششش يخربيتك هتفضحيني خلاص هقولك

ريماس بحماس : ها قولي

حبيبة : هو قالي من أول ما شافك وسألني عنك وعن أخلاقك وبس ياستي الراجل غرضه شريف

تنهدت ريماس بفرح ثم قالت : وهيجي يتقدملي امتى؟

تعجبت حبيبة منها وقالت : هو لحق اصبري عليه شوية وبعدين هو مستني فرح حمزة يخلص وهو كمان يخلص الإمتياز بتاعه ويكلم بابا عشان يخطبك

ريماس بسعادة : يا حبيبتي يا بيبة دا أحلى خبر سمعته في حياتي والله طول عمري كان نفسي إن الراجل اللي يدقله قلبي يكون هو نصيبي

حبيبة : ربنا يفرحكم يارب وييسرلكم الأحوال وعقبالي

تلاشت إبتسامة ريماس وقالت بيأس : وأخبارك مع أكرم ايه ؟

حبيبة بحزن : يبقى الحال كما هو عليه مالحقناش نتكلم في الجامعة المرة اللي فاتت بسبب حازم

ريماس : اقولك حاجة وماتزعليش مني؟

حبيبة :قولي

ريماس : أنا مش بستريح لأكرم دا أنا شوفته مرتين تلاتة لما جالك الجامعة بس قلبي ما حبهوش بحسه خبيث ومش سهل

حبيبة : حرام عليكِ يا ريماس دا طيب جداً وبيحبني أوي أنا بس بدأت اتضايق منه عشان كل ما افتح معاه سيرة الجواز يغير الموضوع بحجج ما بقتش تقنعني

ريماس : لازم تحذري منه يا حبيبة الثقة دي تكون لأبوكي أخوكي جوزك إن شاء الله لكن أكرم دا لحد الآن ماعملش اللي يخليكي تثقي فيه وتأمنيله وكمان المقابلات والمكالمات دي ربنا سترها معاكِ كتير أوي خافي على نفسك يا حبيبة مادام هو مش خايف عليكِ لا من الذنوب ولا من إخواتك

حبيبة بأسى : معاكِ حق يا ريمي بعد فرح حمزة لو ما اتصرفش واتقدملي يبقى مش هعرفه تاني ابداً

****

يا ولاد بلدنا يوم الخميس ترارااا هكتب كتابي وابقى عريس ترارااااا والدعوة عامة "

" وهتبقى لمة وهيبقى ليا في البيت ونيييييس ياه ياه يا ولاد بلدنا

كان حازم يتغنى بهذه الكلمات عندما دخل حجرة "حمزة" وهو يرتدي ثياب العرُس ومعه والده "جمال"

جمال بمرح : يا سيدي يا سيدي ربنا يروق بالك على طول يا حازم وعقبالك أنت كمان يا حبيبي

قبّل حازم يد والده وقال بسعادة : يااارب يا أبو حمزة يارب أنا عن نفسي مستعد جداً نطمن الأول على حمزة وبعدها تخطبلي إن شاء الله

حمزة بخبث : الله الله دا الحكاية فيها إن بقى وشكلك طبّيت

حازم : في ظل الظروف الراهنة من الأفراح والليالي الملاح أحب اعترفلكم إني طبّيت وحبّيت واستويت ونويت اخطب إن شاء الله

جمال : ومين بقى المُبختة اللي هتخطبها؟؟

حازم : زميلة حبيبة في الجامعة يا بابا بنت مهذبة جداً ومن عيلة كبيرة شوفتها كام مرة كدا بالصدفة

حمزة غامزاً : صدفة برضك؟

حازم : احم احم بلاش أنت بدل ما تجرب رخامتي الليلة دي وتبات تدعي عليا

ضحك حمزة وقال : لا وحياة أبوك بلاش الليلة دي

جمال بهدوء : وأنا ماعنديش مانع يا حبيبي اخطبهالك مادام بنت على خُلق ومحترمة وكمان أنت خلاص كلها شهر وتخلص وليك عليا افتحلك عيادة مخصوص عشان ماتكونش معتمد على مرتب التكليف وبس

حازم : مالهوش لزوم يا بابا أنا إن شاء الله هكون نفسي وبعدها افتح العيادة اللي نفسي فيها أنا عاوز اعتمد على نفسي

جمال : يبقى ولا بعد عشر سنين يابني اللي بتقوله دا وبعدين أنت بتقول إنها من عيلة كبيرة وميسورة الحال يبقى على الأقل لازم تعيشها في نفس مستواها وتحسّن من دخلك

حازم بضيق : بس أنا مش عاوز اتقّل عليكم يا بابا وبصراحة لسه مش عارف اهلها هيوافقوا ولا لا دي ساكنة في فيلا كبيرة أوي وما اضمنش أهلها بيفكروا ازاي

جمال : لو عاوز اسكنكم في فيلا من بكرة هعملها بس أمك وأخواتك حابين المكان هنا وأنتوا صحابكم كلهم هنا عشان كدا مارضتش نسيب المكان لأن الغنى مش فيلا وعربية وبس الغنى في العلاقات الي بنعملها والناس اللي بيحبونا

حمزة : ربنا يباركلنا فيك يا بابا حازم ما يقصدش ودا قلق طبيعي أنا كمان لما اتقدمت لرحمة كنت خايف ترفضني رغم إننا في نفس المستوى تقريباً ويمكن مستوانا أعلى كمان

حازم : عارف يا بابا والله أنا كمان عاوز اللي تجوزني يكون علشان شخصي مش عشان مستوايا ولا فلوسي

حمزة : يلا يا جماعة بقى نجهز بسرعة مافضلش غير كام ساعة ولسه هجيب حبيبة وماما من الكوافير قبل ما نروح الكوافير اللي فيه رحمة

حازم بتعجب : طب ما كانوا راحوا كوافير واحد بدل المرمطة دي !!

جمال : لاااا كدا أرحم بكتيير مش ناقصين مشاكل النهاردة كمان أنت عارف أمك

****

كانت في أشد درجات الحيرة وهي تقف أمام دولابها لتنتقي ما سترتديه في حفل الزفاف اليوم تأكدت من مشاعره تجاهها وربما سيفاتحها في أمر خطبتهم يا الله لا

تكاد تصدق ما سمعته من حبيبة عنه هو يحبها ومن أول لقاء بينهم إن ما حدث يفوق أعتّى خيالاتها لابد أن ترتدي ما يجعلها ملكة متوجة أمامه أخذت تفحص فساتينها بحيرة شديدة ولكن انقذها من حيرتها دخول زوجة أخيها "سلمى"

سلمى : بتعملي ايه يا ريمو؟!

ريماس بلهفة : سلمى كويس إنك جيتي تعالي أختاري معايا فستان كويس اروح بيه فرح أخو واحدة صاحبتي

سلمى بتفكير : ممم ايه رأيك في دا ؟ وأشارت لفستان أحمر مطرز من الصدر إلى الخصر ثم ينسدل في طبقات منفوشة من الشيفون الأحمر كانت قد ارتدته ريماس في خطوبة أخيها محمد وجعلها مثل حبة الرمان الشهية

ريماس : حلو أوي بس الأحمر لون جريء

سلمى بتعجب : جريء ازاي؟!!

ريماس بسعادة : اصل اا..بصي أنا عاوزة اقولك سر ممكن

جلست سلمى على طرف السرير وقالت : قولي كُلي أذان صاغية

ريماس بتوتر : اصل في واحد معجب بيا وهيشوفني النهاردة وأنا نفسي يشوفني أجمل ما يكون

سلمى بهدوء : واحد مين ؟!

ريماس : دكتور حازم أخو حبيبة صاحبتي وأخو العريس اللي رايحة فرحه هو اعجب بيا من ساعة ما شافني في المستشفى لما تعبت ووصلني مع حبيبة لحد البيت فكراه؟

سلمى : اه فكراه ..وأنتِ بقى ايه شعورك ناحيته؟

ريماس بخجل : بصراحة كدا أنا كمان مرتاحة له وحبيبة قالتلي إنه هيتقدملي بعد فرح أخوه

سلمى : تمام شوفي يا ريمو أنتِ بتثقي فيا صح؟

ريماس : طبعاً يا سلمى وإلا ماكنتش حكتلك

سلمى : مش عاوزاكِ تثقي في أي كلام بيتقالك غير لما يتحول لحقايق ملموسة بمعني ممكن صاحبتك تكون بتكذب عليكِ وهو مش بيحبك ولا حاجة وممكن تكون مش بتكذب عليكِ وهو قالها تقولك كدا عشان تطمني من ناحيته وهو مش في نيته جواز وعاوز يتسلى

ريماس بصدمة : دا بجد ممكن؟!

سلمى : دي كلها مجرد احتمالات يا حبيبتي فأنا عاوزاكِ كأنك ماسمعتيش كلامها دا وتخلي تعاملك بحدود مع الشخص دا لحد ما يثبت حُسن نيته ويجي يخطبلك

ريماس : معاكِ حق ..بس أنا اصلاً كنت هعمل كدا من غير ما تقولي يا سلمى أنتِ عارفة إن حكايتك أنتِ وأبيه مصطفى هي اللي بحلم بيها من خطوبة شرعي

وكتب كتاب وفرتوا مشاعركم للحلال عشان كدا ربنا باركلكم في بعض وعايشين في سعادة وأنا مش هقبل ابداً إني استهلك مشاعري في علاقات حرام واضيع منّي بركة الحلال

نظرت لها سلمى بحب قالت : ربنا يبارك فيكِ ويحفظك يا حبيبتي ويرزقك باللي يعمّر قلبك بحبه الحلال

ريماس : يااارب يا قلبي ..ها استقريتي على الفستان الأحمر دا

سلمى بخبث : طبعاً وبعد اللي قولتيه دا لازم أصر عليه دا بيخليكِ ولا أميرات ديزني لما بتلبسيه وأنا هخلي مصطفى يبعت معاكِ العربية بالسواق توديكي وتجيبك عشان نكون مطمنين عليكِ

ريماس : ايووووة بقى يا لومتي مانحرمش منك

****

كانت خبيرة التجميل تضع اللمسات الأخيرة لرحمة وريم عندما لاحظت ريم شرود رحمة

ريم : في ايه يا رحمة مالك ؟

رحمة بخوف : مرعوبة يا ريم خايفة أوي تكون العملية اللي عملناها ما جبتش نتيجة واتفضح دا حمزة يموتني

ريم بجمود : خوفك دا هو اللي هيوديكي في داهية حتى لو العملية فشلت مش لازم تحكيله حاجة قوليله إن حد اغتصبك وخوفتي تقولي لحد حمزة بيحبك وهيقتنع

رحمة وهي على وشك البكاء : أنا اللي عملت في نفسي كدا

ريم : ماتعيطيش الميكب هيبوظ والعريس على وصول هتفضحينا بعمايلك دي !!

رحمة بليز عيشي اللحظة الليلة فرحك

إحدى العاملات بالكوافير : العريس جه

ابتلعت رحمة غصّة البكاء بصعوبة وأخذت تتنفس بتوتر شديد ودعت أن تمر ليلتها تلك على خير

خرجت رحمة بصحبة ريم إلى الخارج لتجد حمزة في استقبالها بإبتسامة واسعة كم يبدو أنيقاً بحلتّه السودا وذقنه المُشذب هو كأمير في ليلة زفافه خرج من إحدى الأساطير من أجلها فقط

عندما لمحها حمزة تخرج اتسعت عيناه بسعادة وخفق الراقد بين جناحيه بشدة لمرآى محياها الجميل ملكة قلبه الأثيرة بثوبها الأبيض الذى أضفى على حُسنها بهاء و رِقة غير طبيعية

!حمزة بذهول : هو أنتِ خارجة من هنا ولا نازلة من الجنة ؟

ابتسمت رحمة بخفوت وقالت : أنت كمان زي القمر يا حبيبي

رفع حمزة كفة يدها بحب وقبلها عدة قبلات أذابت جليد قلبها وودت لو أنها كانت الأولى لها

وعلى صعيد آخر ظلّت ريم تبحث بعيونها عن حازم فلم تجده برفقة حمزة فقالت له : اومال فين الجماعة مامتك وأخواتك وطنط حياة وانكل سعيد ؟

حمزة وهو مازال ينظر لرحمة: سبقونا على القاعة يلّا بينا

زفرت بحنق فقد تأنقت لأجله وارتدت فستان سواريه من اللون الأسود اللامح واطلقت العنان لشعرها الناعم خلف ظهرها لتَظهر جماله وارتدت شال من نفس لون الفستان لا يكاد يستر كتفيها كل ذلك من أجله فقط وهو بارع في تجاهلها وكأنها هواء شفاف لا ينتبه له

انطلق حمزة بسيارته وإلى جواره في المقعد الأمامي رحمة وفي الخلف جلست ريم وبعد نصف ساعة وصلوا إلى القاعة المخصصة للفرح

****

في القاعة

مال حازم على أذن حبيبة وقال : أنتِ متأكدة إنها هتيجي ؟

!!!حبيبة بتعجب : يابني ما أنا كلمتها قدامك في الفون وقالت جاية

حازم : هتيجي لوحدها مش المفروض حد كان يجيبها ويوديها

حبيبة بخبث : حد زي مين يعني ؟

فهم حازم ما ترمي إليه فخبطها على رأسها قائلاً : أنتِ مش سهلة يا ساتر عليكِ

ضحكت حبيبة وقطع ضحكها زفّة دخول العروسين إلى القاعة دخول ملكي للعروس الفاتنة ذات الملامح الملائكية والعريس الوسيم ذو الجسد الممشوق مما أثار إعجاب الحاضرين جميعاً وحسد البعض

جلس العروسين في المقعد المخصص لهما وتقدم إليهم المدعوون لتقديم التهاني والمباركات وأخذ الصور التذكارية معهما

كان حازم يراقب باب القاعة أملاً في وصولها في أي وقت لكم أشتاق لرؤيتها وإبتسامتها الخلّابة

بعد مرور ربع ساعة دخلت بثوبها الأحمر وحجابها الرقيق كوردة بلدي نَديّة بل كفاكهة شهية حان وقت قطفها والتمتع بها ولكن للأسف لا تزال فاكهته المُحرّمة تقدم حازم نحوها مأخوذاً بسحرها حتى وقف قُبالتها قائلاً بصوت عاشق : حد قالك؟

رفعت حاجبها بتساؤل وعدم فهم فأردف حازم قائلاً : حد قالكِ إن شمس الكون في ضِلّكِ وإن عطرك فاح شذاه وإني مُعجب بيكِ كُلك

فغرت فاها بصدمة لم تدرك ما قاله بعد هل اعترف لها بالحب بهذه الطريقة هو يغازلها بأعذب الكلمات ولكن مهلاً كيف له أن يغازلها وهي لم تحل له بعد

في هذا الوقت كان حازم يتأمل خلجاتها بعشق بيّن مستمتعاً بخجلها وصدمتها مما قاله ولمّا طال صمتها قال ليخفف من حدّة توترها : شيك أوي الفستان دا هو حلو اصلا ولو حلاوتك أنتِ اللي غطت عليه

زمت ريماس شفتيها بضيق وتذكرت وصية سلمى لها وقالت : لو سمحت يا دكتور أنا مابحبش الكلام دا بعد أذنك

قالت جملتها وانصرفت مُسرعة تبحث عن صديقتها وسط الزحام ..وقف حازم مبتسماً فخوراً بحوريته الجميلة مؤكداً على حُسن اختياره

كان هناك زوج من العيون يتابع ما يحدث بين حازم وريماس بغضب مشتعل لذلك هو لا ينتبه لها ولا لمحاولاتها لكسبه فالوسيم المغرور واقع في عشق فتاة أخرى ولكن ما لا تعلمه عشيقي الوسيم إني امرأة لا تستسلم بهذه السرعه فالحرب لم تنتهِ بعد ستكون لي عاجلاً أو آجلاً انصرفت ريم بحنق خلف ريماس لتعرف أي شيء عنها من هي ومن دعاها لهذا الزفاف ومدى علاقتها بحازم

****

حمزة بقلق : ايه يا حبيبتي ايدك متلجة كدا ليه ؟!

رحمة بقلق : مش عارفه يمكن عشان متوترة شوية

حمزة بحنان : لا يا حبيبتي اتطمني مافيش حاجة تستدعي القلق دا كله

رحمة : هو فاضل كتير والفرح ينتهي ؟!

حمزة بمكر : للدرجة دي مستعجلة على المرواح؟!

رحمة بعدم فهم : يعني ايه ؟

حمزة هو يعض على شفتيه ويرمقها بنظرات راغبة : يعني عاوزه .... وترك جملته مفتوحة لتخمن هي مقصده

برقت عينيها بعدما وصلها مقصده وقالت بفزع : عاوزة ايه ؟!

ضحك حمزة وقال: يعني جعانة مثلاً وعاوزة تاكلي أنتِ فهمتي ايه؟

رمقته رحمة بغيظ ولم تجبه فنظر لها بحب وقال غامزاً : أنا كمان جعان أوي

****

هاتي ريماس واطلعي برة القاعة دلوقت حالا " ...كانت هذه رسالة نصية بعثها " حازم لهاتف حبيبة كي تقابله خارج القاعة ومعها ريماس

حبيبة : ريماس تعالي معايا

ريماس : هنروح فين ؟!

حبيبة : هنجيب حاجة مهمة وهنرجع تاني ..يلا

قامت ريماس مع حبيبة وهي لا تفهم شيئاً وتوجهوا إلى خارج القاعة حيث ينتظرهم حازم وما أن اقتربوا منه شعرت ريماس بالغضب فها هو ظن سلمى قد كان في محله واتفقت حبيبة مع أخيها عليها

ريماس بغضب : ممكن افهم أنتِ خلتينا نسيب القاعة ونخرج ليه ؟!

همّت حبيبة أن ترد ولكن سبقها حازم وقال بهدوء : أنا أسف يا ريماس أنا اللي طلبت منها كدا كنت عاوز اقولك حاجة وبعدها تقدري تدخلي تاني

عقدت ريماس ساعديها أمام صدرها وقالت ببرود : اتفضل قول اللي هتقوله عشان أنا همشي دلوقت

حازم بهدوء : تتجوزيني ؟

ريماس بذهول : قولت ايه؟!!

ابتسم حازم وهو يكررها مجدداً : تقبلي تتجوزيني وتشاركيني حياتي وتكوني سكني ؟

سخونة اجتاحتها رغم برودة الجو من حولها وكأنه اشعل نار حبه بها لم تعرف بما تجيبه فخفضت بصرها وقالت بخجل : لو عاوز تعرف ردي يبقى تعرفه من أخويا مش منّي وقبل أن تتصرف مسرعة من أمامه وقف أمامها وقال برجاء : طب طمنيني طيب حرام تسيبيني كدا

ريماس : اطمنك ازاي يعني؟

حازم : يعني في قبول ؟

رفعت عينيها له وقالت بدلال : ممم لو على القبول هو موجود لكن أكتر من كدا ما اوعدكش

انصرفت أميرته وتركته لشعاع الأمل يعبث بخياله

****

اقتربت السيدة "نجوى" وابنتها "تالية" من الطاولة الخاصة بأسرة حمزة وما أن رأتهم "سميرة" حتى قامت لتستقبلهم بحفاوة وترحاب كبير

سميرة بفرحة : يا حبيبتي يا حبيبتي عاش من شافك يا نجوى والله كنت هزعل جداً لو ماكنتيش جيتي

نجوى بسعادة : وأنا اقدر برضو دا أنا ماصدقتش نفسي والله لما اتصلتي بيا بقالنا زمن لا شوفنا بعض ولا اتكلمنا

سميرة : ولا يهمك هنعوض كل اللي فات إن شاء الله ثم التفت للفتاة معها وقالت بذهول : دي تالية؟!!

نجوى : اه تالية شوفتي كبرت ازاي

سميرة : ماشاء الله عليها بجد زي القمر نسخة منك يا نجوى في عز شبابك

تالية بخجل : دا بس من ذوقك يا طنط

احتضنت سميرة تالية وقالت : عندك كام سنة دلوقت يا توتة ؟

تالية : عشرين يا طنط

سميرة : ربنا يبارك ويحفظك يا حبيبتي أنتِ من عُمر حبيبة بنتي أنا ومامتك ولدناكم في نفس الأسبوع تقريباً

نجوى : هي فين صح أنا هتجنن واشوفها ماشوفتهاش من وهي عندها خمس سنين

سميرة وهي تلتفت حولها : هي اللي جاية هناك دي ولابسة فستان دهبي واللي جنبها دي واحدة صاحبتها

نجوى : ماشاء الله اللهم بارك العيال كبرت وكبرونا يا سميرة

سميرة: أنتِ أصغر مني ب سبع سنين واللي يشوفك يقول أكبر مني بكتير سيبتي نفسك للهم لحد ماكبرك قبل آوانك

نجوى بأسى : أنا فعلاً شيلت الهم من بعد "حافظ" الله يرحمه اترملت بدري وشقيت عشان أربي تالية وما اخليش نفسها في حاجة

سميرة بحزن : ربنا يباركلك فيها يا حبيبتي ويقر عينك بيها

وجدت نجوى أن هذه الفرصة المناسبة لعرض طلبها فتنحنحت بحرج وقالت : بمناسبة الهم والمسئولية بقى يا سميرة أنا كنت قصداكِ في خدمة وعشمي تنفذيهالي

سميرة بحب : عيني ليكِ يا حبيبتي دا أنتِ أختي يا نجوى خير عاوزه ايه؟

نجوى : تالية بنتي في كلية التجارة فاضلها سنة وتتخرج كنت عاوزاكِ تتوسطيلي عند البشمهندس حمزة تتدرب معاه في الشركة هي شاطرة جداً وبتتعلم بسرعة منها تاخد على سوق العمل ويكون معاها شهادة خبرة أنتِ عارفة كل الشغل دلوقت بيطلب عنصر الخبرة دا ومنها اكون أنا متطمنة عليها معاه دا زي أخوها وهياخد باله منها

سميرة : بس كدا من عنيا أنا هخلي جمال يكلمه هو ما بيرفضش لأبوه طلب

نجوى بإمتنان : منحرمش منك يا حبيبتي ربنا يباركلك فيه يارب ويرزقه من وسع

****

أوشك حفل الزفاف على الإنتهاء ورحل معظم الحضور لم يبقِ سوى أهل العروسين وأقرب الأقربون تقدم "سعيد" والد رحمة من العروسين قبّل رحمة في جبينها ووجنتها قائلاً : مبروك يا قلب أبوكي أنا خلاص مش عاوز حاجة تانية من الدنيا لو مت دلوقت هموت مستريح عشان اطمنت عليكِ مع راجل بيحبك وهيراعي ربنا فيكِ

دمعت رحمة وقالت : ما تقولش كدا يا بابا احنا مانستغناش عنك ابداً ربنا يطول في عمرك

ثم توجه سعيد لحمزة وقام بإحتضانه وظل يوصيه بابنته خيراً

حمزة : دي في عنيا يا عمي

جمال : مش يلا بقى يا اولاد على شقتكم الفرح خلص

حمزة غامزاً لرحمة : أنا بقول يلا برضو

ثم أمسك بيد رحمة وجعلها تتأبط ذراعه وانطلق العروسين إلى شقتهم والأهل داعيين لهم بالسعادة وراحة البال

****

لا تعرف لما وافقتهم على هذه الزيجة لما أقبلت على الجحيم بقدمها وهي تعلم عواقب فعلتها جيداً فزوجها الحنون ما أن يعرف سيكشر عن أنيابه وتكون في تعداد الموتى هذا إن قرر أن يرحمها أما إذا قرر الإنتقام لشرفه وقلبه فستتمنى الموت ولن تناله.. قشعريرة سرت بطول عمودها الفقري وهي تتخيل حمزة يوسعها ضرباً حتى تسيل دمائها تنعي حظه العاثر وترثي حبه الأول تصلبت رحمة أمام باب شقتهم برعب وفكرت جدياً في الهروب الآن وقبل أي شيء ستخترع أي حجة لتفلت بعملتها لن تقدم على الموت بقدمها ولكن أخرجها صوته الرخيم من شرودها

حمزة : ادخلي يا حبيبتي برجلك اليمين

نظرت له نظرات تائهة وابتلعت ريقها بصعوبة ولم تتحرك قيد أُنملة فسّر هو ذلك على إنه خجل فطري فقام بحملها وتوجه إلى الداخل راكلاً الباب بقدمه ليُغلق خلفه

ثم تحرك بها إلى غرفة نومهم ووضعها على السرير بخفة واستقام واقفاً وعلى وجهه إبتسامة واسعة وعينيه تموج بمشاعر كثيرة أخيراً تحقق حلمه وجمعهم الله سوياً هي زوجته وحبيبته وآسرة قلبه نبض خافقه بشدة وهو يرى حوريته بثوبها الأبيض وكأنه لم يره من قبل يتأملها يحفظ تفاصيلها ليُخلد ذكرى ليلة كانت له حلم صباه ومراهقته وشبابه

جلس حمزة قبالتها وجذب كفها برفق ثم رفعها إلى شفتيه وقبّلها بعمق ونظر في عينيها وهو يقول : مبروك يا حبيبتي

رحمة بخفوت : الله يبارك فيك

!حمزة بقلق : رحمة أنتِ بتترعشي ليه؟

رحمة : االصل اا متوترة شوية

إبتسم بتفهم وقال : ما تخافيش يا حبيبتي أنا عمري ما أذيكِ ابداً

نظرت له وقلبها يتوسله أن يبر بوعده ولا يؤذيها فأردف حمزة بحب : أنا عارف ايه اللي هيخلي التوتر دا يخف شوية غيري هدومك واتوضي عشان نصلي سوى

بدى لها اقتراحه كطوق نجاة ومن غير الله قادر على تهدئة روعها اومأت برأسها فساعدها لتنهض بثقل فستناها وقال بمكر : الله يكون في عون العرايس على الفستان الضخم اللي بتلبسوه دا خليني اساعدك عشان تقلعيه أسرع

وافقت وقد ظن أنها سترفض بشدة ولكنها وافقت وهو لن يُضيع هذه الفرصة وقفت أمام المرآة ووقف هو خلفها وقام بفك حجابها بصعوبة وحرر شعرها من عقاله وأخذ يتلمسه بين أصابعه وفي حركة تلقائية وجد نفسه يتشممه ويقبله بحب إبتسمت هي لفعله إبتسامة لم تتجاوز شفتيها وسرعان ما تحولت إبتسامتها لخوف وهي تشعر بسخونة قُبلاته على رقبتها ويده تعبث بسحاب فستانها اقشعر بدنها من قربه الحميمي منها وابتعدت قليلاً وهي تدفعه عنها قائلة : خلاص كدا أنا هعرف أكمل لوحدي واقلعه

حمزة بضيق مفتعل : لييييييه بس ما أنا كنت ماشي زي الفل وكان كلها ثواني والفستان يبقى على الأرض

رحمة بضيق : لما نصلي الأول ابقى اعمل اللي أنت عاوزه

تنهد حمزة وقال بقلة حيلة : أمري لله أنا هاخد هدومي من الدولاب واغير في الصالون هستناكي عشان نصلي بس لو أخرتي ما تلوميش إلا نفسك

قالت بنصف إبتسامة : مش هأخر

ما أن خرج حمزة وقامت بغلق الباب خلفه وزفرت بضيق وأخذت تفرك يديها في توتر بالغ ولكنها حاولت أن تُهدئ من نفسها : اهدي يا رحمة مش هيحصل حاجة أنتِ عملتي عملية ترجعلك عُذريتك والدكتور أكدلك نجاحها يعني كل شيء تمام زي

ما كان الأول وحمزة مش هيكتشف حاجة الليلة دي وبس تمر على خير وبعدها حياتك كلها هتمشي طبيعية والماضي دا تقطعي صفحته من ذاكرتك للأبد

هدأت قليلاً وقامت بتغيير ثوب زفافها بقميص حريري أبيض زاد من جمال بشرتها وأرتدت روبها وقامت بإغلاقه ثم اررتدت إسدال الصلاة وأخذت نفساً عميقاً قبل أن تفتح باب الغرفة مرة أخرى

وجدته يجلس في الصالون في انتظارها وما أن أتت منحها إبتسامته الأثيرة التي يخصّها بها ولا يمنحها لسواها

رحمة : يلا نصلي

وقف حمزة قبالتها وقبّل جبينها برفق قبل أن يبدء في الصلاة وقفت هي خلفه ودقات قلبها تؤلمها من الخوف والترقب لما سيحدث وجاهدت أن تركز في صلاتها ولكنها فشلت فخوفها هو سيد الموقف صلى حمزة ركعتين لم يبخل عليها بدعواته وما أن انتهى من الصلاة حتى وضع يده على رأسها وقال بحب : اللهم إني اسألك خيرها وخير ما جُلبت له وأعوذ بك من شرها وشر ما جُلبت له

فك حمزة حجاب إسدالها وقبّل وجنتها بحب وقال : مش هتقلعي الإسدال بقى

رحمة : هو لازم

رفع حمزة حاجبه وقال : لا خالص مش لازم تقلعيه اقلعهولك أنا

رحمة بخضة : لا لا هقلعه أنا

قامت بخلع إسدالها فقال حمزة بإحباط : اللي يشوف خضتك يقول مش لابسه حاجة تحت منه ما أنتِ محصنة نفسك اهو وروب طويل ومقفول بحزام

!!رحمة بضيق : اومال عاوزني البس ايه يعني ؟

غمز لها حمزة وقال : لو عليا أنا مش عاوزك تلبسي حاجة خاالص

!!رحمة بغضب : حمزة

حمزة بحب : يا قلب حمزة

رحمة بضيق : أنا مش بحب الكلام دا

حمزة بجدية : ولا أنا بحب الكلام دا

نظرت له بخوف فأردف قائلاً بإبتسامة عاشقة : أنا بحب الأفعال

وقبل أن تُجيب كان قد حملها بين يديه متجهاً لغرفة نومهما ليرويها من عشق فاض من قلبه وقلبه يسأل هل من مزيد؟!

****

لم تجرؤ على النوم تلك الليلة وكيف لها أن تنام وهي تسبح في عالمها الوردي مع حبيبها ومالك قلبها "حازم" لقد أعلن حبه لها وغازلها وفي النهاية خطب ودها طلبها

للزواج لا تعرف كيف تماسكت ولما تصرّح له بعشق لم يولد في قلبها إلا لأجله هو ودّت لو أنها تحتضنه وتخفيه عن كل البشر سواها فعسل عينيه حقها وحدها ولا يحق لأخرى أن تراه

وبينما هي سابحة في خيالها قاطعتها دقات خفيفة على الباب

ريماس : ادخل

فتحت سلمى الباب وقالت : أنا استغربت لما لقيت النور مفتوح فقولت اشوفك صاحية لحد دلوقت ليه

إبتسمت ريماس وقالت بحب : قالي إنه بيحبني يا سلمى وقالي تتجوزني كمان

ضحكت سلمى وقالت : هو دا اللي مصحيكي ومطير النوم من عينك كدا

تنهدت ريماس بفرحة وقالت : طبعاً أنتِ مش متخيلة أنا بحبه ازاي يا سلمى قمري والله

سلمى : سيدي يا سيدي دا واضح إنك وقعتي ولا حد سمّى عليكِ

ريماس : فرحانة أوي يا سلمى دي أول مرة حد يعبرلي عن حبه بالطريقة دي

سلمى بإستغراب : طريقة ايه؟!

إبتسمت ريماس بسعادة وهي تردد كلماته على شفتيها : قالي "حد قالك إن شمس الكون في ضلّك وإن عطرك فاح شذاه وإني معجب بيكِ كُلّك"

!!!فغرت سلمى فاها من الصدمة وقالت : هو شاعر ولّا دكتور

ريماس : مش عارفه هي كلماته ولّا لا بس قلبي حس إن الكلام دا ليّا أنا وبس

سلمى : طب هو قالك هيكلم أخوكي امتى؟

ريماس بحزن : لا ..بس أنا اصلاً ما دتهوش فرصة يقول كل اللي عاوز يقوله ومشيت بسرعة

سلمى : عملتِ طيب هو لو جد في كلامه هيطلب الرقم من أخته وأخته هتاخده منك

ريماس بقلق : هو أنتِ لسه شاكة إنه بيلعب بيا يا سلمى ؟

لمست سلمى القلق في صوتها فقالت لتطمئنها : هو لحد الآن الراجل ماشي كويس بس أنا مش عاوزاكِ تسبقى الأحداث بخيالك وتبني قصور في الهوى من غير أساس متين عيشي كل فترة واستمتعي بيها ولعلمك بقى فترة التلميح دي بتكون من أجمل الفترات عند البنت وبتفضل فكراها العمر كله

ريماس بحماس : معاكِ حق أنا النهاردة كنت طايرة من على الأرض طير من فرحتي وكمان إختيارك للفستان كان رائع أنا تقريباً كنت أحلى واحدة في الفرح

غمزت لها سلمى وقالت بمرح : مش قولتلك الأحمر ما بيخيّبش

****

يعني خلاص قولتلها_

حازم : أيوة طبعاً أنا مش هضيع فرصة زي دي وهتقدملها قريب إن شاء الله

حبيبة بمرح : دا أنت مستعجل أوي بقى

إبتسم حازم وقال : مش مسئلة استعجال يا بيبة دي مسئلة مبدء ريماس نقية أوي وأنا ماينفعش ادنس نقائها واخليها ترتكب ذنب لمجرد إنها بتحبني يبقى لازم كل حاجة تبقى شرعي وحلال عشان ربنا يبارك فيها

تذكرت حبيبة حالها وما يفعله أكرم معها إنه لا يخشى عليها من أي شيء لا الذنب ولا أن يراها أحد معه فيسيء الظن بها فكم تمنّت حبيب يشبه أخيها ..محظوظة ريماس به

لاحظ حازم شرودها فقال : اييه الجميل راح فين اعترفي

إبتسمت بحزن وقالت : أبداً بس بتمنّى من ربنا حبيب زيك يا حازم محظوظة ريماس بيك

احتضنها حازم وربت على ظهرها بحنو وقال : بكرة ربنا يرزقك بالطيب اللي شبهك يا حبيبتي

حبيبة برجاء : يااارب

****

في غرفة ريم كان الوضع أشبه ببركان على وشك الإنفجار كانت تكسر كل ما تطوله يديها وتزفر وتزبد في حنق لماذا يرى الجميع ولا يراها لا يعيرها أي إنتباه وكأنها ليست بالقدر الكافي من الجمال ليلفت نظره ومن تلك الحمراء التي ما أن رأها وتهللت أساريره وكأنه وجد ضالته لن تسمح بأن تكن له حبيبة غيرها هي التي عشقته أكثر من أي شخص آخر ورأت فيه الحبيب واعتبرته عوضاً عن كل شيء فقدته في حياتها لا لن تخسره وليس بهذه السهولة ولكن عليها فقط التأكد من هوية تلك الفتاة ومكانتها عنده حتى تضرب ضربتها في مقتل وتُبيد نبتة حب في مهدها

من بكرة هروح لرحمة ولازم تساعدني بأي شكل وتعرفلي مين بنت ال... دي_

****

هي لا تُصدق بالفعل لا تُصدق إن ليلتها مرّت بسلام ولم ينفضح أمرها تنفست بعمق كمن كتم أنفاسه لوقت طويل وأخيراً عرف الهواء طريق رئتيه لا حزن ولا خوف بعد اليوم من الآن ستحيى حياتها المؤجلة على هامش الترقب فهي الآن زوجة لرجل يحبها أكثر من أي شيء آخر يراها عالمه قد غُفر ذنبها ونجت بفعلتها من العقاب

نظرت للراقد بجانبها يغط في ثبات عميق وإبتسمت من قلبها وأخذت تتأمل ملامحه بحب هو بالفعل وسيم كيف لم تدرك ذلك من قبل شعره الأسود الناعم جبينه العريض وحاجبه الكث عيونه العاشقه وسواد الليل بها أنفه المستقيم وشفتيه الممتلئة تذكرت كيف كانت قُبلاته ناعمة بقدر خشونته كرجل واقتربت تختلس قُبلة أخرى ولكنه

استيقظ على إثرها وإبتسم فخجلت كثيراً لم تكن تعرف إنه سيستيقظ جذبها لحضنه فاستكانت بجوار قلبه وقال : هاتي واحدة كمان

فقالت برقة : لاءه

نظر لها بطرف عينيه وقال : هاتيها برضاكِ أحسن

إبتسمت وقالت معترضة : أنا ما بتهددش

حمزة برغبة : ومين قال إني بهددك أنا بس هوريكِ جزاء اللي يقلق نوم الأسد

وانهال عليها بالقبلات وغاصت معه في عالمه الحالم الذي لم تتذوق حلاوته سوى الآن

****

كعادته منذ أن استلم زمام الأمور في شركة أبو العزم استيقظ مبكراً وأصبح مثال لرجل الأعمال النشيط كي يُثبت لحماه أنه على القدر الكافي لتحمل المسئولية ويُثبت لأخيه أنه ليس بغرّ صغير لم يشتد عوده بعد كما يظن وقف أمام المرآة يتأنق ويرتدي بدلته الرسمية ويضع عطره النفاذ كلمسة أخيرة قبل الخروج ثم التفت للراقدة على السرير سابحة في ثبات عميق كحياتهما معاً هم ليسوا كأي زوجين علاقتهم لا تتعدى بضع كلمات معظمهم شجار وإختلاف على أي شيء وكل شيء وهي كائن ليلي تسهر طوال الليل وتنام طيلة النهار وجوده وغيابه عنها لا يُشكل فارق لها منذ

أن انتقلوا للعيش في فيلا والدها وهو بالكاد يراها فعالمها الفعلي هو الحفلات والخروج والسفر والأصدقاء أما هو زوجها على هامش حياتها

تنهد بضيق واقترب منها هامساً : سالي ..سالي

تململت في فراشها وقالت بصوت يغلبه النعاس : اييه

محمد : أنا خارج رايح الشركة

سالي بضيق : وتفتكر دي حاجة تستدعي إنك تصحيني وتقلق نومي عشان تقولها

محمد بغضب : أسف يا سالي هانم إني فكرت إنك ممكن تهتمي بحاجة زي كدا

سالي ببرود : اقفل النور والباب وأنت خارج

نظر لها محمد بإحتقار وهو يقول في نفسه : لولا فلوس أبوكي كنت رميتك بطول دراعي محسوبة عليا ست وأنتِ ولا تسوي ثم تركها وخرج

كان ينزل الدرج للدور الأول من الفيلا حين استوقفه حماه قائلاً : صباح الخير يامحمد

محمد بإبتسامة مصطنعة : صباح الجمال يا رفعت بيه

رفعت : رايح الشركة ؟

محمد : أيوة عندنا اجتماع مهم الساعة اتناشر عشان نناقش الصفقة الجديدة وأنا حابب ادرسها الأول قبل ما ناخد فيها أي قرار

رفعت : اه تمام بلغهم في مكتبي إني هاجي على معاد الإجتماع ووقتها حابب اعرف رأيك في الصفقة قبل ما نقعد مع الناس ونتفق

محمد : أمرك يا رفعت بيه

ررفعت بإمتنان : مش عارف من غيرك كنت اعمل ايه يا محمد أنت ابني اللي مخلفتهوش أنت عارف صحتي ما بقتش زي الأول والشركة عايزة ايد من حديد تمسكها وأنا مش هثق في حد يكون قلبه على الشركة وفلوسها زي جوز بنتي

محمد بتملق : ثقتك شرف ليا يا باشا الشركة في عينيا ..هستأذن أنا بقى عشان اخلص كل المطلوب

رفعت : بالتوفيق يابني

****

في فيلا المنصوري

باااابي_

مصطفى : عيون بابي عاملة ايه يا حبيبتي

ساندي : زحلانة منك

: مصطفى : وأنا اقدر على زعل القمر زعلانة ليه بقى

ساندي : عشان مش لعبت مع سانتي امبارح

ضحك مصطفى وقال : سانتي!! طب وسانتي مش عارفة ن باب كان مشغول وعنده شغل مهم

ساندي ببراءة : أهم من سانتي

داعب مصطفى وجنتها بأنامله وقال : لا يا قلبي مفيش أهم منك بس أنتِ عارفه عمو محمد سافر والشغل زاد على بابا

!قاطعت حديثهم راندة وقالت بحنق : سافر ولّا أنت اللي طردته من بيته

مصطفى بغضب : ماما!! بلاش الكلام دا قدام البنت

راندة ساخرة : ايه خايف على مشاعر بنتك ومش خايف على مشاعر أخوك ولّا خايف على صورتك في عينها

مصطفى بحزن : حرام عليكِ يا ماما تظني فيّا كدا دي كانت وصية بابا الله يرحمه ورغبته عشان احافظ على فلوسكم وأنا من يوم ما مات من خمس سنين وأنا اللي !شايل الحمل كله وعمركم ما حسيتوا بفرق ايه اللي فرق دلوقت؟

راندة بحنق : اللي فرق إن ابني سابني وبعد عن حضني بسببك ثم انه مش عيل صغير عشان تحرمه من ميراثه وتخليه يشتغل عند الغريب وشركته موجودة

مصطفى : اللي فارق معاكِ هو بيشتغل فين ؟! المهم إنه يشتغل وفلوس أخويا في الحفظ والصون يا ماما أول ما الصفقة اللي أنا فيها تتم نصيبه هيكون في حسابه في البنك لو سحبته دلوقت ميزانية الشركة تقع ياريت حضرتك تقدري حاجة زي كدا أما بقى بالنسبه لحضنك وبُعده تقدري تشوفيه في أي وقت وفي أي مكان لكن العقربة اللي متجوزها مش هتعيش معانا تاني

راندة محاولة استعطافه : يا حبيبي وهي وصية أبوك أنكم تتفرقوا كدا وتبعدوا عن بعض اومال فين لم الشمل اللي أبوك كان بيتمناه

مصطفى بجمود : الشمل كان ملموم يا ماما وكان تحت عيني وبحاول اعدّل من سلوكه بس أنتِ دايماً بتدافعي عنه سواء ظالم أو مظلوم وماكنتش بتكلم لكن توصل لخمرة وسهر وبيات برة كدا كتير أنا مش عاوز بنتي تتربى في بيئة زي دي ولا تتأثر باللي اسمها سالي

راندة : مصطفى الكل مش لازم يمشي على هواك مش في كل حاجة رأيك هو اللي صح سيب كل واحد يعيش حياته زي ما هو عاوز مادام هيتحمل نتيجة اختياره

مصطفى : أنا مش بمشّي حد على هوايا إذا كان حضرتك أو أخواتي رأيي بالنسبالكم نصيحة و توعية في منكم اللي بيسمعه وبيحترمه وينفذه زي ريماس وفي اللي بيعتبره

مثالية وتعقيد زي حضرتك وفي اللي مابيسمعهوش اصلا وشايفه حكم ومواعظ زي محمد وأيان كان شايفينه ايه أنا لازم اكون موجود ولازم انصح واخد بإيدكم لأني برضايا أو غصب عني هتفضلوا مسئولين مني وهتحاسب عليكم

انهى حديثه وانصرف وعلى كاهله همّ كبير وأمانة سلّمها له والده قبل وفاته

****

ظل يداعب خصلاتها الناعمة منذ أن استيقظ غير مصدق إنها وأخيراً في حضنه وبين يديه رحمة ابنة قلبه ومليكته لكم حلم بذلك اليوم وتمناه من الله مع كل نفس يدخل صدره كانت أمنيته وهدفه الأوحد يتفوق في دراسته لينال رحمه يصعد بشركة أبيه ويسعى لتكبيرها ليتزوج رحمة حتى اهتمامه برشاقته ولياقته البدنيه كي يعجب رحمة وترى فيه فتى أحلامها كانت وستظل هوسه فهو الآن وبعدما حصل عليها وأصبحت ملكه لم ينطفئ شوقه بل استعر أكثر وأكثر بقربها

مال عليها بجسده وقبلّها بحب في وجنتها ثم انتقل بشفاه إلى جانب شفتيها وقبلها بخفة فتحت عيونها ببطء وابتسمت قائلة : صباح الخير يا حبيبي

داعب وجنتها بظاهر يده وقال : صباحية مباركة يا روح قلبي

رحمة : الله يبارك فيك يا حبيبي هي الساعة كام دلوقت ؟

حمزة : حداشر

رحمة : يااه نمت كتير أوي بس حاسة إني عاوزه انام تاني

حمزة وهو يجذبها لتجلس على السرير : لا نوم تاني ايه بلاش دلع يدوب نغتسل ونستعد لصلاة الضهر وكمان أهلنا على وصول

رحمة : ماشي بس اعمل حسابك بعد ما يمشوا هنام تاني أنا حاسة اني مكسرة وخدت برد

حمزة بمكر : اسمها هننام يا حبيبتي ثم ان التعب دا مش م البرد

رحمة : اومال من ايه يا فيلسوف عصرك

حمزة : من مشاعري

رحمة بتعجب : مشاعرك!!

حمزة وهو يجذبها لحضنه : اه مشاعري كانت ملهلبة وسخنة عليكِ فتعبتك

ضحكت رحمة وقالت : ماشي يا أبو مشاعر سخنة قوم طفيها تحت الدش

****

في شركة أبو العزم

دخليلي البريد يا نهلة وكلمي محمد يجيلي على المكتب دلوقت_

نهلة : أمرك يا رفعت بيه

بعد دقائق

نهلة : اتفضل يافندم دا كل اللي وصل النهاردة وكلمت سكرتارية محمد بيه وهو جاي حالاً

رفعت : لو المندوبين لشركة كلوريا وصلوا بلغيني عشان استقبلهم بنفسي

نهلة : أمرك يا رفعت بيه

استأذن محمد في الدخول فأذن له رفعت وأمر السكرتيرة بالإنصراف

رفعت : ها طمني عملت ايه في الملف درسته كويس؟

محمد بحماس : اه ولقيت إنها صفقة العمر المكسب فيها مش أقل من عشرين مليون جنية هي بس الشروط اللي حاطينها شديدة حبتين بالنسبة لإن النقل والتوزيع علينا وكمان لو السلعة بتاعتهم ما لقتش قبول من المستهلك احنا اللي هنتحمل الخساير وهما فلوسهم توصلهم في كل الحالات

كان رفعت يستمع له وهو يفكر في حيلة ما تجعله المستفيد في كل الحالات ودون أن يُضحي بهذه الصفقة

رفعت : هنمضي العقود النهاردة وعاوزك تبعت إعلان لكل الشركات اللي أقل مننا في السوق إننا محتاجين شريك في الصفقة الجديدة بنسبة 30%

محمد بتعجب : شريك!! ليه يا رفعت بيه؟

رفعت : الشريك دا هيساعدنا في النقل وفي التوزيع على حسب نسبته ولأنه أقل منك ومحتاج يكبر ويستفاد من مشاركة شركة كبيرة زينا هيبذل كل جهده إنه ينشر السلعة في كل الأسواق بالتالي احنا هنستفيد ونقدر نتمم اتفاقنا مع شركة كلوريا ونسدد في الميعاد المظبوط

محمد بحيرة : بس الشريك الجديد دا هياكل من مكسبنا مش أقل من تلاتة مليون !

رفعت : صحيح ونفس الشريك دا هيبقى ملتزم بشرط جزائي كبير جدا لو ما وزعش نسبته كلها فبالتالي من الشرط الجزائي دا هنعوض بيه احنا خسارتنا لو المنتج مالقاش حد يشتريه

نظر له محمد في اعجاب وقال : ممتاز وكدا احنا كمان هنكون كسبانين في كل الحالات

رفعت بحكمة : مفيش مشكلة تخسر اتنين أو تلاتة مليون في سبيل إنك تضمن مكسب مش أقل من خمستاشر مليون

اتسعت إبتسامة محمد وقال : تحياتي لأفكارك العبقرية يا باشا

****

استقبل كلاً من حمزة ورحمة أسرتيهما بترحاب كبير في زيارتهم الأولى لهما

حمزة : نورتونا يا جماعة والله

سعيد : منور باصحابه يا حبيبي

حبيبة : صباحية مباركة يا حموزتتتي

جذبها حمزة من أذنها من فوق حجابها : مش قولتلك ما بحبش حموزتي دي

تأوهت وقالت : الله بدلعك ما ادلعكش يعني

سميرة بتهكم : سيبيه يا حبيبتي شكل حمزة ما بيحبش حد يدلعه غير المدام

نظر لها جمال بغيظ وقال حمزة : لا والله يا ماما رحمة لا بتقول موزتي ولا حموزتي

حياة بضيق :مالناش دعوة احنا يا سميرة الولاد يقولوا لبعض ايه دا جوزها تقوله اللي هي عاوزاه وهيكون على قلبه زي العسل

جمال لتهدئة الأمور : ربنا يهدي سركم يا ولاد

في المطبخ كانت رحمة تعد العصائر للضيوف بمساعدة ريم

ريم : ها هتعرفي تساعديني ولا لا ؟!

رحمة : يعني أنتِ عاوزاني اعرفلك هي مين واسأل حبيبة طب عرفت هي مين هتعرفي أنتِ بقى هي بالنسبة لحازم ايه ازاي؟

ريم : الكتاب باين من عنوانه شكل في بينهم حاجة اصلك ماشوفتيش هو كان بيبصلها ازاي

رحمة : ريم مش شايفة إنك مزوداها شوية ومدية الموضوع أكبر من حجمه أنتِ قدامه يا ريم لو عاوزك هيجيلك

ريم بغيظ : حازم دا بتاعي يا رحمة هيكون ليا برضاه أو غصب عنه ولو مش ليا مش هيكون لغيري

نظرت لها رحمة بصدمة من طريقتها واستماتتها في الحصول عليه فهو رجل كأي رجل من تلك التي قد ترغب في رجل زاهدها ولا يريدها

دخل حمزة عليهم وقال بمرح : عروستين في المطبخ ومش عارفين تعملوا حبة عصير

رحمة : خلاص يا حبيبي احنا خلصنا اهو شيل معايا الصواني والحلويات

قدمت رحمة العصير للجالسين ورفضت سميرة أن تتناوله من يدها وقالت : مليش نفس

عضت رحمة على شفتيها من الغيظ وقالت في نفسها : والله لأوريكي أنا مكنتش فايقالك عشان اللي كنت فيه ودلوقت أنا روقتلك على الأخر

رحمة : ليه بس يا طنط دا حتى حمزة بيموت في العصير بتاعي جربي اشربيه كدا وهو هيهديكي شوية

سميرة بضيق : وأنتِ شيفاني بشد في شعري!!

حياة : وهي رحمة قالت حاجة يا سميرة هي كل غرضها تدوقي عمايل إيديها

حمزة : رحمة ما تقصدش حاجة وحشة يا ماما

سميرة بغضب : أنت هتقولي ومين يدافع عن العروسة يلا بينا يا جمال أنا تعبانة وعاوزه اروح

حبيبة : يا ماما هو احنا لحقنا عشان نمشي!!

سميرة : اخرسي أنتِ يلا يا جمال ولا اسبقك أنا وحبيبة

جمال بقلة حيلة : لا حول ولا قوة إلا بالله انزلي يا سميرة وأنا هقول لحمزة حاجة واحصلك

رمقته سميرة بغيظ مكتوم وانصرفت مع ابنتها ومالت ريم على أذن رحمة قائلة : يلهوي الولية دي مش سهلة خالص

رحمة بخفوت : اشربي ياختي ادي اللي هتموتي وتبقى حماتك

ريم بتعالي : أنا اتجوز حازم بس واحطلك حماتك دي في جيبي الصغير

نظرت لها رحمة بضيق ولم ترد

جمال : حقك عليا يا بنتي سميرة طيبة والله وماتاخديش على كلامها وبكرة لما تعاشريها هتحبيها

رحمة : عادي يا عمي حصل خير

جمال : أنا هستأذن بقى عشان ما اسيبهومش لوحدهم

سعيد : خدنا معاك أنا وأم رحمة ملناش لزوم نقعد ونتقل على العرسان

رحمة : يا بابا خليكوا شوية عشان خاطري مالحقتش اقعد معاكم

حياة : بكرة تزهقي مننا اشبعي بس من حمزة قبل ما ينزل شغله من جديد وينشغل عنك

حمزة بحب : مستحيل انشغل عن قلبي

جمال : بمناسبة الشغل يا حبيبي أنا مش عاوز اشغل بالك دلوقت بس تفوت عليا بكرة أو بعده عشان في كام حاجة كدا محتاج رأيك فيهم

حمزة : عنيا يا حج

حياة : يلا بقى فوتناكم بعافية هتيجي معانا يا ريم ولا هتقعدي مع رحمة شوية

ريم بمشاكسة : لا اقعد ايه انتوا عاوزين حمزة يحدفني من البلكونة يقولي كلهم مشيوا وأنتِ اللي هتكبسي على نفسنا

ضحك حمزة وقال : فهماني صح للأسف يا ريم نورتونا والله

****

وفي مكان آخر كان حازم يُجهز عيادته الخاصة بمساعدة شريكه الدكتور رامي فقد وجد ضالته بعد بحث مكثف قاموا به لإختيار المكان المناسب لعيادتهما وها هو وجدها وبدء في تحضيرها وتزويدها بالمعدات اللازمة على أن تكون حجرة حازم خاصة بكشف الباطنة وحجرة رامي خاصة بكشف النساء والتوليد

رامي بإجهاد : أنا جبت جاز هموت م التعب

حازم : هانت يا وحش كدا مش فاضل غير الإعلانات ونبدء شغل من الأسبوع الجاي ورسمياً بقى عندنا عيادتنا الخاصة

رامي بسعادة : أنا مش مصدق نفسي والله أنا قولت مش قبل خمس سنين من دلوقت عشان أخد الخطوة دي وكمان ما تخيلتش إنها هتكون في منطقة كويسة وحيوية زي العباسية

حازم : اه والله الحمد لله الفضل بعد ربنا يرجع لبابا لولا الشقة اللي أهدهالي دي مكنتش هاخد أي خطوة

رامي : ربنا يباركلك فيه يارب أنا والدي لو كان عايش ماكنتش الفرحة هتساعه وهو شايف حلم حياته بيتحقق واسم الدكتور رامي الجمّال منور على العيادة

حازم : الله يرحمه يا رامي البركة في والدتك تعبت كتير عشانك وجه الوقت اللي تقر عينها فيه وتعوضها عن كل تعب شافته

رامي : هيحصل بأمر الله ..المهم هتعمل ايه في موضوعك؟

لمعت عيون حازم عندما مر ذكرها بخاطره وقال بحماس : هتقدملها قريب أوي

رامي : مبروك مقدماً ..هي صحيح اسمها ايه؟

نظر له حازم نظرة ذات مغزى وقال ببرود : ويهمك اسمها في ايه؟

ضحك رامي وقال : طب والله توقعت منك الرد دا عادي يا ابني مش هاكل من الاسم حتة بس افتكرت انك حكتلي عنها كتير ومفيش مرة قولت اسمها

حازم : اسمها ريماس

رامي : الله اسم جميل على اسم واحدة اعرفها

!حازم بسخرية : لا والله أنت تعرف واحدة ومن ورايا دي تبقى مين دي ؟

رامي بطريقة مسرحية : اسم أمي

ضحك حازم بشدة وقال : طب سلملي على أمك

****

في أحد الكافيهات المُطلّة على النيل

أكرم بفرح : مش مصدق إنك أخيراً وافقتِ نتقابل برة الكلية ماكنتش باخد راحتي في الكلام معاكِ هناك يا حبيبتي

حبيبة بتوتر وهي تنظر حولها : ما تفكرنيش يا أكرم أنا كذبت عليهم في البيت وقولتلهم إن عندي سيكشن متأخر ولازم اروحه عشان مهم

أكرم : معلش يا حبيبتي ما تفكريش في أي حاجة دلوقت غير إننا مع بعض

ومال على الطاولة ثم امسك بيديها المرتجفتين حاولت أن تجذبهما منه ولكنه احكم القبض عليها

حبيبة بتحذير : سيب ايدي يا أكرم!!

أكرم بمكر : وحشتيني يا بيبة مش كفاية بقالي أسبوع ما شوفتكيش مستكتره عليا امسك ايدك دا أنا الود ودي اقوم احضنك وسط كل الناس وأخبيكي جوايا

خجلت منه وخفضت بصرها وقالت بهمس : ما ينفعش كدا أنا حاسة الناس كلها بتبص علينا

أكرم بهيام : ما يبصوا اللي غيران منا يقلدنا

حبيبة : يا سلام مش باخد منك غير كلام بس عشان تكون فاهم أول ما حمزة يرجع الشغل لو مطلبتش ايدي منه أنا مش هكلمك ولا هقابلك تاني

رسم أكرم نصف إبتسامة على فمه وقال : إن شاء الله

حبيبة بحزم : أنا بتكلم بجد يا أكرم أنا مش هفضل في الحال دا كتير وأنت كل اللي بتقوله ربنا يسهل إن شاء الله لو ماعملتش حاجة تثبت إنك عاوزني أنا مش هبقى عليك

نظر لها بغضب وقال : حبيبة أنا ما بحبش الطريقة دي في الكلام ومن أولها لو مش واثقة فيا يبقى ملهوش لزوم اللي بينا دا

حبيبة بضعف : يا أكرم أنا بحبك وعاوزاك في الحلال ولو مش واثقة فيك ما كنتش كلمتك من ورا أهلي

أكرم بمكر : أنا عندي الحل لكل مشاكلنا يا حبيبة بس أنتِ مش هتوافقي عليه اللي خلاكِ بتمنّي عليا إنك بتكلميني في الفون وبتشوفيني مرة كل أسبوع بالعافية

حبيبة بتساؤل : حل ايه؟؟

أكرم : إننا نتجوز من وراهم ونحطهم قدام الأمر الواقع

نظرت له في صدمة وقالت بعنف : أنت أكيد اتجننت جواز ايه دا اللي اتجوزه من ورا أهلي!!

أكرم : شوفتي شوفتي بتتكلمي ازاي وتقوليلي واثقة فيا!! افهمي يا حبيبة أنا متأكد مليون المية إن أخوكي عمره ما هيوافق على جوازنا أنا يدوبك موظف ملهوش قيمة عنده وأنتِ أخته حبيبته مش هيجوزك ليا ولو وقفت على راسي لكن لما نتجوز هيضطر يقبل جوازنا ووقتها هيعرف قد ايه أنا جدير بيكِ وقادر اسعدك

لازالت تحت تأثير صدمتها من عرضه قالت وهي لا تكاد تصدقه : أنا مش قادرة اصدق إنك بتعرض عليا عرض زي دا يا صدمتي فيك يا أكرم

أكرم بضيق : والله يا حبيبة دا الحل اللي أنا شايفه فكري وردي عليا

نظرت له بإزدراء وقالت : كل اللي بينا انتهى يا أكرم بعد أذنك

انصرفت وهي تجر أذيال الخيبة لحب ظنته يستحقه

ظل يتبعها بنظره حتى أختفت وقال بصوت عابث : مش بمزاجك يا حلوة

ثم أشار لصديقه الجالس على مسافة قريبة من طاولته ليُريه الصور التي التقطها لهما معاً

****

دخلت غرفتها وأغلقت على نفسها وانهارت في البكاء كيف له أن يطلب منها طلب كهذا صدمها حقاً استرخاصه لها وخاب ظنها فيه أحبته بشدة ولازالت غير قادره على كرهه حتى بعد طلبه الرخيص هذا هل هو سيء فعلاً كما تقول رفيقتها وهي وحدها

التي تراه الملاك المُجنح طلبه للزواج منها بهذه الطريقة اظهر حقيقته التي كانت ترفض أن تراها وهاهي انهت كل شيء بينهما ولم تنل غير قلب مفطور على من أحب

اخرجت الهاتف من حقيبتها وأجرت اتصال بريماس فهي الوحيدة التي تعلم بعلاقتها بأكرم وهي التي ستشجعها على الثبات في موقفها

السلام عليكم ورحمة الله_

حبيبة ببكاء : وعليكم السلام

ريماس بقلق : مالك يا بيبة أنتِ بتعيطي ؟!!

حبيبة وهي تمسح دموعها : ايوة يا ريماس أنا مخنوقة أوي ومحتاجة افضفض معاكِ

ريماس بإشفاق : خير يا حبيبتي اتكلمي أنا سمعاكي

شهقت حبيبة من أثر البكاء وقالت : النهاردة قابلت أكرم ونهيت معاه كل حاجة

ريماس بضيق : قابلتيه فين يا حبيبة والنهاردة معندناش كلية اصلاً؟

تلعثمت حبيبة وهي تقول : اصل بصراحة هو فضل يزن عليا وقابلته في كافية على النيل

كتمت ريماس حنقها على تلك الغبية التي لا تتعلم أبداً وقالت بصوت جاهدت أن يبدو هادئاً : ها وبعدين

حبيبة : طلبت منه انه يطلبني من حمزة

ريماس بعصبية : واتهرب كالعادة

حبيبة : لا قالي نتجوز من وراهم

!!!!!!!!ريماس بصدمة : يا نهار أسود ومهبب وقولتيله ايه؟

حبيبة : رفضت طبعاً وهو ماصدق وقالي إن هو دا الحل الوحيد فقولتله ينسى كل اللي بينا ومشيت

ريماس بغضب : أنتِ عارفة أنتِ لو قدامي دلوقت كنت كسرت دماغك عشان عمرك ما سمعتي نصيحتي قولتلك دا إنسان مش كويس وخبيث وماكنتيش بتصدقي وماشية و را إسطوانة ظروفه صعبة ومش هيقدر يتقدم دلوقت اهو بان على اصله الواطي

عاودت حبيبة البكاء وهي تقول : حرام عليكِ يا ريماس أنا مش ناقصة تقطيم أنا بكلمك عشان تهوني عليا وتهديني مش توجعي قلبي أكتر

خفضت ريماس من حدتها وقالت : خلاص يا حبيبة اللي حصل حصل وأنتِ وقت اللزوم اتصرفتي صح ما تزعليش دا كلب ولا يسوى ما يستاهلش دموعك

حبيبة : أنا مش بعيط عليه يا ريماس أنا بعيط على نفسي عشان كنت مصدقاه وبحبه

ريماس بهدوء : يومين وهتهدي يا بيبة تجربة وعدت وأظن إنك اتعلمتي منها درس مش هتنسيه أبداً وإن اللي عاوزك في الحلال هيجيلك من الباب مش هيلف ويدور

حبيبة بوجع : معاكِ حق

قالت ريماس لتخرجها من المود : زوما مش ناوي يحن عليا ويجي بقى

إبتسمت حبيبة عندما تذكرت كلام أخيها عن رفيقتها وقالت : دا بيحبك أوي يا ريمي النهاردة خلص تجهيز العيادة بتاعتها صمم يعملها قبل ما يتقدم لأخوكي عشان أخوكي يوافق عليه ويطمن عليكِ معاه

ريماس بحب : بجد يا بيبة هو بيكلمك عني؟؟

ضحكت حبيبة وقالت : هو بيكلمني اصلاً غير عنكِ بجد يا ريماس يا بختك بيه حازم أخويا راجل بجد تصوري إنه هيموت ويكلمك ويقرب منك بس ماسك نفسه عشان ما يشيلكيش أي ذنب من ورا حبه

تنهدت ريماس بفرحة وقالت : بعشقه يا ناس بعشقه

ضحكت حبيبة بشدة حتى تألمت معدتها وقالت نفسي اشوف منظر حازم لو سمعك وأنتِ بتقولي كدا

ريماس بإنفعال : أوعي تقوليله يا بيبة والله ازعل منك دا سر بيني وبينك!!

حبيبة : ماتخافيش سرك في بير

هنا سمعت حبيبة طرقات على باب غرفتها فقالت : استني يا ريمي اشوف مين بيخبط اصلي كنت قافلة على نفسي وأنا بعيط

ريماس : ماشي

فتحت حبيبة الباب وجدت حازم فإبتسمت بخبث ونظرت للهاتف في يدها فهم حازم ما تشير إليه فأشار لها أن تحدثي معها

فقالت حبيبة وهي تكتم ضحكتها : ريمي

خطف حازم الهاتف من يدها ووضعه على أذنه وسمع صوتها الذي أشتاقه بشدة

ريماس : ايوة يا بيبة معاكِ

_.....

ريماس: معاكِ يا بت

_.....

ريماس : بتزاوليني إن ماخليت حازم يديكي على دماغك

وهنا لم يستطع كتم ضحكته وقال : تؤمري وحازم ينفذ

شهقت برعب ونظرت للهاتف بصدمة وهاهو يفعلها مرة أخرى فأردف قائلاً : ريماس

_.....

حازم : أنتِ بتردهالي وبتسكتي

خفق قلبها بشدة وإتسعت إبتسامتها واستمتعت بمزاولته

حازم : طب أنا كنت ساكت عشان اسمع صوتك اللي واحشني أنتِ بقى ساكته عشان وحشتك

رسمت الحزم على وجهها وكأنه يراها وقالت : لو سمحت اديني حبيبة

إبتسم وقال : هدهالك حاضر بس قبل ما اديهالك كنت عاوز معاد مع أخوكِ عشان عاوز أشرب شاي من إيدك

ريماس بسعادة : بجد؟

حازم بحب : اه بجد وأنتِ ونصيبك لو الشاي عجبني هوافق على كل طلبات أخوكِ ولو الشاي ماعجبنيش أنتِ اللي توافقي على كل طلباتي

ضحكت وقالت : ايه أنت جي تتشرط علينا؟

حازم بمرح : اه من حقي اتشرط مادام مش بتعرفي تعملي شاي يبقى أكيد ما بتعرفيش تطبخي ووقتها شرطي الوحيد إننا نتجوز في خلال شهر عشان اعلمك الطبخ براحتي

اتسعت عيناه بشده لم تستطع كبح جماح ضحكتها التي رنّت بأذنه وكأنها سيمفونيه عزف لبيتهوفن

فضحكتها حركت مشاعر في قلبه لم يختبرها من قبل فقال بصوت جاد : الأسبوع دا تاخديلي معاد يا ريماس وإلا هجيلكم من غير معاد سابق

قال جملتها التي لا تمت للهزار بصلة وأعطى الهاتف لحبيبة وانصرف مسرعاً

ضحكت حبيبة بشدة وقالت لها : أنتِ عملتي ايه في الواد ما كان بعقله

ريماس بفرحة عارمة : أخوكِ اتجنن يا بيبة

****

مرّ أسبوع على زواجهم وخُيّل لهه أنه بضع دقائق فمعها تتوقف ساعات العالم أجمع ولا يسمع سوى دقات قلبه التي تنطق بإسمها ولا يرى سوى محياها الجميل لا يُصدق إنه سيعود لعمله مجدداً وأن الأربعة وعشرين ساعة في اليوم سيسرق منهم العمل عدة ساعات سيُحرم فيهم من استنشاق عبيرها ولكن يكفيه أن تفتح عيونه كل صباح على صفحة وجهها ويعود أخر اليوم ليعود لعالمه الخاص بين أحضانها

رحمة بدلع : الجميل بيلبس كدا ورايح فين ؟

حمزة : رايح اقابل بابا عشان اعرف منه الشغل كان ماشي ازاي الأسبوع اللي فات عشان لما ارجع ابقى فاهم الدنيا فيها ايه

رحمة بدلال : ما تأخرش يا بيبي

حمزة : طب ما تلبسي وتيجي معايا نقعد معاهم شوية ونرجع

رحمة بضيق : لا

!حمزة بحيرة : لا ليه يا رحمة ؟

رحمة ببرود : لا كدا أنا مش عاوزه اروح هناك

حمزة : مش عاوزة تروحي عند أهلي ليه إن شاء الله

وجدت رحمة نفسها قد ضغطت على وتر حساس بالنسبة لحمزة وهم أهله فقررت التحايل عليه وتمثيل الضعف وقلة الحيلة

اقتربت منها بدلال وقالت بتأثر : أنت عارف ليه يا حبيبي مامتك مش بتحبني وأنت هتنشغل مع عمو جمال في الكلام على الشغل ووقتها طنط سميرة هتستفرد بيا وهتسمعني كلام يضايقني

حمزة بضيق : رحمة من فضلك بلاش تحسسيني إن أمي هي الساحرة الشريرة وبدل ما أنتِ بتتجنبيها وواخدة موقف عداء منها قربي منها وحاولي تكسبيها أحسن

زمت رحمة شفتيها في تهكم وقالت بهدوء : حاضر يا حمزة هحاول عشان خاطرك

قبّل حمزة جبينها في حب وقال : هي دي رحومتي حبيبتي

توجهت رحمة نحو الدولاب لتُخرج ملابسها وقالت في نفسها "استعنا على الشقى بالله"

****

جلست ريماس تفرك يديها في توتر في إنتظار أخيها "مصطفى" لتُخبره بأمر حازم ودقات قلبها تعلو تكاد تُصم أذنيها وبجوارها سلمى تداعب ابنتها الصغيرة

ريماس بقلق : هو من عادته يتأخر كدا يا سلمى؟

ضحكت سلمى وقالت : هو ما اتأخرش ولا حاجة يا ريمي أنتِ بس اللي متوترة شوية

ريماس بتوسل : طب ما تعملي فيّ جِميلة وتقوليله أنتِ أنا هموت من رد فعله

تركت سلمى ابنتها تلعب بألعابها وتوجهت لريماس الجالسة على الأريكة وقالت بإهتمام : مفيش حاجة تستدعي القلق دا كله يا ريمي وضع طبيعي إن يتقدملك عريس ما تخافيش مصطفى مش هياكلك

ريماس : أصل دي أول مرة اتكلم معاه في حاجة زي كدا

سلمى بمكر : والقلق دا كله عشان أول مرة ولّا عشان خايفة ما يوافقش على حازم؟

ريماس : الصراحة عشان السبب التاني أكتر أنا بحبه أوي يا سلمى ونفسي أوي يكون هو شريك حياتي

إبتسمت سلمى في حب وقالت : مادام شخص كويس زي ما بتقولي وخلوق وليه مستقبل يبقى هيوافق أنا عارفه مصطفى كويس

ريماس برجاء : يااارب

عاد مصطفى من الخارج وجد زوجته وأخته تتحدثان فتوجه لفتاته أولاً والتي ما أن رأته قامت تجري نحوه وقالت بصياح : باااااابي

جلس مصطفى على ركبتيه ليحتضنها وقال : قلب باااابي ثم قبّل وجنتها وحملها عالياً متوجهاً لأخته وزوجته

قامت سلمى وقبّلت وجنته قائلة :حمد لله على السلامة يا حبيبي

مصطفى : الله يسلمك يا سولي

ريماس بخفوت : حمد لله على سلامتك يا أبيه

مصطفى : الله يسلمك يا حبيبتي...اومال ماما فين مش قاعدة معاكم يعني؟

سلمى : خرجت من بدري راحت النادي مع صحباتها

جلس مصطفى وهو مازال يحمل ابنته وقال : كالعادة

نظرت ريماس لسلمى تستنجد بها أن تفاتحه هي في موضوعها فأومأت لها ووقفت خلف مصطفى الجالس على الكرسي وأخذت تُدلك مرفقيه برفق بالغ وقالت بهدوء : حبيبي ريماس كانت عاوزاك في موضوع

نظر مصطفى لريماس وقال : خير يا حبيبتي موضوع ايه؟

بلعت ريماس ريقها بصعوبة وقالت : اااصل ااا في واحد عاوز يتقدملي

لم يبدو مصطفى أي انفعال وقال : واحد مين يعني؟

ريماس بتوتر : أخو واحدة صاحبتي في الجامعة اسمه حازم دكتور باطنة وأنا والله يا أبيه ما اعرفه ولا في بينا كلام أنت عارفني كويس ومربيني هو شافني مرتين مرة في الجامعة صدفة ومرة في الفرح اللي روحته من قريب وقالي عاوز ميعاد من أخوكي عشان اتقدملك

إبتسم مصطفى في داخله فهو يعلم بصدقها رغم توترها وكيف لا يعلم وهو من ربّاها فأحسن ربايتها فمنذ ولادتها وكانت هي ابنته وحبيبته فوالدته لم تكن تعبأ بشيء سوى وزنها الذي زاد بضع كيلو جرامات بعد الحمل والولادة ووالده دائماً في عمله وأخوه صغير لم يتبقى سواه بجانبها منذ نعومة أظافرها حتى صارت عروس جميل يخطب ودها الشباب

طال صمته مما زاد قلقها فقالت سلمى : ها يا حبيبي قولت ايه؟

مصطفى لريماس : متأكدة إنك عاوزاني اقابله أنتِ لسه عندك سنة دراسة والارتباط والجواز هيعطلك أنا بقول نأجل الموضوع دا شوية

ريماس بإندفاع : يا أبيه قابله الأول ولو عجبك نتخطب ومفيش أي جواز قبل ما اخلص

نظر لها بمكر وقال : واضح إنك موافقة

تلعثمت ريماس وقالت لتدافع عن نفسها : لا لا خالص أنا قولت إن أنا موافقة أنا ماقولتش كدا يا أبيه

ضحك مصطفى بشدة وقال : خلاص خلاص اهدي أنا كدا اتأكدت إنك مش موافقة خاالص

فهمت ريماس ملعوبه في الإيقاع بها فخجلت ونظرت للأرض

مصطفى بحب : على العموم عرفيهم إني مستنيه هو وأهله الأسبوع الجاي زي النهاردة

ريماس بسعادة : بجد يا أبيه

اومأ لها بالإيجاب وأردف : بس دا مش معناه إني موافق أنا هقابله وبس ولو ماكنش يستحق جوهرة بيت المنصوري يبقى ننسى الموضوع دا خالص

ريماس بحماس : اتفقنا

****

في منزل جمال الهواري

نورتونا والله يا أبيه ماتخيلتش إنك هتزورنا بسرعة كدا_

حمزة : اعمل ايه بقى وحشتوني يا بيبة وقولت انزل اشوف المفعوصة الصغيرة عاملة ايه

حبيبة : زي الفل والبيت هادي من ساعة ما اتجوزت

حمزة بغيظ : بقى كدا !

ضحك جمال وقال : قصدها من ساعة ما اتجوزت وهي مش لاقية حد تجر شكله وتناكفه اصل حازم ربنا هاديه عليها اليومين دول

حبيبة بمرح : اه عشان يضمن يطمن على الجو بتاعه

لقطت أذن رحمة ما قالته حبيبة للتو وقالت لمجاراتها : ايه دا هو الدكتور بتاعنا بقاله جو ولّا ايه؟

حبيبة : اه حاطط عينه على ريماس صاحبتي وهيتقدملها إن شاء الله

دلومن الماء المُثلج سقط على رأسها وهي تتخيل رد فعل صديقتها على هذه المصيبة

دلف حازم من الخارج والقى التحية عليهم وقام بإحتضان أخيه قائلاً : خرجت من العش بدري يعني ؟

حمزة بعتاب : ما أنا لقيت أخويا ما سألش فيا من يوم الفرح قولت اسأل أنا

حازم بأسف : غصب عني والله يا حمزة كنت بجهز في عيادتي ومشغول أوي وكمان قولت اديك فرصتك ترتاح مننا وتدلع نفسك

حمزة : ماشاء الله أنت خلاص بدأت في تجهيزها طب ناقصك ايه بقى اجيبهولك فيها؟

حازم بإمتنان : منحرمش منك يا حبيبي البركة في الحاج جمال تكفل بحاجات كتير بصراحة والباقي أنا كملته من المبلغ اللي كنت محوشه أنت كفاية تدعيلي بس

حمزة : ربنا يوفقك يا زوما يا مشَرّف العيلة

حبيبة : زوما ليك عندي خبر بمليووون جنية بس أنا عشان حنينة هكتفي بسندوتش شاورما وبيبسي كبير وشيكولاته بالبندق

حازم بتعجب : كل دا وحنينة !! على العموم قولي ياستي وسيبيني أقدر أنا المكافئة

قامت حبيبة من مكانها ووقفت في منتصف الغرفة وقالت بطريقة إعلامية: أخو ريماس وافق إنك تتقدم ومستنيك أنت وبابا الأسبوع الجاي

هب حازم واقفاً وهو غير مصدق : بتتكلمي بجد؟؟؟

إبتسمت حبيبة وقالت : اه بجد ريماس اتصلت وقالتلي

حازم بسعادة : دا أحلى خبر سمعته في حياتي يا بيبة ليكِ عندي عشوة حلوة في المكان اللي تختاريه يا قلبي

حبيبة بفرحة : أيووووة بقى يا زوما ربنا يفرحك كمان وكمان لو هتعشيني كل يوم برة

جمال : مبروك يا حبيبي إن شاء الله الأسبوع الجاي نروح أنا وأنت وحمزة ولو ليكِ نصيب فيها الأمور هتمشي تمام

قبّل حازم يد والده وقال : ربنا ما يحرمني منك يا بابا أنا متفائل خير إن شاء الله

جمال : ربنا يسعدكم يا حبايبي

رحمة ببرود : مبروك يا حازم بس مش كنت تستنى لما تتقدم في شغلك أكتر وتاخد خبرة

حمزة : هو مش ناقصه حاجة يا رحمة دا لو أهلها يوافقوا نجوزه من بكرة

حازم : مفيش حاجة تخليني استنى ولو على شغلي عشان لسه في بداية حياتي فأنا أفضل إنها تشاركني خطوات نجاحي ونحس بيها سوا

رحمة : ربنا يوفقك ...وفي نفسها " هقولها الخبر ازاي دي ممكن تروح فيها شكله متمسك بالبت دي وريم ولا على باله "

حازم : أنا هنزل اجيبلنا تورتة بمناسبة الخبر السعيد دا

حبيبة : طب استنى كُل الأول دا أنت لسه جاي من برة

حازم بحماس : شبعان دلوقت نص ساعة مش هأخر

جمال : تعالى ورايا يا حمزة عاوزه اكلمك في حاجة بخصوص الشغل في المكتب عشان البنات يقعدوا براحتهم

توجه حمزة خلف والده إلى غرفة المكتب وترك رحمة بصحبة حبيبة أما والدته فقد تركتهم منذ أن وصل بحجة أنها متعبة وتريد الراحة في غرفتها وهذا أسعد رحمة كثيراً

****

في غرفة المكتب

حمزة :خير يا بابا كنت عاوز تقولي ايه؟؟

جمال بجدية : في موضوعين مُهمين الأول أنت فاكر عمك حافظ الله يرحمه اللي كان ساكن في الشقة اللي قصادنا في مصر القديمة؟

حمزة : اه يا بابا فاكره

جمال : أنت عارف انه اتوفى من فترة كبيرة وساب زوجته وبنته الوحيدة وأمك عزمتهم على فرحك والست نجوى طلبت من أمك إننا نشوف لتالية بنتها شغلانة معانا في الشركة

حمزة بتفهم : مفيش مشكلة يا بابا وبنته دي معاها شهادات ايه ؟

جمال في حيرة : والله هي دي المشكلة البنت لسه فاضلها سنة على التخرج من كلية التجارة وعاوزه تتدرب السنة دي عشان تكتسب خبرة تفيدها لما تتخرج

...حمزة : أيوة بس يا بابا

قطع جمال حديثه قائلاً : عارف أنت هتقول ايه يا حمزة بس اسمعني كويس أوي أنا حاسس إن الموضوع مش موضوع خبرة وإنهم محتاجين الشغل دا عشان الحالة المادية أنا مُستعد اتكفل بيهم هما الأتنين بس أنا واثق إنهم مش هيوافقوا بحاجة زي كدا أبداً وعندهم عزّة نفس عالية فأنا بقول تدربها عندك زي ما هي عاوزه لحد ما السنة دي تخلص بالمرتب اللي تشوف إنها تستحقه وزيادة من عندي كمان والله لقيتها شغالة كويس وعرفت تستفاد منها يبقى خير وبركة ما عرفتش يبقى على الأقل ساعدناها تقف على رجليها وأنا وقتها اللي هوفرلها شغلانة تانية

فرك حمزة رأسه في تفكير وقال بعد صمت : خلاص اللي تشوفه يا بابا بلغها تيجي من بعد بكرة وأنا هعملها انترفيو واشوف

إبتسم جمال في رضا وقال : كنت واثق إنك مش هتكسر عشمها رغم إنك ما بتحبش وسايط في الشغل

بادلها حمزة الإبتسامة وقال بجدية : وايه الموضوع التاني ؟

جمال : في عرض حلو أوي جه للشركة وأنا أجلت الموافقة عليه لحد ما أنت ترجع

حمزة : عرض ايه ؟

جمال : عرض من شركة المنصوري للإستيراد والتصدير داخلين مناقصة كبيرة وعاوزين شريك ليهم بنسبة 30% من الأرباح

حمزة بتعجب : وشركة زي شركة المنصوري هتحتاج شريك ليه يا بابا دي من أكبر الشركات اللي في السوق ورأس مالها يتعدى المليار جنية

جمال : هما بيقولوا إن صاحبها عاوز يدي فرصة للشركات الصغيرة إنها تاخد فرصة وسط حيتان السوق أنا شايف إنك أول ما ترجع الشركة تدرس العقود كويس عشان نرد عليهم قبل ما حد يسبقنا وما تنساش شركة زي دي ألف مين يتمنى يشاركهم

حمزة : خلاص يا بابا إن شاء الله أول ما ارجع هقعد مع المستشار القانوني بتاعنا وندرس العقود واللي فيه الخير يقدمه ربنا

جمال : على بركة الله

****

كان حمزة يغتسل استعداداً للذهاب لصلاة الجمعة بينما كانت رحمة تهاتف ريم وتطلب منها الحضور لإبلاغها بأمر هام وعند خروج حمزة من الحمام كانت تنهي حديثها معها

ماشي يا حبيبتي مستنياكي ما تأخريش...سلام_

حمزة : بتكلمي مين يا حبيبتي ؟

رحمة : دي ريم جاية تقعد معايا شوية

حمزة بتعجب : جاية ازاي واحنا معزومين عند مامتك على الغداء والمفروض هنخرج

رحمة : عادي يا حمزة هتقعد معايا شوية لحد ما أنت تيجي من الصلاة وبعدين تمشي أو حتى تيجي معانا عند ماما ريم مش غريبة يعني

حمزة بلا مبالاة : اللي تشوفيه ..أنا نازل مش عاوزه حاجة ؟

رحمة : لا مش عاوزه

نظر لها حمزة بضيق وقال : ماشي ماتنسيش تصلي.. سلام

خرج وفي قلبه شيء من الحزن فهي لم تودعه بحرارة كالعادة وكأن هناك ما يُشغلها عنه استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ونزل الدرج قاصداً المسجد

وبعد انصرافه بربع ساعة حضرت ريم وقامت رحمة بإستقبالها بتوتر كيف ستخبرها أن الرجل الذي أسر قلبها قلبه مِلك أخرى وذاهب لخطبتها غير عابئ بتلك التي تحترق اشتياقاً له

ريم بضيق : أنتِ جيباني عشان تسرحي واقعد لوحدي في ايه قلقتيني؟!!

نظرت لها رحمة بقلة حيلة وقالت بحزن : حازم

!!ريم بشك : ماله؟

رحمة : هيخطب

نظرت لها رحمة بعدما ألقت بتلك الكارثة في وجهها وجدتها ساكنة وكأنها تمثال من الشمع مما أقلقها قليلاً فقالت بهمس : ريم أنتِ كويسة؟

نظرت لها ريم بشر مستطير وقالت بجمود : مش هيتهنى بيها

رحمة بخوف : ريم أنتِ ناوية على ايه؟؟

ريم : هعمل اللي ما يقدر عليه إنس ولا جن ومش هيكون ليها اللي فضلها عليا دي

جزّت على أسنانها من الغيظ وقالت : تبقى صاحبة حبيبة مش كدا؟

رحمة : اه

ريم : تجيبيلي عنوانها بأي طريقها واسمها

!رحمة بتعجب : اسمها ريماس لكن أنا هعرف ساكنة فين منين؟

ريم ببرود : ماعرفش اتصرفي زي ما أنا اتصرفت وساعدتك قبل كدا عشان توصلي للي أنتِ فيه دا وتعيشي العيشة دي

!!!رحمة بصدمة : أنتِ بتذليني يا ريم عشان وقفتِ جنبي؟

ريم : أنا مش بذلّك أنا بس بفكرك بإنك تردي دينك ليا أنا كنت ونعم الأخت والصاحبة ليكِ ايه مستخسرة تقفِ جنبي وكل حاجة تقولي ماعرفش ماعرفش

لم تصدق رحمة نبرة ريم الجديدة في الحديث معها

فقالت بتحدي : ماشي يا ريم ليكِ عندي اعرفلك عنوانها وبس وخلصنا على كدا ومن هنا ورايح ماحدش فينا ليه عند التاني جمايل اتفقنا؟

نظرت لها ريم بسخرية ولم ترد ثم أخذت حقيبتها وانصرفت

****

في منزل عائلة رحمة

يلعب حمزة الشطرنج مع الحاج سعيد بينما رحمة تُعد الشاي برفقة والدتها في المطبخ

حياة : حمزة عامل ايه معاكِ يا حبيبتي ؟

رحمة : كويس أوي معايا يا ماما بيتمنالي الرضا ارضى

حياة : اللهم لك الحمد ثم زمت شفتيها وقالت بتهكم وحماتك؟

رحمة بضيق : يا ساتر عليها ست مش سهلة خالص اموت واعرف بتكرهني ليه؟!

حياة : هي مش بتكرهك لوحدك بتكرهني أنا كمان دي كدا ربنا هداها عن زمان من يومها وهي مفترية تصوري هي اللي كانت بتحرض أبوكِ يتجوز عليا زمان لما أخرت في الخلفة

رحمة بعدم تصديق : بجد يا ماما ؟!! طب ليه ما قولتليش قبل كدا؟

تنهدت حياة بحزن وقالت : اقولك ايه بس يا حبيبتي اقولك إن حماتك مش بتحب أمك وبتغير منها طول عمرها بتغير مني لأني أحلى منها حتى لما خلفتك ما هديتش قعدت تلقح بالكلام وهاتيله الواد يشيل اسمه وكلام يحرق الدم لحد ما قولت لأبوكِ احنا هنقطع علاقتنا بالناس دي عاوز أت تودّهم تروحلهم لوحدك لحد ما جه حمزة ورجع العلاقات بينا زي زمان وأنا لولا واثقة إنه بيموت فيكِ لا يمكن كنت وافقت أبداً عليه

رحمة : أنا كنت ناوية اعاملها بالحسنى عشان خاطر حمزة وبس لكن هي مش ناوية تجيبها لبر معايا وأنا بقى بطريقتي هوقعها في الغلط وأبين لابنها قد ايه هي مش كويسة

حياة بحذر : بس خدي بالك دي مش سهلة أبداً أنا عاوزاكِ تاكلي دماغ جوزك وتخليه يدوب فيكِ عشان العقربة دي ما تملاش دماغه بكلام سم من ناحيتك وتقلبه عليكِ

رحمة بثقة :ما تخافيش عليّا

****

عندما يجتمع النفوذ والثروة في غياب العامل الأخلاقي ينتج عنهما مسخ لا يردعه رادع لا يخشى شيء ولا يوقفه قانون يُصبح كل شيء مُباح أمام الرغبات والشهوات في عالم كهذا ليس للشيطان مكان فماذا سيفعل الشيطان بين أُناس نفوسهم فاقته طُغياناً وفساداً؟!

كعادتها كُل ليلة تجتمع مع صديقاتها في إحدى حفلات المجون حيث لا رقيب ولا مُحاسب لأفعالها ترقص وتسكر وبعد غياب العقل بالمُسكرات يحدث ما هو أفظع من ذلك وكأن العقل يحتاج لتلك الخمور هم بالفعل سُكارى لدنيا أثملتهم لذتها

كانت تتوسط رفيقتيها حينما دخل الحفل وسيم ذو حضور بجسد ممشوق تماماً كالنوع الذي تُفضّله ويجذبها وما أن دخل توجهت له ناريمان صديقتها وصاحبة هذا الحفل استقبلته ورحبّت به

ثم أتت به لتُعرفه عليهم

وضعت ساق على الأخرى فانحصر فستناها أكثر ليكشف عن ساق ملفوف وأمسكت بخصلة من شعرها تداعبها برقة بين أصابعها

أقتربت ناريمان ومعها الضيف الجديد وقالت : هاي يا جماعة عاوزه أعرفكم على "أكرم" صديقي الجديد ودول يا أكرم أعز صديقاتي دينا ويارا وسالي

حيّاهم أكرم بإبتسامة خلابة وقال : تشرفت يا هوانم

كانت نظراتها تتفحصه بجرأة واستقبل نظراتها بترحيب فهو كرجل يعلم جيداً ما وراء تلك النظرات وغالباً هذا هو ما أتى لأجله

دينا : وأكرم بيه بيشتغل فين؟

أكرم : عندي شركة استيراد وتصدير

يارا بخبث :ودا عرفتيه فين يا ناري ؟

ناريمان بغرور : كنت هعمل حادثة بعربيتي وربنا ستر جت سليمة وهو ما اتأذاش أوي بس هو طلع جينتل ورفض أي تعويض ومن وقتها واحنا بقينا فريندز

أكرم بلهجة ماكرة وهو ينظر لسالي بطريقة فجة : أصلي بضعف قصاد الجمال عندي استعداد اعمل حادثة كل يوم لو هتكون النتيجة إني اقابل الجمال دا كله

ضحكوا جميعاً ماعدا سالي التي قامت من مقعدها وقالت بدلال : هقوم اعملي كاس

انصرفت وهي تتمايل في مشيتها لتُظهر منحنياتها كأنثى أكثر تبعها ببصره وهو يعلم بخبرة صياد أن فريسته وقعت في فخّة برضاها وستأتي له عاجلاً راغبة

****

بجد يا ماما يعني هو وافق يشغلني خلاص_

كانت هذه تالية عندما أخبرتها والدتها بموافقة حمزة على توظيفها في شركته

نجوى : سميرة قالتلي إنه هيعملك انترفيو الأول ويشوف الوظيفة المناسبة ليكِ

!تالية بوجوم : تفتكري يا ماما هو هيشغلني شفقة وهيديني أي وظيفة وخلاص؟

جلست نجوى بجانبها وقالت بحكمة : وحتى لو هيعمل كدا أنا واثقة إن بنتي حبيبتي هتغير فكرته بنشاطها وحماسها في الشغل وهتترقى من وظيفة صغيرة لوظيفة أكبر

إبتسمت تالية بحب لوالدتها وقبّلت وجنتها وقالت : مش هخيّب ظنك فيّا أبداً يا ماما

ضمتها نجوى لصدرها وقالت : أنا عارفة إنك شيلتي الهم بدري معايا يا حبيبتي بس دا قدرنا وقضاء ربنا ولازم نتقبّله بصدر رحب ونتعامل معاه

تالية : بالعكس يا ماما أنا فخورة جداً بإنك أمي أنتِ ربتيني أحسن تربية واستثمرتي سنوات عمرك وشبابك فيّا وجه الوقت اللي تحصدي فيه تعبك

****

جميلة وهي تعلم ذلك جيداً بل تتفنن في اظهار جمالها بكل الطرق جسد غزال بري ووجه صارخ الجمال وفوق كل هذا أموال لا حصر لها هي حقاً صيد ثمين وهو الصياد الذي يُقدر قيمة فريسته يتربص بها حتى الوقت المناسب وقتها سينهل من

جمالها وأموالها ماشاء يعرف إنه يروقها كثيراً رغبتها به تكاد تصرخ بها عينيها منذ أن رأته ولذلك سيأخذ من الغموض مسلكاً ليجذبها أكثر وأكثر

كانت سالي تتابعه بعينيها وهو يقف شارداً في حديقة الفيلا ودّت لو اقتربت منه أكثر به شيئاً يجذبها ولكن لا تعلم ماهو بالطبع ليست وسامته فهي قابلت من هم أكثر وسامة منه ربما ثقته الزائدة بنفسه نظرته العابثة هالة حضوره كنجم سينمائي له إطلالة خاصة وبخبرة أنثى اعتادت أن تكون محط أنظار الجميع اتجهت نحوه وقد علم بإقترابها قبل أن يراها فعطرها الثمين قد سبقها بأمتار

سالي : واضح إنك مش بتحب جو الحفلات يا أكرم بيه

إبتسامة ساخرة زينت وجهه سرعان ما أختفت وحلّت مكانها نظرة راغبة قبل أن يقول : دا صحيح أنا بحب الحفلات الخاصة...بكون على حريتي أكتر

سالي : طب جيت ليه؟

أكرم : عشان أشوفك

سالي بتعجب : وأنت تعرفني عشان تيجي تشوفني؟!

تفحصها أكرم بتأن فج وقال : أوقات بنكون رافضين شيء بس حاجة جوانا بتجبرنا نعمله وحدس بيقول إنك هتقابل اللي استنيته عمرك كله

رمقته بنظره ساخرة وجلست على الأرجوحة بجانبه وتناولت ما تبقى في كأسها جرعة واحدة ثم قالت : دا أنت فيلسوف بقى !

أدار جسده لها ليكون بمقابلتها ونظر في عينها وقال بصوت هادئ رغم قوته : مش فلسفة أنا ماكنتش عارف ايه اللي يجبرني احضر مادومت مش حابب لحد ما....

ترك جملته معلقة لتخمن هي مقصده

مالت بوجهها نحوه لتكون المسافة الفاصلة بين وجهيهما هي ملتقى أنفاسهما معاً وقالت باغواء : لحد ما قابلتني صح؟

نقّل نظره بين عينيها الراغبة وشفتيها المتعطشة لقبلته حتى ظنت إنه سيفعلها ولكن ظنها قد خاب عندما ابتعد عنها وهب واقفاً وقال قبل أن ينصرف : بالظبط كدا

****

في شركة الهواري للإستيراد والتصدير

كان المكان ضخم بالنسبة لشركة حديثة العمر كما أخبرتها والدتها امتلأ قلبها بالرهبة لا تعلم إذا كانت على القدر الكافي من القدرات لإثبات نفسها في ذلك المكان بل وتكسب ثقة صاحبه.. الكثير من القلق بداخلها ولكن يدفعها للمحاولة شعورها تجاه

والدتها التي ذاقت الأمرّين في تربيتها وتعليمها حتى أصبحت شابة جميلة في مُقتبل العمر وحان وقتها لنيل البعض من الراحة التي لم تذقها منذ أن توفّى والدها

أخرجها من شرودها صوت سكرتيرته الخاصة وهي تدعوها للدخول فمستر حمزة على سيقابلها الآن

قامت من مقعدها وعدلت من هندامها وكست وجهها بعضاً من الهدوء وثقة لا تملك منها سوى قدر ضئيل ثد دخلت على استحياء وقالت بصوت خفيض للجالس يُطالع بعض الأوراق

صباح الخير يافندم_

وجه نظره لها وتفحص هيئتها بلا شعور محدد ثم أجاب : صباح النور اتفضلي يا أنسة تالية

جلست حيث أشار لها ولم تعرف هل تبدأ هي في الحديث أم تنتظر مبادرته ولكنها عزمت على البدأ لتخطي حاجز الصمت تنحنحت برقة وقالت : أنا كنت طلبت من عمو جمال يتوسطلي عند حضرتك أتدرب هنا في الشركة وهو بلّغنا بالموافقة

تنهد حمزة وقال : مبدئياً أنا مابحبش الوسايط في الشغل بس أنا موافق إنك تتدربي هنا وتكتسبي الخبرة اللي أنتِ محتاجاها لو أثبتِ كفائتك في التدريب أنا هعينك معانا هنا أما بقى لو العكس فأنا وقتها هتكفل بتدريبك وبس وتقدري تنطلقي في سوق العمل براحتك

احتقن وجهها للهجته الجافة ولكنها لن تُظهر ضيقها من حديثه لأن في كل الأحوال هذا حقه

تالية بهدوء : وأنا مش هقول لحضرتك إني كفاءة وبتعلم بسرعة جداً أنا هسيب حضرتك تشوف دا بنفسك ووقتها هحدد إذا كنت عاوزة أكمل هنا في الشركة ولّا اشتغل في مكان تاني

تعجب من كلامها وأعلن عن تعجبه برفعه أحد حاجبيه ولكن راقت له ثقتها الواضحة

إبتسم قائلاً : يبقى اتفقنا ..بالنسبة لدراستك أنا مش عارف أنتِ هتنظميها ازاي مع الشغل بس كل اللي أنا عاوزه إن مفيش حاجة فيهم تأثر على التانية

تالية : أنا عاملة حسابي السكاشن هروح يومين في الأسبوع وفيهم هجمع كل المحاضرات اللي فاتتني

تذكر حمزة أمراً ما فقال : بالنسبة لفترة التدريب هيكون فيها مرتب رمزي ألف جنية ولو هتكملي معانا إن شاء الله هيزيد طبعاً

تالية : تمام

حمزة : تمام.. دلوقتِ سهام السكرتيرة هتوصلك بأستاذ أحمد رئيس قسم الحسابات وهو هيتولى مهمة تدريبك

قامت من مقعدها وقالت بإمتنان : شكراً يا مستر حمزة

كادت أن تنصرف فأوقفها حمزة قائلاً : أنسة تالية بالنسبة للمظهر أنا بفضل الزي الكلاسيكي عشان وجهة الشركة

شعرت بالخجل مما قاله فهي ترتدي فستان قطني واسع بأكمام وحجاب أنيق بالطبع لن تضر مظهر الشركة بشيء ولكنها تمتمت بإحراج : ودا خلال فترة التدريب ولا لما اشتغل؟

قرأ ما يدور بذهنها وقد عزم على أمراً ما فقال : لما تشتغلي إن شاء الله

****

لا يعرف لما يفعل ذلك وهل ستتقبل ما سيفعله أم لا ولكنه شعر بداخله إنها مسئولة منه كحبيبة أخته لذا هاتف زوجته وهو في الطريق لتستعد للخروج لأنه سيمر عليها لشراء بعض الأشياء وبالفعل اصطحبها لأحد المولات وهناك حدثها فيما سينوي فعله

حبيبة بإستفهام : احنا جايين هنا ليه؟!

حمزة : أولاً هنتغدى سوى وثانياً في واحدة معرفتنا من زمان بنت صاحب بابا وظفتها النهاردة في الشركة بناءً على رغبته وكنت طلبت منها تلتزم بالزي الرسمي زي باقي الموظفين بس حسيت إنها مش هتقدر تشتريه

رحمة ببرود : وبعدين

حمزة : قررت اشتريلها كام واحد لحد ما تستلم هي مرتبها وتبقى تجيب لنفسها

!!رحمة بحنق : لا والله وهي كل واحدة مش قادرة تشتري لبس هتشتريهولها هدية

حمزة : في ايه يا رحمة بقولك معرفتنا وبنت صاحب بابا يعني واجب نساعدها

رحمة : وساعدتها خلاص بإنك شغلتها عندك مش لازم بقى جو النحنحة دا والهدايا اللي بدون مناسبة

قطب حمزة جبينة وقال بلهجة آمرة : رحمة أنتبهي لكلامك لو سمحتِ أنا مش من اللي بتتكلمي عليهم دول وحتى البنت مهذبة جداً ماينفعش أبداً تتكلمي عني بالطريقة دي ولا عن واحدة ما تعرفيهاش

!رحمة بضيق : والمطلوب مني ايه دلوقت؟

حمزة: بعد ما نتغدى هتيجي معايا نشتري الهدوم سوى هي نفس مقاسك تقريباً

!رحمة بغضب : وعرفت مقاسها كمان ؟

حمزة : وبعدين بقى اهدي شوية عشان اليوم ما يقفلش مننا ماشي كان ممكن أخد حبيبة معايا بس أنا فكرت أخرجك ونلف شوية عشان ما سافرناش كام يوم بعد الجواز

زمت رحمة شفتيها وقالت بضيق : ماشي

****

بعد جدال طويل في طريق العودة وحثها على الذهاب معه لزيارة أهله رفضت وتعللت بألم في قدميها من اللف والشراء ذهب حمزة وحده إلى بيت والده وحده

قبّل حمزة يد والدته وهو يقول : أخبارك ايه يا ست الكل؟

سميرة بعتاب : وأنت يعني بتسأل؟!

حمزة : غصب عني والله يا ماما من ساعة ما رجعت والشغل ما بيخلصش

سميرة بتهكم : الشغل برضو اللي شاغل دماغك ولّا السفيرة عزيزة كلت دماغك ونسيتك أهلك!

جمال : اهدي يا أم حمزة ابنك جاي من الشغل تعبان مش ناقص مناهدة وكلام ملهوش لازمة

سميرة : هسكت اهو ما أنت كدا مش بتطيقلي كلمة

تنهد جمال بضيق وقال ليُغير مجرى الحديث : أخبار الشغل ايه يابني عملت ايه في الصفقة الجديدة

حمزة : والله يا بابا من الصبح وأنا بدرسها وكلمت مدير الحسابات والمستشار القانوني وهجتمع بيهم نتناقش ونشوف

جمال : خير إن شاء الله وعملت ايه مع تالية؟

حمزة وقد تذكر : بدأت تدريبها النهاردة والهدوم دي كنت عاوز ماما تلفهم كهدية حلوة كدا وتديهالها

سميرة : هدوم ايه دي؟!

حمزة : دا الزي الرسمي للموظفين عندي ولما طلبت منها تلتزم بيه حسيت إني احرجتها فنزلت النهاردة اشتريته ليها

سميرة : بس هي ممكن ماتقبلش بكدا

حمزة : يا ماما اتصرفي قوليلها هدية من الشركة أو قوليلها إنك أنتِ اللي جيباهم هدية ليها بمناسبة الوظيفة الجديدة المهم لازم تقبلهم

كان والده ينظر له بإعجاب شديد فهو ربايته و رجل يُعتمد عليه ولا تفوته فائته

جمال : ربنا يباركلك يا حبيبي

سميرة : خلاص أنا بكره هزورهم واديهوملها

جمال : ما تنساش بكرة هنروح نخطب لأخوك حاول تخلص شغل بدري

سميرة : هو بكرة الميعاد خلاص أنا هروح معاكم وابقى اروح لتالية وقت تاني

جمال بحزم : لا بكرة هنروح أنا وحمزة وحازم بس ونشوف النظام ايه ولو في قبول والأمور اتيسرت هنزورهم كلنا والعيلتين يتعرفوا على بعض

حمزة : إن شاء الله

****

هي لم ولن تُجيب على إتصاله بعدما أهانها بعرضه البخس ولكن هذا لن يردع مثله عن الوصول إليها

كانت تحادث ريماس على الهاتف حول استعدادت الغد واقتراب الحلم الذي تنتظره بفارغ الصبر وفجأة انقطع الإتصال فعلمت أن رصيد صديقتها قد نفد ورن هاتفها برقم مجهول احتارت هل تجيب أم لا ولكنها خمنت إن ريماس قد استعارت هاتف أخر

الو_

أتاها صوت تعلمه جيداً وتبغضه حالياً : رديتِ عشان رقم غريب مش كدا؟

زفرت بحنق وقالت : عاوز ايه تاني يا أكرم قولتلك كل اللي بينا انتهي

ضحك بسماجة وقال : مش بمزاجك يا قُطتي اللعبة لعبتي وأنا اللي احدد امتى تبتدي وامتى تنتهي

قالت بجمود : وأنا بكرهك ومستحيل اتجوزك أنت فاهم

بتهكم أجابها : ومين قال إني عاوز اتجوزك؟!

حبيبة بغضب : اومال عاوز ايه؟!!

أكرم : عاوزك بس من غير جواز

!!!صعقتها كلماته وقالت بذهول : أنت اتجننت

أكرم ببرود : قدامك فرصة تفكري فيها يا تديني اللي أنا عاوزه يا إما صورك معايا في منها الحقيقي ومنها اللي لعبت فيهم شوية بمزاج وهيفرحوا أخوكِ أوي أول ما يشوفهم يا ..بيبة

دمعة حارة حفرت طريقها على وجنتها الناعمة وقالت بإنكسار : حرام عليك يا أكرم أنا أذيتك في ايه عشان تأذيني كدا؟

أكرم : ما أذيتنيش يا بيبة بس أنا نفسي فيكِ فاكهة هموت وأدوقها يرضيكِ تحرميني منها

حبيبة ببكاء : قولتلك اتجوزني اتقدملي وأنا هقدر أخلي حمزة وبابا يوافقوا

أكرم : بس أنا مش بتاع جواز يا بيبة مابحبش اربط نفسي بمسئوليات تقيد حُريتي

حبيبة بغل : أنت أقذر إنسان قابلته في حياتي

أكرم بتهكم : تؤ تؤ تؤ لا كدا أنتِ غلطتِ قدامك أسبوع تردي عليا فيه بإنك موافقة عشان نتقابل

لم ينتظر ردها وأغلق الخط وانفتح سيل دموعها ونحيبها

****

في شركة الهواري

اجتمع حمزة بأحمد مدير الحسابات وخالد المستشار القانوني لشركته لمناقشة أمر الصفقة الجديدة

أحمد : أنا شايف إن الشروط اللي هما حاطينها صعبة شوية العقد مدته 3 سنين ودي حاجة مش مضمونة إن السلعة تفضل مرغوبة في السوق

حمزة بتفكير : وأنت رأيك ايه يا خالد

خالد : احنا ممكن نعدّل الشرط دا في العقد بحيث تكون مدة العقد سنة واحدة قابلة للتجديد وبعد سنة نشوف لو المكاسب كويسة نجدد العقد سنة كمان

حمزة : وتفتكر شركة أبو العزم هيوافقوا على تعديل الشرط دا ؟

خالد : نحاول ونشوف يمكن يوافقوا

أحمد : وحتى لو رفضوا أنت مش هتستفاد حاجة يا حمزة لو اللي كسبته في أول سنة خسرته في السنتين التانيين بسبب ركود السوق مجازفة كبيرة لو وافقنا الشركة مش هتستحمل الخسارة في الحالة دي ورأس مالها هينقص النص تقريباً

حمزة : خلاص خالد يبعتلهم فاكس بشرطنا الجديد لو وافقوا نحدد ميعاد ونمضي العقود رفضوا يبقى ملناش نصيب

صمت قليلاً ثم أردف : ولو ان احتمال الرفض كبير لأن أكيد في أكتر من شركة هتقدملهم عرض أحسن من عرضنا

خالد : أحمد معاه حق يا حمزة خسارة زي كدا هتجيب الشركة الأرض لازم يكون عندنا بُعد نظر عشان نضمن مكسبنا في كل الحالات

حمزة : تمام نفذ اللي اتفقنا عليه يا خالد وبلغني بردهم أول ما يوصل

قام خالد لينصرف وقال : إن شاء الله

نظر حمزة لأحمد وهو يُلملم أوراقه استعداد اً للإنصراف وقال : عملت ايه مع الموظفة الجديدة يا أحمد؟

أحمد : أنا فهمتها امبارح نظام الشغل في الحسابات وطلبت منها تعمل تقرير بصفقات الشركة خلال السنتين اللي فاتوا ومين الشركات اللي كانت صفقاتنا معاهم رابحة أكتر وتعملي كشف بيهم من غير ما تستخدم الكومبيوتر

حمزة بتعجب : وليه تصعبها أوي كدا؟!

أحمد بمكر : بشوف نفسها طويل وهتستحمل ولا لا

ضحك حمزة وقال : ماشي بس بالراحة عليها شوية وخصوصاً إنها تهمني هي محتاجة الشغل دا

أحمد : مادام محتاجاه يبقى هتستحمل ماتقلقش عليها امبارح بمجرد ماخدت الأمر مني بدأت في تنفيذه وأخر الأسبوع دا هستلم منها التقرير

حمزة : تمام

****

كان قلبه في أقصى حالات الترقب والإرتباك اليوم سيتقدم لخطبة محبوبته ورغم يقينه من إنها تبادله نفس المشاعر إلا أن القلق ينهش قلبه خوفاً من أي فراق قد يحدث لن يتحمل فقدناها مهما حدث لن يستطيع تخيل حياته دونها دون إبتسامتها العذبة و عينيها منبع طاقته وسبب اقباله على الحياة

قطع تفكيره بها صوت طرقات على باب الغرفة فقال :ادخل

أطل رامي برأسه من خلف الباب وقال بمرح : دا أنا قولت إنك هتخلص الكشوفات وطيران على البيت عشان تستعد ايه اللي مقعدك لدلوقتِ

حازم بشرود : قلقان

دخل رامي وجلس أمام مكتب صديقه وقال : خايف ترفضك؟

حازم : لا خالص أنا عارف إنها هتوافق بس خايف من مستواها وأهلها خايف يرفضوا لإني مش هعيشها في نفس المستوى اللي اتعودت عليه

رامي : لو هي عاوزاك زي ما بتقول هتقنع أهلها إنها موافقة تعيش معاك في أي مستوى خصوصاً إن مستواك مش وحش يعني دكتور بعيادة مجتهد في شغله وعلى خُلق

حازم : أنا عارف كل دا بس لو ما اقتنعوش أنا مش متخيل إني هقدر اسيبها واعيش من غيرها

رامي : اللي مش هيقتنع من أول مرة هيقتنع من مليون مرة المهم يكون عندك الإصرار اللي يخليك ما تيئسش من المحاولة وتطالب بيها لأخر نفس فيك

حازم : معاك حق ...أنا هقوم امشي بقى عشان استعد أنت هتمشي ولا هتقعد شوية؟

رامي : هقعد اعمل ايه أنا مادخليش غير كشفين النهاردة

حازم : معلش في الأول بس وأول ما اخلص من خطوبتي هنزود الدعاية للعيادة إن شاء الله

****

رحمة بغضب : يعني ايه مش هتاخدني معاك؟!

حمزة : أخدك فين يا رحمة هو أنا رايح اتفسح أنا رايح اخطب لأخويا

رحمة : وطبعاً مامتك هتروح وهي اللي قالتلك ماتجيبش مراتك معاك ماهي مش بتطيقني

فاض بحمزة الكيل وهدر بعنف : رحمة مش كل حاجة مامتك قالت ومامتك عادت أنا مش هستحمل الطريقة دي كتير وماما اللي بتكلمي عنها دي هي نفسها مش هتروح معانا محدش هيروح غيري أنا وبابا وحازم ياريت تهدي بقى وتخفي النكد اللي بدأناه بدري دا دا احنا مكملناش شهر جواز

اتسعت عينيها في صدمة فهو ولأول مرة يتحدث معها بتلك الطريقة لن تتحدث معه ثانيةٍ تركت له الغرفة وتوجهت إلى الصالون وبعد دقائق عصرت فيها عينيها بحثاً عن دموع وجدته يقترب منها ويجلس بجوارها قائلاً بحب : أنا أسف يا حبيبتي

قالت بحزن : دلوقت بقت حياتك معايا نكد يا حمزة

ضمها حمزة لحضنه وقال بحنان : عشان أنتِ مش بتكبري يا رحمة كل كلمة وكل حرف بتعملي منها مشكلة وأنا غصب عني مضغوط تفكير في الشغل وفي البيت وازاي أأمن مستقبلنا حرفياً برجع تعبان نفسياً وجسمانياً ببقى عاوز ارجع بيتي الاقي إبتسامة حلوة حضن حنيّن انسى تعبي فيه واجدد نشاطي عشان اقدر اواصل اللي بعمله مش الاقي أمك قالت وأختك قالت وأنت عملت

رفعت يدها تتحسس وجنته الخشنة بحب وقد لان قلبها : حقك عليا يا حبيبي أنا بس كان نفسي اجي معاك وأشوف عروسة حازم واغير جو

قبّل باطن يدها ثم قال : هتشوفيها قريب إن شاء الله لما يحصل نصيب وبالنسبة لتغيير الجو أنا هاخدك الجمعة الجاية أنتِ وحبيبة ونروح الملاهي هي كمان نفسيتها

تعبانة اليومين دول وامتحاناتها قربت وبعد الملاهي نتعشى سوا في مطعم على النيل عشان أعصابنا تستريح

رحمة : ربنا يخليك ليا

حمزة : ويخليكِ ليا يا حبيبتي يلا بقى تعالي لبسيني عشان ما أخرش على حازم

رحمة بمكر : هو مشوار بعيد يا قلبي؟؟

حمزة : لا خالص في المعادي يعني نص ساعة بالعربية

رحمة : تمام

****

قضت ريماس يومها تفكر به فارسها سيأتي اليوم لخطبتها اليوم سيتحدد مصيرها بموافقة أخيها لتسعد باقي عمرها أو برفضه ليُكتب عليها أن تحيى بتعاسة ولكن لما قد يرفضه مصطفى وهو شاب ممتاز وله مستقبل طموح وعلى خُلق هي تعرف أخيها جيداً لا يُقيّم الناس بمنظور طبقي متعفن كحال أخيها الآخر بالطبع سيوافق وستصبح خاصته يوماً ما

دلفت سلمى إلى غرفتها وجدتها تنظر للمرآة ولكنها لا ترى شيئاً بل سابحة في عالم آخر فقالت لها لتشاكسها : دا واضح أن الحب ولع في الدرة وأنا اقول الأوضة حر كدا ليه

نظرت لها ريماس بحزن ولم ترد فأردفت سلمى : بذمتك دا منظر واحدة حبيبها بيتقدملها تحت

ريماس بلهفة : هو وصل ؟؟

سلمى : اه وصل وقاعد مع مصطفى تحت هو وأخوه وأبوه وأنا جيت أناديكِ عشان تنزلي تقابليهم

ريماس بتوتر : لا لا مش قادرة أعصابي سايبة

سلمى بمكر : خلاص خليكِ هنا وأنا هنزل اقدملهم العصير ويمكن حماكِ يحسبني أنا العروسة أو حازم يغير رأيه ويطلبني أنا من جوزي

لكزتها ريماس بغضب في كتفها وقالت بحنق : دا أنا أقتلك وأقتله و أقتل كريمة السكرتيرة

ضحكت سلمى وقالت : دا إذا ما قتلناش مصطفى قبلك يلا بقى اتأخرنا عليهم

ريماس وهي تنظر لما ترتديه عبارة عن فستان أبيض مزين بالورود البمبي مستقيم حتى الخصر ثم ينسدل بإتساع حتى قدميها وقالت : طب ايه رأيك كدا شكلي تمام؟

سلمى : شكلك قمر يا حبيبتي والفستان القطن دا مخليكِ على طبيعك بسيطة و رقيقة

اتسعت إبتسامة ريماس وقالت : وبالنسبة للونه؟

غمزت لها سلمى وقالت : الوردي يليق بكِ

تنهدت ريماس بفرحة وهبطت الدرج واستعدت لرؤيته فهي اشتاقته كثيراً منذ متى لم تراه لا يهم المهم إنه هنا الآن ما أن رآها مصطفى أشار لها قائلاً : تعالي يا ريماس

دخلت على استحياء وعينيها تعانق الأرض ثم وقفت بجوار مقعد أخيها الذي قال : دا الحاج جمال والد حازم

رفعت بصرها إليه وقالت بإبتسامة رقيقة : نورتنا يا أنكل

جمال : البيت منور بوجودك فيه يا حبيبتي

مصطفى : ودا الأستاذ حمزة أخو حازم الكبير

ريماس : أهلاً بيك يا أستاذ حمزة وألف مبروك ولو إنها متأخرة شوية

مصطفى : ودا طبعاً دكتور حازم لو ماتعرفيهوش

لم ترفع نظرها لتراه رغم اشتياقها له ولكنها خجلت لأنها تعلم إنه ينظر إليها الآن

أشار لها مصطفى أن تجلس في مقعد قريب منه ثم قال : بالنسبة لطلبك يا دكتور حازم احنا هناخد وقتنا في التفكير وهنرد عليك إن شاء الله

جمال : حقك طبعاً يا ابني بس عاوزك تكون متأكد إن لو حصل نصيب ريماس عندنا هتكون زي حبيبة وأكتر يعني كل طلباتها مُجابة ولو عاوزه تعيش في فيلا أنا ماعنديش مانع اجيبها من بكرة وتكون دي هديتي ليها ولحازم

حازم بهدوء : بعد إذنك طبعاً يا بابا أنا مش موافق على اللي حضرتك قولته أنا جيت اطلب إيد ريماس يا أستاذ مصطفى وماكذبتش عليك في ظروفي دكتور في أول طريقه وعلى الأساس دا هتجوز وريماس هتعيش معايا في مستوايا أنا واللي هبذل كل جهدي عشان ما اخليش نفسها في حاجة أنا عارف إن بابا قد كلمته ويقدر فعلاً يجيبلنا فيلا بس دا أنا مش هرضاه لأني يوم ما هجيب الفيلا هجيبها من تعبي أنا عشان أحس بقيمتها كل اللي اقدر أوعدك بيه إنك لو وافقت مش هتشوف في عيون ريماس غير كل سعادة واطمئنان

خفق قلبها بشدة لسماعها كلماته وأعلنها صريحة "مثله لا يستحق إلّا أن يُعشقَ"

مصطفى بإبتسامة : وأنا يسعدني اللي أنت بتقوله دا بس برضو لازم تديني وقت عشان أخد رأي والدتها وأخوها التاني

جمال : طب مش كان واجب حضروا النهاردة واتشرفنا بمعرفتهم

مصطفى : هو في ظروف حصلت منعتهم من الحضور بس إن شاء الله المقابلات جاية كتير

حمزة : إن شاء الله ..يدوب بقى نستأذن عشان الوقت اتأخر ومستنين ردك في أقرب فرصة يا أستاذ مصطفى

مصطفى : نورتونا

****

دقت الساعة العاشرة صباحاً ومعها دق جرس الباب

وأكرم ككائن ليلي لم ينم سوى التاسعة صباحاً أخذ يسب لمن دق بابه في هذه الساعة

_ هو أنتِ ! ايه فكّركِ بيا يا بنت خالتي

دلفت ريم إلى شقته الفوضاوية وقالت بسخرية

: أكيد ما وحشتنيش يعني وجاية أتملى في جمالك أنا

عاوزاك في موضوع مهمة مصلحة يعني

فرك أكرم عينيه ليستفيق ثم قال :

هعمل كوبايتين شاي واجي نتكلم على رواقة

وبعد إعداد الشاي جلس أكرم قبالتها

_خير!

جزّت ريم على أسنانها وقالت : بنت يا أكرم..

بنت مطيرة النوم من عيني ونفسي أشوف فيها يوم ما طلعتلوش شمس

_عملتلك ايه دي ؟

_خطفت مني البني آدم الوحيد اللي حبيته عشان كدا أنا عاوزة منك حاجة لو نفذتها ليك مني عشر آلاف جنية

أكرم بهدوء: والمطلوب؟

_تشوه وشها بمية نار أو اقتلها خلصني منها والعشرة تبقى مية ألف

ضحك أكرم بسخرية وقال : هي حارقاكي أوي كدا وبعدين هو حد قالك عني قاتل

ريم بحزن : أكرم أنا مليش غيرك يساعدني وزي ما قولتلك كله بتمنه حتى لو مش هتنفذ بنفسك هات حد ينفذ وأنا مستعدة أبيع كل اللي حيلتي وما يتهناش بيها

_ معاكِ صورة ليها

التقطت ريم هاتفها من حقيبة يدها وقالت :

اه معايا صورتها في فرح واحدة صاحبتي اهي

_ريماس!!!

ريم : أنت تعرفها؟!

_ إلا أعرفها مش دي صاحبة حبيبة ودا فرح حمزة

_ الله الله دا أنت تعرف حبيبة كمان لا فهمني بقى

_ويبقى مين حبيبك بقى في الليلة دي ؟

_حازم

اشمئز أكرم وقال : الخنيق دا يبقى فتى أحلامك ..إخيييه ذوقك وحش أوي

_وأنت مالك بذوقي المهم البت دي هتخلصني منها ازاي

فكر أكرم ملياً ثم قال : هخلصك منها بس مش بأفكارك العبيطة دي

_ازاي؟!

_أنا ماسك صور على حبيبة أخت حبيب القلب وبهددها بيهم أنا هطلب منها مبلغ تمن الصور وأكيد ريماس بنت الأكابر مش هتسيب صاحبتها تتفضح وهتديها الفلوس دي وهيكون شرطي الوحيد إن ريماس هي اللي تيجي بنفسها تسلم الفلوس وتستلم الصور ووقتها نكلم حازم ونقوله ريماس المصونة والجوهرة المكنونة

بتقابل حبيبها في المكان الفلاني

ريم وقد لمعت عينيها بشرر : وبكدا تبقى الهانم بتخونه وماتستاهلش حبه ويرميها بطول دراعه

_بالظبط مش تقوليلي شوه وشها ..دي أقل عملية تجميل هترجعها أحلى من الأول

ريم : وعشان نحبك القصة أكتر خد صورها من الفرح دا والعب فيهم زي صور حبيبة ونبعتهمله وبكدا نقطع كل أمل بينهم

أكرم : اتفقنا ..نص الفلوس ونتفق على ميعاد التنفيذ والباقي بعدها

****

صاحت ريماس بشدة بعدما قصّت عليها حبيبة إتصال أكرم وطلبه الغريب هذا

_ أنتِ أكيد اتجننتِ أكرم ايه وزفت ايه اللي اقابله دا!!

حبيبة من بين دموعها : أرجوكي يا ريماس الصور دي لو وصلت لحمزة أو حازم هيموتوني دا غير بابا وصورتي في عينه اللي هتتكسر ليوم الدين وأمي ممكن تروح فيها

_واشمعنى أنا اللي اقابله ليه مش أنتِ؟!!

_معرفش ولما سألته قالي دا اللي عندي أرجوكي يا ريماس دا هي دقيقة تاخدي الصور وترميله الفلوس ف وشه وينتهي الكابوس دا

ريماس بغيظ : وايه يضمنلك غنه ماعندهوش صور تاني يا هانم هيذلك بيهم؟!

حبيبة : وقتها هتصرف ..بس إن شاء الله مش هيحصل كدا

زفرت ريماس بحنق ثم قالت : هقابله في الجامعة قدام الناس وقوليله لو قل عقله مصطفى أخويا هو اللي هيوديه ورا الشمس ما هو لازم يكون في حد يخاف منه

حبيبة : أسفة يا ريماس إني ورطتك في موضوع زي دا

ريماس : لولا إني عارفة إنك على نياتك مكنتش ساعدتك ودي أخر مرة يا بيبة ..امسحي دموعك يلا وكلمي اللي ما يتسمى

****

_ممم...الجامعة تمام هشوف اليوم اللي يناسبني وأعرفك

ولا تجيبي رقمها وأعرفها بنفسي

قالت حبيبة بضيق : ما تلم نفسك بقى يا أكرم ولعلمك لو فكرت تلعب معانا

اللعبة دي تاني مصطفى المنصوري هو اللي هيقفلك ودا ما بيهزرش

ضحك أكرم بإستخفاف ثم قال : ودا اسميّه تهديد

_سميّه زي ما تسميّه اللي عندي قولتهولك وياريت تحدد يوم وتخلصنا من القرف دا

_عنيا يا بيبة قلبي

****

"دخلي الكشف اللي بعده"

قالها حازم لإيمان الممرضة المسئولة عن تنظيم الكشوفات في العيادة

دخل رجل خمسيني فحيّاه حازم ثم قال

_ها بتشتكي من ايه

همّ الرجل بأن يًجيبه ولكن قاطعه رنين هاتف حازم برقم مجهول

فاستأذن الرجل بأن يُجيب على الهاتف

_السلام عليكم

_وعليكم ..دكتور حازم معايا

_أيوة أنا حازم مين حضرتك

_أنا واحد ما يخلصهوش إنك تفضل مغفل على طول

رد حازم بغضب : أفندم؟!!

_اهدى بس يا دكتور لا يطق لك عرق وشوف الصور اللي هبعتهالك دلوقت

ومن ثم أغلق الخط بوجهه

كان حازم في حالة ذهول عندما أعلن هاتفه عن استقبال رسالتين في

كلاً منهما صورة لريماس برفقة شخص لا يعرفه

الأولى صورتها بفستان سواريه أحمر وهي تتأبط ذراع ذلك الشخص

والثانية صورتها وهذا الشخص يهمس لها في أذنيها وهي تكاد تنفجر من الضحك بنفس الفستان الأحمر

ضغط حازم على الهاتف حتى كاد ن يتحطم بيديه وتصاعدت الأبخرة أمام عينيه

وكأنه لم يعد يرى أو يسمع أياً مما يدور حوله

استفاق حازم على صوت المريض وهو يقول

_أنت كويس يا دكتور ؟!

دارت عينيه في الغرفة وكأنه لا يُدرك أين هو ثم ضغط الزر على مكتبه فظهرت الممرضة من خلف الباب

_أنا أسف جداً يا حج أنا مش هقدر اكمل كشف النهاردة رجعلي للناس فلوسها والغي كل الكشوفات النهاردة وبكرة

نزع حزم البالطو الأبيض وخرج مسرعاً وكأن الشياطين تطارده

****

منذ متى وأنا مخدوع فيكِ يا ريماس إذا كان لكِ حبيب غيري لما لم ترتبطي به

رسمياً لما علقتِ قلبي بكِ ماذا جنيت لتكون أول امرأة بحياتي خائنة

بينما هو سابح في أفكاره أو بالأحرى كوابيسه رن هاتفه بنفس الرقم المجهول

_ها صدقتني؟

_أنت مين وعاوز ايه بالظبط؟

_ما قولتلك أنا واحد يهمه إنك تفوق من الوهم اللي أنت فيه ..وعلى العموم لو لسه

مش مصدقني هي هتقابله بكرة في جامعتها زي ما هما متعودين

الساعة حداشر روح واتأكد بنفسك

صمت حازم انبأه إنه التقط الطُعم فأردف قائلاً

:أنا عارف أنت حاسس بإيه دلوقت بس معلش تتصدم ساعة أحسن

ما تتخدع العُمر كله ..سلام يا دكتور

أغلق أكرم الخط وغمز لريم الجالسة بجواره تبتسم بتشفي

****

دلف حازم إلى البيت في وقت متأخر حتى لا يشعر

أحد به فهو في حالة لا يستطيع فيها التمييز

بين الأبيض والأسود وبينما هو متجه إلى غرفته

لاحظ أن غرفة حبيبة مضيئة فعلم إنها مستيقظة

تذاكر دروسها فتوجه إليها

طرق الباب فأذنت له بالدخول

_لسه صاحية ليه لدلوقت؟

_أبداً مفيش مجاليش نوم فقولت اقعد اتصفح النت شوية

أبتسم نصف إبتسامة وقال : إن بعض الظن إثم

_نعم؟!

فقال موضحاً : أصل افتكرتك بتزاكري

_ياااجل في في الدنيا حاجات كتير ممكن نعملها غير المزاكرة

شرد قليلاً وبدى لها إنه لم يستمع أياً مما قالته

فنادته : يا دوكتووووووور روحت فين

_لا أبداً مفيش ..هي ريماس عامله ايه ؟

_ااه مش تقول كدا سرحان في حبيبة القلب هي كويسة

ياسيدي وبتسلم عليك

لم يهتم بما قالته ولكنه لم يبدي هذا لها

_بيبة هي ريماس كانت مرتبطة بحد قبل كدا أقصد يعني أنا أول راجل في حياتها

_طبعاً يا زومي أصلك ما تعرفش ريماس دي بيور أوي إنسانة على فطرتها

كانت محتفظة بقلبها للإنسان اللي يستحقه واللي هو جوزها إن شاء الله

ها هي أخته تصف ريماس بعين قلبه ولكن ما رأته عينه لا يستطيع تكذيبه

صورتها وهي تضحك لرجل غيره تأكل قلبه بلا رحمة تنهد بصوت كسير فلاحظت حبيبة الألم البادي على وجهه فسألته بشفقة

_أنت كويس يا حازم؟؟

_ اه كويس ضغط الشغل بس ..أنتوا عندكم جامعة بكرة

إبتلعت حبيبة ريقها لأن أخر شيء تريده أن يصطحبها حازم إلى الجامعة فغداً ستلتقي ريماس بأكرم وقد ينفضح أمرهم فقالت

: لا كان عندنا محاضرة واتلغت

بجمود رد : تمام

وتركها وهو ينوي الذهاب غداً ليتأكد من كذب هذا المجهول فبالطبع ريماس ملاكه الرقيق لن يخونه مهما حدث

****

_ أنا هتجنن !! بقى بنتي اللي ضيعت عمري كله في تربيتها

تكلم الضيوف بقلة الذوق دي خلتيني في نص هدومي يا تالية

_يا ماما أنا محستش بنفسي كل اللي حسيت بيه إنه بيهيني

وبعدين مين طلب منه يجيبلي لبس هو قالي تبقى تلبسي

يونيفورم بعد ما اشتغل مش وأنا بتدرب

نجوي بحنق : وليه ماتقوليش إنه وافق يشغلك مش بس يدربك

_لا يا ماما أنا لو محتاجة لبس هجيبه بفلوسي مش شفقة من حد

نفذ صبر نجوى أمام ابنتها العنيدة ولكنها تشعر بما يدور بداخلها

وكيف لا تفعل وهي من علمتها أن تكون عزيزة النفس فقالت برفق

: خلينا نمسك العصاية من النص لما تشتغلي ادفعي تمنهم من مرتبك ..اتفقنا

نظرت تالية لوالدتها ولم ترد

****

كصيادة ماهرة رمت بالطعم صبرت واصطبرت كي تصل لمرادها

وها هي فريستها تُعلن استسلامها وترفع الراية البيضاء

فهذا الأكرم أثبت وبجدارة قدرته الفائقة على التمثيل والتلون

كحرباء ولونه الغامض هذا جذب إنتباه وفضول غريمتها

"سالي المنصوري"

_برافو برافو يا أكرم لحد دلوقت أنت ممتاز

غمز أكرم لناريمان قائلاً : تلميذك

قالت ناريمان بغل واضح : أنا عاوزاها تدوب فيك وتجرب نار اللي حب

وما طالش

_هيحصل ..طول ما أنتي سخية مع أكرم هيوريكي أفضل ما عنده

بدلال قالت : عنيا ليك وهي دي أي حد دي الغالية سالي

_وايه الخطوة اللي جاية يا هانم

رشفت كأسها دفعة واحدة وقالت : بكرة هنروح نعمل شوبينج وبعدها هعزمهم على العشاء في النادي وهناقبلك هناك صدفة وهعزم عليك تتعشى معانا وخليني استمتع بمنظرها وهي بتحاول ترمي شباكها حواليك وفي الحقيقة هي اللي بترمي نفسها بنفسها في شبكنا

****

ليلة واحدة ضاعفت عمره وصنعت التجاعيد على قلبه قبل وجهه

ليلة واحدة لم يغمض له جفن فيها ورغم أنه لم ينم طاردته كوابيسه بأبشع الخيالات ماذا يصنع إن كانت تخونه بالفعل ماذا سيحل بقلبه المسكين الذي سلّمه لها طواعيه وظنها الحارث الأمين فكانت يد الغدر اللتي سلبته روحه وتركته على قيد الحياة يتمنى الموت ولا يطوله

ذهب حازم قبل الميعاد الذي ذكره صاحب الرسائل والصور وأخذ يراقب كل من يدخل من بوابة الجامعة حتى وجد ضالته ووقتها أصبح شكه يقين ورغم يقينه هذا لم يرحل بل ذهب خلفها ليحطم صرح حبه بيديه

غلى الدم في عروقه رغم برودة الجو وشعر بسخونة تجتاحه وهو يراها تجلس

مع رفيقها في الصور وبخطى كسيرة توجه نحوهم

رأته فأنتفضت واقفة برعب وقالت بتلعثم

: حازم أ..أ... أنا ..أنت

أبتسم أكرم بخبث وقال : مافيش داعي تخبي عليه أكتر من كدا يا ريماس ما هو لازم يعرف

صرخت ريماس : أنت تخرس خالص

نظر لها حازم بكره شديد واحتقار ومن ثم تركها وذهب

جرت خلفه وحاولت اللحاق به وأمسكته من ذراعه قائلة بجزع

: حازم أرجوك اسمعني أنت مش فاهم حاجة

رد حازم بهدوء ظاهري وهو يجز على أسنانه

أنا فعلاً مكنتش فاهم وخلاص فهمت ولو ما اختفتيش من قدامي حالاً

أنا اللي هسمعك كلام هتتمني بعده إنك كنتي تموتي ولا تسمعيه

نفض ذراعه من يديها وتركها ورحل

****

_اهدي بس يا ريماس أنا مش فاهمة منك حاجة

صرخت ريماس من بين دموعها : اهدي ايه بقولك حازم ضاع مني خلاص

أنتِ ماشوفتيش كلمني ازاي والحيوان اللي أسمه أكرم دا قالي قدامه ماتخبيش عليه أكتر من كدا وكأني على علاقة بيه

حبيبة بصدمة : ابن ال .....

ريماس ببكاء : أنا مش عارفه ايه اللي جابه وفي الوقت دا بالذات

وبعدين اللي وجعني انه يشك فيا كدا من غير ما يسمعني

قالت سلمى والتي قصّت عليها ريماس ماحدث

: أنتِ غلطانة وكان لازم ماتحطيش نفسك ف موضع شُبهة

نظرت حبيبة إلى الأرض خجلاً فهي من وضع صديقتها في

هذا الموقف المُشين

حبيبة : ما تخافيش ريماس أنا هشرح لحازم اللي حصل وهعترفله بغلطي

مش هسمح أبداً إنك تدفعي تمن أخطائي حقك عليا

لم تجيبها ريماس وظلت تبكي في حضن سلمى وتنعي حظها العاثر

****

الكذب عُمره قصير ...وهي فعلت ما هو أكبر من الكذب لتداري فعلتها

وبعد كل هذا لا مفر من الإعتراف بالحقيقة لتنقذ بريء لم يكن ذنبه

إلا أنها أراد سترها ..لا لن تدفع ريماس ثمن أخطائها يكفيها ما الحقته

بنفسها من ظلم بمعرفة هذا النذل وخيانة لثقة أهلها

أنتظرته طويلاً حتى أتى في الحادية عشر مساءً القى السلام على الجالسين

وتوجه إلى غرفته ولكنقاطعته والدته

_مش هتاكل يا حازم؟

بشرود أجابها

_لا يا ماما مليش نفس

سميرة بقلق

_مالك يا حبيبي أنا عمري ما شوفتك حزين كدا هو في حاجة مزعلاك؟

_لا يا ماما أنا كويس ضغط شغل مش أكتر

نظر لها جمال محاولاً ثبر أغواره ثم قال

_هو الأستاذ مصطفى كلمك؟

_مصطفى مين؟!

تعجب جمال من سؤال حازم الغريب

_هو أنت تعرف كام مصطفى ؟!...أخو ريماس

نضحت عيونه بغضب شديد حاول إخفاءه وقال بهدوء

_لا ماحدش كلمني ..وأنا مش مستعجل يرد أو مايردش مابقتش فارقة

رد جمال بهدوء : دا الموضوع كبير بقى اللي يشوفك وأنت مستعجل وهتموت

على الجواز مايشوفكش وأنت مش فارقة معاك

رد حازم بضيق : لو سمحتوا أنا راجع تعبان ومحتاج ارتاح بعد أذنكم

تركهم في حيرتهم ودخل غرفته ينعي حبه وقلبه الذبيح

فكرت حبيبة أن تذهب له ولكن بعد حديثه مع والديها لن تأمن ردّة فعله

فكرت أنه من الحكمة أن تذهب له بعد أن يناموا

****

ليس لديها أي شك في حُسن نيته ولكن وضع النقاط على الحروف

هو ما سيحفظ لها كرامتها أمام نفسها وأمامه ,أرخت تالية جسدها على سريرها

الصغير بعد يوم عمل شاق وأخذت تسترجع حديثها معه هذا الصباح

"فلاش باك"

تركت تالية باب مكتبه فأذن لها بالدخول القت التحية بإقتضاب وقالت بطريقة عملية

_دي الكشوفات اللي طلب مني مستر أحمد تجهيزهم وبعدها طلب

مني أقدمها لحضرتك مباشرةً

نظر لها حمزة متعجباً فهي لم ترتدي أياً مما اشتراه

فقال بهدوء : ليه مش لابسة اليونيفورم؟!

وببرود أجابت : أنا لسه في فترة التدريب لما اتوظف هبقى اشتريه والبسه

_بس أنا اشتريتهولك خلاص ولو في مشكلة في المقاس ممكن تستبدليه بالمقاس المناسب

قالت وهي تحاول كبح جماح غضبها : والله أنا ماطلبتش من حضرتك تشتريه

دا قرار حضرتك خدته ونفذته بدون ما تعرف إذا كنت هقبل بيه ولا لا

عشان كدا أنا مش هلبسه إلا لما اتوظف واسدد لحضرتك تمنه

_أنتِ عنيدة جداً

بدا لها صوته عالياً مما أثار حفيظتها نحوه

فقالت بهدوء نسبي لا يخلو من الحزم

_لو حضرتك شايف إني لا اليق بشركتك ولا حتى بالتدريب فيها

أنا ممكن اتفضل وكمان أنا مش بحب حد يتنرفز عليا بدون ذنب ارتكبته

نظر لها حمزة طويلاً هو حقاً لا يفهمها هو يعرف حق المعرفة إنها بحاجة ماسة للعمل معه ومع ذلك طريقة حديثها وتفكيرها لا تتناسب أبدً مع حاجتها تلك

شامخة هي تظنه يحاول كسرها وهو حقاً لا يفعل كل ما أراده هو مساعدتها

كانت تملل في وقفتها خاصة مع تحديقه بها ومع ذلك يبدو وأنه لا يراها

فقالت لتكسر الصمت الطويل هذا

_اتفضل التقارير والكشوفات

تناول التقارير وأخذ يراجعها وقال

_عظيم ..خلصتيهم في وقت قد ايه؟

_في أربع أيام

بإعجاب قال : هايل واضح إنك هتكوني عضو نشيط في مجموعتنا

تقدري تروحي مكتبك وشوفي مستر أحمد هيكلفك بإيه

_تمام

لا يعلم أحد ما فعلته لكي تنجز تلك التقاير بهذه السرعة

لقد أعجبتها الشركة بالفعل وتود لو تستمر بالعمل بها لذلك كانت تنصب

على جهاز الكومبيوتر لتسجل وتدون معاملات الشركة في السنين الماضية

بصورة منظمة جداً وها هي نجحت وبجدارة في أول عمل تُكلف به

ولن تنسى أبداً نظرة الإعجاب التي حظت بها من مستر حمزة

على مجهودها الكبير

وراحت في ثبات عميق وبنفس راضية

****

طرقت سلمى غرفة ريماس ودخلت وجدتها مازالت مستيقظة وأثار الدموع

ترسم خرائط الألم على وجنتيها فقالت بأسى

_وبعدين معاكِ يا ريماس مش هينفع اللي أنتِ عملاه في نفسك دا

بصوت كسير يكسوه القهر قالت : مش قادرة أصدق يا سلمى أنه يظن فيا ظن

وحش كدا مش قادرة اصدق انه دلوقت بيكرهني

_ هو معذور يا ريماس حطي نفسك مكانه لو شوفتيه قاعد مع واحدة كنتِ هتعملي زيه

صاحت ريماس وهي تبكي : لا مكنتش هعمل زيه كنت هزعل كنت هغير عليه بس كنت هسمعه على الأقل مكنتش هبص له نظرة الإحتقار اللي بصهالي مكنتش هظن فيه نفس ظنه فيا ...

هدأ صياحها وقالت : أنا اللي واجعني إني بحبه يا سلمى بحبه

أخذتها سلمي في أحضانها وقالت لتهدء من روعها

_ دلوقت حبيبة تحكيله على الحقيقة ويعرف قد ايه هو ظلمك

وهو اللي هيستسمحك إنه ترضي عنه وتصالحيه

صمتت قليلاً ثم أردفت : تعرفي مصطفي كلمني عنه النهاردة

وقالي إنه شاب ممتاز سأل عنه وعن والده وأخوه وسمع عنهم كلام يشرف

ووافق عليه وكمان هيفاتح طنط راندة في الموضوع

لم تُبدي ريماس أي رد فعل فقالت سلمى : ايه دا ولا أي اندهاش بالخبر الحصري دا!!

ريماس بشرود : مابقتش تفرق

****

حالة الترقب التي كانت فيها جعلت يداها ترتعش وجبينها يتعرق بشدة

جميعهم نيام الآن وحان وقت مواجهتها مع حازم لا تعلم ماذا ستكون ردّة

فعله وهي تخبره أن ريماس بريئة من ظنه براءة الذئب من دم ابن يعقوب

ربما هذا سيفرحه كثيراً ولكن ما لن يسره أبداً علمه بأنها من تسبب في كل هذا

أنها المُخطئة أنها من خانت الأمانة ولم تكن أهلاً للثقة ولكن أياً كان ماسيفعله

حازم بها هو تكفير لذنبها وتطهير لروحها التي دنستها

طرقت الباب بهدوء عدة مرات حتى أذن لها بالدخول فدخلت وأغلقت الباب من

ورائها وقالت بتردد

_حازم ..أ ..أنا كنت عاوزة اتكلم معاك ضروري

_لو هتتكلمي عن صاحبتك فأنا ماعنديش استعداد اسمع حتى اسمها مفهوم

ابتلعت ريقها بصعوبة وقالت : حازم والله ريماس بريئة

قام من مقعده واقترب منها وعلى وجهه نظرة تهكم وفتح هاتفه على الصورة التي

ذبحته ثم وضعها في يدها و قال بسخرية

_ابقي صومي تلت أيام تكفير الحلفان

_حازم

_نعم

_الصورة دي في فرح حمزة بص نفس القاعة وأنا اللي كنت بهمس لريماس في ودنها في الصورة التانية صدقني الصور دي ملعوب فيها

نظر لها بعدم تصديق فأخرجت هاتفها من جيب بنطالها وفتحته على نفس الصورة تجمعها هي وريماس في الفرح وناولته إياه

_خد حقق بين الصورتين وقارن هتلاقيهم نفس الصورة ريماس ما سابتنيش طول الفرح يا حازم لانها ماتعرفش غيري هناك

أخذ يتحقق مما قالته أخته بالفعل الصورتان متطابقتان ولكن مَن مِن مصلحته أن يوقع بينهم ومن أين له بتلك الصور

_صدقتني يا حازم؟

سألها وكأنه يحاور نفسه : طب لو فعلاً الصورة ملعوب فيها مين اللي كانت معاه في الجامعة دا ومصلحته ايه في انه يبعتلي صور زي دي ؟!!!

انتهى الجزء الأيسر وهو براءة ريماس وحان وقت كشف المستور

_أنا هحكيلك كل حاجة يا حازم بس تديني الأمان

_أمان!! هو في ايه بالظبط يا حبيبة

فركت يديها في توتر وعانقت عينيها الأرض وربما ستعانقها دائماً وأبداً فهي حتماً ستسقط من نظره ولن تجرؤ على النظر له مرة أخرى

_اتكلمي يا حبيبة ومش هقاطعك لحد ما تخلصي

_بصراحة يا حازم كان في واحد بيحبني اتعرفت عليه في الحفلة اللي كان حمزة عاملها في الشركة وخادني معاه وعرفت انه موظف عند حمزة وبعدها كان بيجيلي الجامعة وكان واعدني يجي يتقدم وأنا كنت مصدقاه لحد ما لاقيته كل شوية يقول أعذار ومش جاد في كلامه فقطعت علاقتي بيه و..وبعدها اتصل بيا ولما لاقاني مش هقبل غير بالجواز هددني بأنه ماسك عليا صور بس والله كلها متفبركة مش زي صور ريماس وفضل يبتزني وطلب مني فلوس ومكنتش عارفة اعمل ايه

ريماس وافقت تديني الفلوس بس الحيوان دا طلب انها هي اللي تجيب الفلوس بنفسها ودا كان شرطه عشان يديني الصور أنا اللي زنيت عليها توافق عشان

ما اتفضحش بس مكنتش أعرف انه ناوي يأذيها هي كمان

كان عقله أشبه بخلية نحل لا يكُف عن الزن وفارت دمائه لدرجة اصطباغ عينيه بلونه لا يصدق ولا يريد أن يصدق أن طفلته هي من طعنته صدمته فيها أكبر بكثير

من صدمته في ريماس فهي من تربت معه وعلى علم بأخلاقها منذ متى ومظاهر الناس تخدعه حبيبة الطفلة كبرت وتعلمت الكذب والخداع وأول من خدعت كان أهلها

كانت حبيبة تبكي وتنتحب وهي ترى تغير ملامح أخيها في الدقيقة ألف مرة وصدمته فيها جلية على وجهه

فقالت تتوسل إليه : حازم أرجوك سامحني أنا غلطت وغلطتي كبيرة بس محدش فينا معصوم مكنتش أعرف إنه كدا

_اخررررسي ...هدر حازم بعنف وهو يجذبها من شعرها

_أنا مش مصدق نفسي قولي إن دا محصلش وإن أختي المتربية بتهزر

معايا هزار بايخ وخلاص خلص

سارعت دموعها كلماتها وقالت : اعمل اللي تعمله يا حازم ان شاء الله تقتلني

أنا استحق منك أي حاجة بس سامح ريماس هي كل غلطتها إنها حاولت

تساعدني وتداري على غلطتي عشان عارفة إني توبت وفوقت ورجعت لعقلي

بغيظ رد : توبتي !! والموضوع بينكم وصل لحد فين يا ست التايبة

_والله يا حازم ما زاد عن اللي حكيتهولك ولو مش مصدقني اسأل ريماس

ترك حازم شعرها من يده ونظر لها باحتقار ثم قال

_امشي اطلعي برة مش عايز أشوف وشك برررة

خرجت مسرعة وهي تبكي وأغلقت باب غرفتها عليها وجلست خلفه

تبكي سقوطها من نظر أخيها

****

_حمزة عندنا يا مرحباً يا مرحباً أخيراً ست الحسن سابتك تيجي تزور أمك

ولا أنت جاي من وراها

إبتسم حمزة بقلة حيلة وقبّل يديها قائلاً : هوما ينفعش تشوفيني من غير ما تديني فوق دماغي

لوت سميرة شفتيها بحنق وقالت : اعمل ايه ما ابني اللي ماصدق اتجوز وبقاله أسبوع ما سألش على أمه وأخواته

_وايه دخل الجواز بس يا ماما الشغل هو اللي مخليني مش شايف قدامي دا أنا

بدخل بيتي على النوم بس

رد جمال ليخفف الأجواء بينهم : ربنا يقويك يا حبيبي الشغل عامل ايه معاك

تنهد حمزة بإرهاق : الحمد لله يا بابا خدت ميعاد مع شركة أبو العزم جروب بعد بكرة إن شاء الله واللي فيه الخير يقدمه ربنا

جمال : على خيرة الله يا ابني

لاحظ حمزة شرود حبيبة واالحزن البادي على وجهها فقال

_مالك يا بيبة أنتِ كويسة؟!

سميرة بحزن : والله يا ابني ما عارفة مالها من الصبح وهي قافلة على نفسها

الأوضة لا بتاكل ولا بتشرب دا أنا خرجتها منها بالعافية عشان تتعشى واهي زي ما أنت شايف

_أنا مجهزلها مفجأة بكرة هنروح الدريمم بارك أنا وهي ورحمة وبعدها هنتعشى برة عشان نفسيتهم تروق شوية

ردت حبيبة بصوت مبحوح : لا يا حمزة مش هقدر أنا عندي مزاكرة روح أنت ومراتك

_يا بيبة هي المزاكرة هتطير وبعدين اليوم دا هتشحني فيه طاقتك عشان تدخلي الامتحانات فايقة

كادت أن ترد لولا دخول حازم من الخارج سلّم عليهم فبادره حمزة بالكلام

_شوفت يا حازم جايب لحبيبة خروجة بكرة في الدريم بارك بتقولي لا بلاش

حد يرفض الدريم بارك واللعب والتنطيط

أجابه حازم بفتور

_هي حرة ...بعد أذنكم أنا راجع تعبان وهدخل أنام شوية

كان حمزة مندهشاً مما حل بأخويه فهما كالقط والفأر لم يكُفّوا يوماً عن المشاكسة

فما بالهم اليوم كلاً منهم شارد في عالمه

****

" أسف "

كانت هذه رسالة نصية أرسلها حازم لريماس

أخذت تقرأها عدة مرات والدموع تسابق أنفاسها بكل هذه السهولة أسف

أي أسف هذا !!

كادت أن تجن فاتصلت به واحتار هل يجيب اتصالها أم ينتظر حتى تهدأ

ولكن دائماً المواجهة أفضل من الهروب

_السلام عليكم

يا الله لازال لصوته نفس تأثيره الساحر عليها ولكن الآن

لن تضعف لن تسمع لقلبها المتيم به ستذبحه بالكلام كما ذبحها من قبل

فقالت ببرود لا يخلو من طعم المرار اللاذع

_أسف...لا كتر خيرك بيصرفوها منين أسف دي ..المفروض اني لما أشوفها اسجد شُكر إن ربنا نور بصيرتك وشال الغشاوة من على عنيك ..المفروض إنها ترجعلي كرامتي اللي أنت أهنتها ..رد ساكت ليه

كل حرف من كلماتها المجروحة كان كالسهم يقصد قلبه فيمزقه هو مُشفق عليها مما عانته بسببه وبسبب أخته ولكن ماذا عساه أن يفعل لقد كان مُغيب بصدمته وغيرته لم يكن يتخيل أبداً أن تلك المكيدة كانت للإيقاع به

بحزن أجاب

_ريماس ..أنا أسف أنا كنت مصدوم الحيوان دا بعتلي صورك خلاني اتجنن وماشوفش أنا بعمل ايه أنا كل اللي قولته وعملته كان تحت تأثير الصدمة أنتِ فهماني ؟

_طبعاً فهماك لأن أنا كمان مصدومة فيك يا حازم اللي قولته دا مايشفعش ليك عندي ..أنت مافكرتش للحظة واحدة إني ممكن أكون مظلومة أنت حتى رفضت تواجهني رفضت تخليني أشرحلك أنا في المكان دا ومع الإنسان دا بعمل ايه

كل اللي جه في بالك إن ريماس خاينة ريماس عديمة الأخلاق

بتوسل لا يعلم إن كان سيُجدي معها أم لا قال

_ريماس بالله عليك أنا كأني في كابوس مش عارف افوق منه وعارف إني عيشتك فيه معايا أرجوكِ خلينا نفتح صفحة جديدة سامحيني يا ريماس أنا عارف إنك تقدري

أنا مستعد اعمل أي حاجة عشان تسامحيني

مسحت دموعها وقالت : طب أنا قادرة اسامح أنت بقى هتقدر تسامح؟

_مش فاهم

_زي ما عاوزني اسامحك لازم أنت كمان تسامح حبيبة

كل إنس...

قطع حديثها بغضب : أرجوكِ يا ريماس خرجي حبيبة من الموضوع

_ازاي بقى وهي الموضوع نفسه ..كل إنسان بيغلط يا حازم محدش فينا معصوم

وهي اتعلمت من غلطها دا كتير أوي وأنا عن نفسي مش هقدر أسامحك إلا لما حبيبة تكلمني وتقولي إنك قفلت الموضوع دا معاها على خير

_سامحيني يا ريماس مش هقدر

أزعجها كثيراً رفضه لطلبها ولكنها لن تستسلم

فقالت بهدوء : تمام وأنت كمان سامحني طلبك مرفوض ..سلام

أغلقت الهاتف وأعلنت التحدي لن تقبل به إلا إذا طهر قلبه من كل ضغينة وغضب تعرف جيداً كيف يفكر رجل مثل حازم ولكن ليس مستحيلاً أن نسمو فوق عصبيتنا لنرتقي بأخلاقنا

****

التقى الجمع في النادي المشهور حسب الموعد المُسبق وأثناء تناولهم الغداء مر أمامهم أكرم الغني الوسيم وكانت "سالي" أول من رآه

فقالت لناريمان : مش اللي هناك دا يبقى أكرم؟

نظرت ناريمان حيث أشارت سالي فوجدت أكرم وقد جلس على طاولة تبعد عنهم بمسافة ليست قريبة فقالت : اه هو غريبة أنا ماعرفش إنه بيجي نفس النادي بتاعنا

هايدي : طب ايه يا ناري ما تناديه يتغدا معانا

ناريمان بحماس : أوكي يا جماعة هروح اناديه

قامت لتدعوه فاعتدلت سالي في جلستها وابتسمت إبتسامة ذات مغزى فهمته هايدي على الفور فقالت : افهم من كدا إنك خلاص نويتي ؟

سالي بدلع : أنا متأكدة إنه عاوزني زي ما أنا عاوزاه بالظبط بس عايش

في دور التقيل لكن على مين مش سالي أبوالعزم اللي راجل يشوفها

ومايتهبلش عليها

هايدي : بس خدي بالك دا تاني واحد تخطفيه من ناري وما افتكرش إنه هتسكت

دي كانت بتموت في هيثم وفضلت مصدومة فترة كبيرة إنه سابها عشانك

أزاحت سالي خصلة شعرها بثقة وقالت : ما دا الطبيعي يا حبيبتي

وقتها وصلت ناريمان برفقة أكرم الذي قال

_هاي ماي ديرز

_هاي ..صدفة سعيدة يا أكرم بيه

_أنا أسعد ..ثم نظر إلى سالي التي لم ترحب به كصديقتيها وقال

_أنا خايف تكون سالي هانم مش حابه إني انضم ليكم

بدلال أجابت : يا خبر تؤ ماتقولش كدا نورت يا أكرم..بيه

هايدي : هو ايه نوع البيزنس بتاعك ؟

_في مصر لسه ما بدأتش لكن أنا عندي في لندن براند بأسمي

مشاهير أوروبا كلهم بيتجننوا عليها بس أنا حابب انقل نشاطي لمصر

تعبت من الغربة

ناريمان : واو أوروبا دا على كدا ليك علاقات كتيييير برة وأنا لازم استغلك

سالي : وفي حد يسيب لندن وبنات لندن ويجي مصر؟!

إبتسم أكرم بثقة ثم قال : هو طبعاً لندن جميلة وبناتها ملكات جمال بس

النوع اللي أنا بهواه ملقتهوش غير هنا ..في مصر

سالي : وايه هوبقى نوعك المفضل؟

عض أكرم على شفته السفلي كإشارة موحية وقال : في يوم من الأيام هتعرفيه

لاحظت ناريمان النظرات الحارة بينهم فعرضت على أكرم الإنضمام لهم مساءً

سيدخلون السينما لمشاهدة أحد الأفلام الأجنبية

_سوري دارلنج ..مشغول جداً بليل وكمان مش بحب السينما

هايدي بتعجب : هو في حد ما بيحبش السينما ؟!

_اه أنا ..أنا هستأذن بقى وشكراً على العزومة يا ناري

ناريمان بدلع : شكراً ليك أنك نورتنا يا أكرم

قبل يدها بوقار ثم انصرف مما جعل سالي تغلي من الغضب والغيرة

لما لم يفعل معها ما فعله مع ناريمان فقالت لهم

_أنا هروح الحمام اظبط مكياجي

وفي الحقيقة هي ما كانت تريد سوى اللحاق بأكرم وعلى مسافة وجدتها

يتوجه نحو بوابة النادي فنادته

علم أنها هي من صوتها وكان حدثه يخبره أن ما فعله مع ناريمان

سيستفز أنوثتها وستفقد السيطرة على تعقلها

التفت لها ببطء ولم ينسِ رسم الإستغراب على ملامحه

_خير يا سالي

لم تعرف أي حديث تبدء شرط ألا يُشعره بإنها تريده وبشدة

_اا ..كنت عاوزة اسألك ليه مش عاوز تسهر معانا

بجمود أجاب : ما أنا قولت اني مشغول

_مش مصدقاك

_نعم؟!

_اه مش مصدقة إنك مشغول أنا حاسة إنك مش حابب أو يمكن حابب تسهر مع

واحدة فينا بس مش كلنا

ضحك أكرم وقال : وياترى عرفتي مين هي الواحدة اللي عاوز اسهر معاها

لعبت في شعرها بإصبعها علامة التفكير وقالت

_مممم.. بيتهيئلي ناريمان

وبمكر سأل : واشمعنى ناريمان ؟

_يعني ملاحظة في إهتمام متبادل بينكم ..لو حابب أنا ممكن اكلمهالك

وتسهروا لوحدكم

تصنّع التفكير ثم قال : ذكائك خانك المرة دي يا سالي مش ناريمان ولو ناريمان

أنا هطلب منها بنفسي مش محتاج وسيط

شعرت بالغضب من بروده الذي يتعمّده معها وهمّت بالإنصراف

فأمسك يدها وقال بلهجة مُحبة

_هكون سعيد جداً لو قبلتي نسهر سوا النهاردة ..لوحدنا

إبتسمت نصف إبتسامة وقالت بدلال : هفكر

****

على الرغم من عيوبها الكثيرة إلا أنها ستظل صديقتها الوحيدة لما تتحدث معها منذ فترة ولكن الغريب أن ريم لم تحاول محادثتها أيضاً لذا استأذنت من حمزة أن تزورها

في منزلها فهي مهما كان صديقتها الوحيدة وتعيش بمفردها فوالديها يعملان في الخليج وليس لها سواها فوافق حمزة

_وحشتيني

ريم ببرود :اهلاً بالعروسة اتفضلي

_كدا يا وحشة ما تسأليش في رحومتك على العموم أنا قولت خليني أحسن منك واسأل أنا

_أصلي انشغلت اليومين اللي فاتوا شوية

_انشغلتي في ايه بقى ؟!

_يعني قررت اعتمد على نفسي مادام أنتِ رفضتي تساعديني

_مش فاهمة ؟!

_وقعت بين زومة واللي ما تتسمى ريماس

لم تصدق رحمة ما تسمعه فقالت بإندهاش

_بجد.. ازاي احكيلي

بهدوء أجابتها ريم

_مش مهم ازاي المهم إنه ما بقاش طايق اسمها وفرصتي دلوقت بقت أكبر

_أنتِ مجنونة بجد يا ريم ..صمتت قليلاً ثم أردفت عشان كدا

حمزة بيقولي إن حازم وحبيبة متغيرين دا حتى لما روحنا دريم بارك

حبيبة ماكنتش على طبيعتها لا بتضحك ولا بتلعب كأن ميت لها حد أكيد زعلانة

على صحبتها

إبتسمت ريم بسخرية وقالت وهي تعني ما تقوله بالحرف

_اهي دي الصحاب

تأففت رحمة من ريم ومن طريقتها مؤخراً فقالت

_بقيتِ مملة أوي

نظرت لها ريم بلا مبالاة ثم قالت

_سلامتك من الملل خلي حمزة يروق مزاجك في الدريم بارك

سحبت رحمة حقيبتها من على الكرسي وغادرت وهي تسُب نفسها

أنها فكرت في زيارتها

****

_قول إنك بتهزر ...قالتها راندة وهي تجز على أسنانها من الغيظ

بعدما أخبرها مصطفى عن العريس المتقدم لريماس

_فين الهزار في اللي بقوله يا ماما

_لما تقولي إن بنتي الوحيدة متقدملها واحد كحيان وإنك موافق

تبقى بتهزر لو متخيل إني ممكن اوافق على المهزلة دي تبقى

بتحلم

_ لا إله إلا الله ..أولاً دا مش كحيان دا شاب كويس مُتعلم وله مستقبل كبير

دا غير أخلاقه وأهله مش فقراء يعني وحتى لو فقراء دا ما يعيبهومش

_اااااه مش هخلص من مثالياتك ..وأنا ايه اللي يخليني أوافق عليه

وهي بيتقدملها أغنى وأفضل شباب في البلد وليهم مراكز مرموقة

ومن عائلات محترمة

طفح كيله من هذه النغمة الكاذبة فصاح بها

_كفاية بقى يا ماما كفاية للمرة المليون بقولك إن الناس مش بتنقاس بفلوسها

وإن أبويا نفسه كان شخص عصامي ما اتولدش غني يعني وحضرتك كمان

من عيلة على قد حاله مش من علية القوم يعني

كانت تحدق به مصدومة لأول مرة يصيح بها ولدها فهو مهما اختلف معها

كان يحافظ على تلك المساحة من الإحترام بينهم

_أنت ازاي بتكلمني بالطريقة دي ؟!!

هدأ قليلاً وندم على صياحه بها ما كان ينبغي له أن ينفلت زمام تحكمه في

نفسه هكذا فهي مهما كانت والدته

_لأني تعبت يا ماما بشوفك كل يوم بتهيني سلمى وهي كل ذنبها أن أبوها مش راجل أعمال مشهور وأمها مش من سيدات العالم الراقي ناس محترمين لكن في نظرك ما لهمش وزن لأنهم فقراء وبشوفها بتبلع إهانتك بصدر رحب لأنها متربية كويس وبتعاملك بكل صبر وكل دا مش بيشفعلها عندك وبتستني كل فرصة

عشان تفكريها إن دا مش بيتها وإنه مكنش ينفع يبقى بيتها ما فكرتيش إني بحبها

إنها أم بنتي إني سعيد معاها ليه كل دا عشان ايه

وقفت أمامه بشموخ رغم إنكسار شيء بعينيها وقالت

_لو قالولي إن مصطفى ابني الكبير وضهري وسندي ممكن يكلمني في يوم بالطريقة دي مكنتش اصدق أبداً لكن النهاردة بعد ماشوفت وسمعت كنت

أتمنى اموت قبل اليوم دا ما يجي

_بعيد الشر عنك يا ماما ..والله يا ماما مصطفى ما يقصد

كانت هذه ريماس في محاولة منها لتهدئة الأجواء ثم قالت

_كل أم بتتمنى تشوف أولادها مبسوطين وفي أحسن حال وأنا شايفة إني مع حازم هكون سعيدة وراضية وكمان حضرتك سمحتي لأبيه مصطفى ومحمد يختاروا شريك حياتهم ليه مش عاوزه تديني الحق دا

بلا مبالاة أجابتها راندة

_اختاري ومن امتى كان ليا حظ في ولادي عشان يكون ليا فيكِ

اختاري واشربي يا حبيبتي نتيجة اختيارك

اقترب مصطفى من والدته وقبّل رأسها ويديه قائلاً

_أنا أسف يا ماما ..أنا كنت مضغوط نفسياً مشاكل في الشغل ومشاكل في البيت تعبت ..حقيقي تعبت إنك تكون الكبير والمسئول والوتد اللي الكل بيسند عليه مطلوب دايماً إني اراعي الكل واعذر واطبطب وأنا مش من حقي

حد يطبطب عليا مش من حقي اتعب مش من حقي ارتاح

رق قلبها لحاله فاحتضنته وربتت على ظهره وقالت

_حاسة بيك يا حبيبي أنا عارفة إنك شيلت الهم بدري وكبرت قبل الآوان

وأنك شايل عننا كتير بس أنا خايفة يكون الولد دا طمعان في فلوسها

ريماس : لا يا ماما حازم عينه مليانة ودكتور ناجح والأيام هتثبتلك دا

تنهدت راندة بقلة حيلة وقالت

_خلاص اللي تشوفوه

****

في قاعة الإجتماعات الخاصة بشركة أبو العزم جروب

كان كلاً من حمزة وأحمد مدير حسابات شركته وخالد مستشاره القانوني

في انتظار إبرام الصفقة المنشودة مع شركة أبو العزم بعدما وافقوا

على جعل مدة العقد لا تزيد عن سنة قابلة للتجديد

أحمد : ماشاء الله الشركة ليها هيبة ما حصلتش دا غير سُمعتهم في السوق زي الجنية الدهب

خالد : من بختنا انهم وافقوا على تغيير شرط المُدة في العقد

قطع حديثهم دخول رجل الأعمال محمد المنصوري الذي حيّاهم بطريقة عملية ثم جلس على رأس الطاولة

محمد : نورتونا يا جماعة وإن شاء الله مش هيكون أخر تعامل بينا

حمزة : إن شاء الله

قلّب محمد في الأوراق أمامه ثم قال

_بعد التغيير اللي طلبته شركتكم في العقد مجلس إدارة شركتنا قرر إن مدة العقد

تكون سنة واحدة وبعدها لو حققتم التارجت بتاعكم هنجدد العقد سنة كمان

أما في حالة إنه ما تحققش فالخسارة هتكون بالنص وهيكون من حق شركتنا فسخ العقد وإبرامه مع شركة تانية ..في مشكلة في اللي قولته؟

نظر حمزة لرفيقيه وقال : مفيش مشكلة ..ربنا ييسر

محمد : تمام ..نمضي العقود وبعد أسبوع هتوصل الشُحنة وهيتم النقل والتفريغ لمخازن الشركة عندكم

حمزة : تمام هنمضي دلوقت ولا هنستنى رفعت بيه

بثقة أجاب محمد : أنا هنا أنوب عن رفعت بيه في كل شيء

****

كان حمزة في قمة سعادته فاليوم أبرم صفقة لو أتت بثمارها ستنقل شركته

نقلة كبيرة في عالم الأعمال

أول من قرر إسعاده بهذا الخبر رحمة زوجته الحنونة لقد انشغل عنها كثيراً في الفترة السابقة سيعوضها وبعدما تتم صفقته على خير سيسافر معها في أي مكان تختاره هي

دخل حمزة منزله فوجد السكون يعم المكان بحث عن رحمة فوجدها في غرفة النوم متدثرة في الفراش اقترب منها وهمس

_رحمة ..حبيبتي

فتحت عيونها ببطء وقالت

_حمزة ..كويس إنك جيت بدري النهاردة أنا تعبانة أوي يا حمزة

_خير ياحبيبتي مالك ؟

_دايخة أوي من الصبح ومعدتي تعباني

_ومكلمتنيش ليه بس يا رحمة ؟!!

_ما أنا عارفة إنك مشغول النهاردة وفي اجتماع معهم محبتش اقلقك عليا

زفرحمزة بضيق : طب كنتِ كلمتي أمي أو أمك يجوا يقعدوا معاكِ أو يروحوا معاكِ تكشفي

بضعف أجابته : ما أنا قولت يمكن لو نمت اصحى فايقة مش لازم اتعبهم

_طب يلا قومي البسي عشان نروح للدكتور

_مش قادرة

_رحمة كفاية إهمال بالله عليكِ خلينا نطمن على صحتك

استسلمت لطلبه على مضض وارتدت ملابسها ورافقته للطبيب

****

_خلاص يا دكتور دا كان أخر كشف

كانت هذه إيمان مساعدة حازم في العيادة

_كويس عشان أنا فصلت تقدري تروحي دلوقت يا إيمان

_تمام ..بعد إذنك يا دكتور

خرجت إيمان ودلف رامي إلى صديقه وقال بمرح

_دا أنت لعبت معاكِ والشغل شغال نار أنا مش بحسد

أنا بنُق بس

إبتسم حازم نصف إبتسامة وقال

_دا على أساس إنك قاعد بتنش من الصبح دا إيمان مابقتش ملاحقة عليك وعليّا

بفكر اجيب واحدة تانية معاها

_لا لا واحدة تانية ايه احنا كدا كويسين مش ناقصين مصاريف زيادة خلي الخطوة

دي قدام شوية

وجدت الباب مفتوح فطرقت عليه برفق ودخلت وتعجب حازم من وجودها

فهو لم يتوقع أبداً أن تزوره في عيادته في هذا الوقت خاصة

_حبيبة !! ايه اللي جابك هنا

بتردد أجابت : كنت عاوزه اتكلم معاك شوية يا حازم ..ابتلعت ريقها ثم أردفت

بعيد عن البيت

شعر رامي بإحراج فقال : طب بعد أذنك بقى يا حازم أنا هروح

_دي حبيبة أختي يا رامي ..ودا رامي صديقي وشريكي في العيادة هنا

رامي ببسمة ودودة : تشرفت بيكِ يا أنسة حبيبة

اومأت في صمت ونصف إبتسامة

خرج رامي وبقى حازم بجمود وجهه وألمه الذي يتجدد كلما رآها

زاغت عينيها في المكان ولم تعرف بما تبدء حديثها معه وهو يبدو صامت ولن

يعطيها شرف أن يبدء هو

جلست على الكرسي المواجه لمكتبه وفركت يديها في توتر وقالت بصوت لا يكاد يُسمع

_حازم ..أنا عارفه إني غلطت وغلط كبير كمان ولما حاولت اصلحه بأقل الخساير بهدلت الدنيا أكتر ..يا حازم أنا مش وحشة ولا ضميري ميت أنا كنت بتعذب وأنا مخبية عليكم الحاجة دي ومتأكدة إن دا إبتلاء من ربنا ليا أنا كنت عبيطة وعلى نياتي كان لازم ربنا يفوقني بقلم يصحيني من غفلتي كان لازم تعرف عشان اتعاقب في الدنيا أحسن ما اتعاقب في الأخرة

لم ينظر إليها ولكن تغير ملامحه يوحي بأنه سمعها جيداً وتفاعل معها ولو بمشاعر الغضب

_لو شرط التوبة هو الندم فأنا أقسملك إني ندمانة وربنا وحده عالم بحالي ربنا بيسامح يا حازم وبيدي المؤمن والعاصي أكتر من فرصة وأنت مش قادر تمّن عليا بفرصة واحدة أخيرة وأنا أختك اللي ملكش غيرها ولا ليا غيرك

لم يرد عليها فإبتلعت غصتها بصعوبة وقامت من مقعدها وهمّت بالإنصراف ولكن قبل أن تغادر سمعته يقول

_استني

وقفت وبراعم الأمل تداعب خيالها وجدته يقترب منها حتى وقف قبالتها ثم قال بحزن

_صدمتي فيكِ كانت أكبر من صدمتي في ريماس هي ممكن تكون بتمثل عليا البراءة عرفت تخدعني ومكنتش هزعل قد ما تكون أختي اللي أنا مربيها على إيدي هي اللي بتخدعني طب لو خبيتِ عليهم كلهم أن أقربلك منهم كنتِ احكيلي مكنتش هسمح لحقير زي دا يقلل منك ولا يسمعك كلام زي دا أنا موجوع منكِ وموجوع عشانكِ

بكت كثيراً وتأثرت بحديثه فاحتواها بحضن طالما كان ملجأها إذا ما أغضبها أحد فقال لها

_أنا سندك يا حبيبة أنا راجل ليكِ قبل ما أكون راجل عليكِ ما تسمحيش لحد يقلل منك وارفعي راسك يا جوهرتي

ضمته أكثر وقالت من بين دموعها

_أنا بحبك أووووي يا حازم وأسفة على كل اللي حصل أوعدك أني عمري ما اكررها أبداً

ربت على رأسها بحنان وقال بمكر

_ريماس بتتصالح بالأحضان برضو ولا ادخل بالبوس على طول

فضحكت من بين دموعها وقالت

_والله يابختها بيك يا زوما

****

_مبروك المدام حامل في شهرها التاني

كانت لهذه الجملة أبلغ الأثر في نفس حمزة لا يكاد يصدق ما سمعه

فاليوم يجب أن يُسجل كأجمل أيام عمره على الإطلاق فكرم الله

ليس له حدود يعقد صفقة ستُغير من حال شركته كثيراً واليوم أيضاً

علم بقدوم قرة عين له ولرحمة

رحمة أيضاً فرحت كثيراً بمثل هذا الخبر فبهذه المولود ستملك حمزة وشركة حمزة وعقله وقلبه كل هذا سيُصبح رهن إشارتها

رحمة بفرحة : أنت متأكد يا دكتور؟

_التحاليل قدامي اهي يا مدام بتأكد حدوث الحمل ..المهم الفترة الجاية الراحة التامة وتتغذي كويس لأنك ضعيفة وتمشي على الفيتامينات دي

حمزة بسعادة عارمة

_اطمن يا دكتور هنعمل كل اللي هتقول عليه وهنعمل متابعة مع حضرتك عشان نطمن عليها بإستمرار

ابتسم الدكتور وقال بمهنية

_مفيش مشكلة

****

هاتفت رحمة والدتها في التليفون وزفّت إليها خبر حملها ففرحت كثيراً

فأخيراً تزوجت رحمة وسيمّن الله عليها بالحفيد قريباً فأوصتها بنفسها وصحتها

وطلبت منها أن تمكث رحمة في بيت أبيها حتى يتثنى لها رعايتها ولكن رحمة رفضت فهي لا تُريد أن يعتاد حمزة غيابها

****

في كلية العلوم جامعة عين شمس

_بس يا بنتي زي ما حكيتلك روحتله العيادة واتكلمنا وسامحني يا ريماس

أنا بجد كنت محتاجة دعمه ليا ووقوفه جنبي

إبتسمت ريماس بسعادة وقالت بثقة

_كنت متأكدة إن حازم مش هيخيب ظني فيه

ظهر حازم من خلف ظهرها حيث تجلس وقال بحب

_ عمري ما هخيب ظنك فيا يا قلب حازم

تعجبّت ريماس من وجوده لديهم في هذا الوقت ودون أن يُعلمهم بقدومه

فقالت برقة : حازم

_عيون حازم

إبتسمت بحياء ونظرت للأرض فقال لها

_ أنا أسف يا ريماس أسف على جرح سببتهولك وعلى دمعة وجع نزلت من عيونك أنا كنت غبي ومتسرع والواطي دا عرف يستغل دا فيا

سحبت نفس عميق دارت به غصّتها وقالت بهدوء

_كلنا بنغلط يا حازم احنا مش ملايكة ومدام قلبك عرف يسامح يبقى يستحق يتسامح

دق قلبه بعنف من رقة ملاكه فقال ليشاكسها

_الحق حبيب الله أنا سامحت حبيبة وادتها حضن عنب ماينفعش أنتِ تضحكِ عليا وتسامحيني حاف كدا

ضحكت حبيبة وقالت ريماس بإنفعال

_ حازم بطّل بقى

وجدته محدّق بها فخجلت من مشاعر رسمت قسمات وجهه صرخت بحبه وأعلنت ظمأه لحبها فقالت لتغير الموضوع

_عندي ليك خبر حلو أبيه مصطفى وافق عليك وكلمنا ماما ووافقت إننا نعزمكم عندنا عشان العيلتين يتعرفوا على بعض

صرخت حبيبة بفرح

_هيييييييه ألف مبروك يا حبايب قلبي

تنهد حازم بارتياح وقال

_أخيراا هنكتب الكتاب ونعلي الجواب

ضحكت ريماس وقالت

_كتب كتاب ايه يا عم أنت بتحلم بنقول نتعرف نتعرف

_وماله نتعرف ونكتب وندخل كمان

_بطّل هزار بقى يا حازم واتكلم جد شوية أبيه مصطفى هيكلمك النهاردة ويعزمكم

_اتفقنا

احتضنتها حبيبة بحب وقالت

_هكون أسعد إنسانة في الدنيا إن أختي هتبقى مرات أخويا

ضمتها ريماس وابتسمت للواقف خلفها ويغمز لها بشقاوة

****

_ياترى المرة دي هتاخدني معاك ولا هتقولي قاعدة رجالي زي المرة اللي فاتت

اقترب منها حمزة وضمها إليه وقال بحب

_لو حابة هاخدك معايا ولو أني أفضّل ترتاحي عشان البيبي

قالت رحمة بغضب طفولي

_ يووووه هو البيبي دا هيحدد إقامتي أنت تقريباً ما بتخلنيش أعمل حاجة حتى ماما طلبت منها ترتاح ومع ذلك كل يوم بتيجي تزورني وتعملي أكل صابح

_يا حبيبي عاوزين نريحك لحد ما تقومي بالسلامة وولي العهد يشرّف

ابتعدت عن صدره وأشارت بسبابتها اليمنى نحوه وقالت بحزم

_فرمان البيبي رقم واحد رحمة هتيجي معاك وكل أسبوع تاخدها تعشيها برة في أي مكان رومانسي

أمسك حمزة بسبابتها وقبلها وقال

_رحمة تؤمر تُطاع

فابتسمت بدلال وقالت

_طب يلا نلبس عشان ما نأخرش

****

كانت الفيلا تعج بالحركة فريماس أصرّت أن تعيد ترتيب شكل الصالون والخدم يأتمرون بأمرها كانت منشغلة جداً حد أنها لم تنتبه للوقت الذي ينفد من بين يديها

_أنتِ لسه مالبستيش ؟!!!!

كانت هذه سلمى التي تعجبت من ريماس كونها لم تلبس حتى الآن

_ليه هي الساعة كام؟

_الساعة خمسة يا هانم!

فزعت ريماس حينما علمت بالوقت فقالت

_يا نهاري طب يلا بسرعة تعالي ساعديني وظبطيلي الفستان اللي قولتي عليه لحد ما أخد شاور بسرعة

وبعد ساعة بالتمام والكمال كانت عائلة حازم الصغيرة كلها تجلس في بهو فيلا المنصوري فقد استقبلهم مصطفى مذ وصلوا ورحب بهم بشدة فهو قد اقتنع بشخصية حازم كما أنه سمع عن عائلته كل خير

سلمى : نورتونا والله

سميرة : دا نورك يا حبيبتي

جمال : اومال فين عروستنا الحلوة؟

مصطفى : نازلة حالاً

ظهرت على السلم وكانت ترتدي فستان ضيق يكشف مفاتنها وينحصر عند ركبتيها

ففغر حازم فاه ظناً منه إنها ريماس ولم يدرك إنها راندة والدتها إلا عندما اقتربت منهم فريماس شديدة الشبه بها

بتعالي ألقت عليهم تحية مقتضبة

_هاي

صمت تام فأدار مصطفى الموقف وقام بتقديمها لهم

_راندة هانم والدتي

رد جمال : تشرفنا يا هانم

أدارت خصلتها بأصابعها وقالت : ميرسي

لم تهضم سميرة تلك الشخصية المتعالية وانقبض قلبها فإن كانت الأم بمثل هذا الاستهتار فما حال إبنتها إن لم يكن مثلها فهو أسوء منها

وبعد دقائق معدودة هبطت ملاك عائلة المنصوري وغصنها الحاني في فستان من الستان لونه وردي واسع وذو أكمان كان الناظر لها لا يستطيع أن يولي بنظره عنها فغمازتيها التي تزين وجنتيها تجعل من إبتسامتها سحر خاص لا يقاوم

_السلام عليكم ورحمة الله ..قالتها بخجل وبصوت خافت

فردوا جميعاً التحية وجلست بجانب أخيها

سميرة : بسم الله ماشاء الله بدر منور وأنا اقول حازم مستعجل ليه

زاد كسوف ريماس فابتسمت على استحياء ونظرت راندة لها بسخرية

مصطفى : أنا لولا إني سمعت عنك كل خير يا حازم مكنتش أبداً وافقت إنك تاخد ملاكي مني وكل اللي أنا طالبه منك إنك تحطها في عنيك وما اشوفهاش زعلانة أبداً

رد حازم بسعادة : من الناحية دي ما تقلقش هحطها تاج على راسي

كانت رحمة تسمع الحوار الدائر وهي تغلي من الأعماق فعندما تقدم حمزة لخطبتها كانت والدته كمن جاء ليقدم تعازيه ولم تشكر في جمالها كما فعلت مع ريماس

وكانت على يقين أن حماتها لم تفعل ذلك إلا للثراء الفاحش الذي تتنعم به عروس إبنها المستقبلية

وعلى نفس وتيرة رحمة كانت راندة أيضاً تغلي من الداخل فماذا ستقول لصديقاتها

وسيدات المجتمع الراقي أن ابنتها الغبية فضّلت هذا الصعلوق على أبنائهم ولكنها لن تيئس فتلك الزيجة لن تتم ولن يهدأ لها بال إلا بعدما تفسد هذا الود المزيف

تنحنحت راندة واعتدلت في جلستها وقالت

_هتجيب شبكة إيه لريماس يا ..حازم

كاد أن يرد فقاطعته بدلال

_تؤ تؤ أنا مش هقبل بأقل من طقم ألماظ دي بنت المليونير عادل المنصوري

وأنت أكيد عارف أن واحدة بوضعها الإجتماعي بيجيلها أكتر من كدا بكتير

أحتقن وجه ريماس فقد علمت أن هدوء والدتها هذا ماهو إلا سكون ما قبل العاصفة

همّ حازم أن يرد فأشار له والده بأن "اصمت"

ورد جمال بدلاً منه : وايه كمان يا راندة هانم ؟

وضعت ساق فوق الأخري وقالت : وطبعاً هتعيش في فيلا زي دي إذا مكنتش أحسن

زفر مصطفى وقال وهو يجز على أسنانه : ماما..

_ ايه هو أنا قولت حاجة غلط مش من حقي اتكلم في جوازة بنتي يعني

مصطفى : بس الطلبات ما تبقاش بالشكل دا حضرتك عارفة إن حازم لسه دكتور في بداية حياته والطلبات دي طلبات وهمية

تصنّعت التفكير وقالت : خلاص لو مش هيجيب فيلا يجي يعيش معانا هنا بعد الجواز

أرادت أن تذلّه ولكن هيهات أن يقبل بمثل هذه الإهانة فقال حازم بحنق

_لا يا طنط أنا أحب لما تجوز استقل أنا ومراتي بعيد عن أهلنا

_يعني ايه أنت كدا مش هتعيشها في نفس مستواها وهتبهدل بنتي!!

خرجت ريماس عن صمتها فهي لن تسمح لعجرفة والدتها أن تهدم حبها

_أنا ماعنديش مانع أبدء مع حازم من الصفر يا مامي زي ما حضرتك ساعدتي بابي أنه يوصل للي وصل له دا أنا كمان هكون جنبه وهدعمه ونبني حياتنا سوا

قامت راندة من مقعدها بغضب ولكنها قالت ببرود

_اشبعي بيه

وتركتهم وصعدت إلى غرفتها

كان مصطفي في موقف لا يُحسدعليه فهو دعى الناس لزيارتهم بعدما أقنع والدته أن توافق وها هي تحرجه وتحرجهم بتعاليها هذا لم يعرف ماذا يصنع ولكنه قال بأسف صادق

_أنا أسف يا جماعة على اللي حصل أمي أعصابها تعبانة شوية اليومين دول ياريت تقبلوا أسفي نيابة عنها

حمزة : حصل خير يا أستاذ مصطفى احنا هنستأذن وابقى طمنّا على سلامتها لما تهدى

_أنا لسه عند وعدي يا حازم أنا موافق على جوازك من ريماس وهي كمان موافقة وطلبات والدتي أنا كفيل بيها

رد جمال : وأنا على أتم استعداد لأي حاجة تطلبوها مفيش حاجة ممكن تغلى على عروستنا

_واحنا كفاية علينا الجملة دي يا جمال بيه بإذن الله هتصل بيكم ونحدد ميعاد للخطوبة

انصرفوا جميعاً بمشاعر متباينة فرحمة بداخلها غل وحقد على تلك العروس التي كسبت ود حماتها وثروة حماها من أول نظره وسميرة متعجبة من حال الدنيا كيف للبومة أن تلد حمامة وديعة

أما حازم فقد علم أن حربه الضروس مع حماته قد بدأت مبكراً فكان واضحاً للجميع إنها لا ترغب بزواجه من ابنتها ولكنه لن ييئس وسيخوض الحرب مادامت ريماس بجانبه

أما بالنسبة لجمال وحمزة وحبيبة : فقد توحدت مشاعرهم وكرهوا هذه السيدة الشمطاء من أول لقاء

****

_هو أبوك هيجيبلها فيلا بجد؟!

كانت هذه رحمة بعدما وصلوا بيتهم أطلقت العنان لأفكارها وصاغتها في أسئلة حمقاء وجهت فوهتها لأُذن حمزة

_لسه مش عارف هما نويين على ايه

_وهو حازم معاه يجيبلها طقم ألماظ ..طب دا أنت أغنى منه وماجبتليش غير شبكة دهب عيار واحد وعشرين

تعجب حمزة مما قالته فقال

_ أغنى منه ازاي يعني؟!!

بتلقائية أجابت : طبعاً أغنى منه أنت عندك شركة بتكبر يوم عن يوم لكن هو ماعندهوش غير العيادة اللي لسه فاتحها هيقدر على الطلبات دي منين بقى إلا إذا كنتوا هتساعدوه

زفر حمزة بإرهاق فيومه كان أطول من اللازم فقال لينهي هذه الثرثرة

_مبدئياً كدا لازم تعرفي إن الشركة دي مش بتاعتي لوحدي دي شركة والدي زي ما هي شركتي يعني حازم وحبيبة ليهم نصيب فيها وأبويا حر في فلوسه يجيبله فيلا يجيبله قصر هو حر

صُعقت حبيبة مما سمعته فهي كانت تظن أن الشركة ملك زوجها فقط وبالتالي هي ملكها أيضاً فقالت بغضب

_يا سلام وماجبتليش فيلا أنا كمان ليه ولا هي أحسن مني!!

_وأنتِ طلبتِ فيلا وأنا قولتلك لا ..كل اللي طلبتيه أو أهلك طلبوه أنا نفذته وزيادة حبتين

_ااه يعني تقصد إن أهلي رخصوني وماطلبوش طلبات من مقامي تقصد أنـ....

_رحمممممة

هدر حمزة بعنف ليوقف سيل سخافاتها

_كفاااية زن أنا تعبان ومش ناقص ومنمتش من امبارح اهدي على نفسك كدا وخلي ليلتنا تعدي على خير

ثم تركها ودخل غرفة النوم صافقاً الباب خلفه بعنف

****

كان حمزة جالس في مكتبه وكل ما يشغله هو حديث رحمة البارحة فلقد رأى منها وجه يراه لأول مرة وجه الطمع على الرغم من جمالها إلا إنه قد كره ملامحها حينما خالطها الطمع لا يعرف لما تكره أهله كل هذا الكره لا تريد أن تراهم سعداء

وكأن حزنهم يعزز من سعادتها

_هاااااي نحن هُنا

كان هذا أحمد مدير الحسابات في شركة الهواري

مسح حمزة وجهه بكفيه ليزيح الإرهاق عن عينيه

_خير يا أحمد

_خير يا أحمد!! مالك يا حمزة شكلك مش طبيعي

تنهد حمزة بحزن وقال : مفيش يا أحمد شوية إرهاق ..المهم قولي عملت ايه في خطة التوزيع الشُحنة هتوصل بكرة ولازم نكون مستعدين

_ما هو دا اللي أنا جايلك عشانه افتح اللاب توب أنا بعتلك خطة توزيع وعاوز رأيك فيها

قام حمزة بتشغيل جهاز اللاب توب الخاص به وقام بفتح الملف الذي أرسله أحمد

وبعد دقائق من الفحص قال

_هايل ..عملتها ازاي دي يا عفريت

عدّل أحمد من ياقة قميصه في فخر وقال

_عيب عليك يا ابني هو أنا شوية

_لا حقيقي خطة ممتازة وإن شاء الله هتحققلنا التارجت المطلوب

تنحنح أحمد بإحراج وقال : بصراحة مش أنا اللي عملتها

_اومال مين؟!

_تالية

تعجب حمزة : تالية ! ..تالية تالية؟!

_مش مصدق صح ؟ أنا كمان مكنتش مصدق لما عرضتها عليا رغم إني ما طلبتش منها تعملها ولا ده ليه علاقة بشغلها أصلاً بس لقيتها بتعرضها عليا وعاوزه رأيي ولما عجبتني قولت اوريهالك

_بجد أبهرتني شكلها شخصية نشيطة وحيوية وبتاعة شغل

_دي حقيقة ..عشان كدا أنا بقترح إننا نعينها ونستفيد من حماسها دا

_هو دا اللي كنت بفكر فيه...خليها تعدي عليّا في أخر اليوم

****

لم تجاهد حياة نفسها في إخفاء صدمتها " فيلا وعقد ألماظ "

أخذت تنعي حظ ابنتها العاثر فلقد كانت مبهورة بحمزة وما أحضره لابنتها ولكن من الواضح إنه لم يحضر شيء قط

_عيني عليكِ يابنتي اتضحك علينا في جوازتك ياحبيبتي

كانت رحمة تقرض أظافرها بغيظ وهي تقول

_شوفتي يا ماما بس والله ما هسكت إن مكنش هيجيبلي زيها هخلي حياته نكد

_بس النكد ما بيحلش مشكلة يا عين أمك الدلع والمسايسة كُلي عقل جوزك عشان تكسبيه

_اكسب مين يا ماما دا بيقولي أن الشركة بتاعته هو وأخواته يعني تعبه كله مش لنفسه دا بيكبرلهم فلوسهم وهما مش تعبانين في حاجة

صمتت حياة تفكر في وضع ابنتها الذي لا تُحسد عليه وتخطط لها كي تضمن مستقبلها ومستقبل حفيدها المستقبلي

_أنا جاتلي فكرة

نظرت لها رحمة ولم ترد فأردفت حياة

_روحي اشتغلي معاه في الشركة واعرفي كل كبيرة وصغيرة خليه يأمنلك مستقبلك بمرتب كويس ومنها تبقى عينك عليه طول الوقت

إبتسامة ساخرة زيّنت جانب شفتيها وقالت

_بقى حمزة اللي مش بيخليني اشيل كوباية من الأرض عشان الحمل هيخليني انزل واشتغل أنتِ بتحلمي يا ماما

_مش مهم اشتغلي بعد ما تولدي بس لحد ماتولدي بقى كل يوم لما يرجع تدلعيه وتحتويه وتعرفيه قد ايه أنتِ حاسة بيه وإنه بيتعب لوحده وإن هو لوحده اللي شايل مسئولية بيتين بيتك وبيت أهله وأن محدش مقدر تعبه ومجهوده دا غيرك أنتِ

وأن الشركة دي من غيره ماكنتش وصلت للي هي فيه أبداً وأنه صاحب النصيب الأكبر منها ماهو حرام أخواته اللي ماتعبوش ربع تعبه يتساوى بيه وكل دا تعبه وشقاه

لمعت عيون رحمة فلقد راقت لها الفكرة كثيراً وقالت

–ومرة على مرة الكلام هيدور في راسه ويعرف إنهم ملهمش حق في الشركة وحتى لو ليهم فهيبقى ملاليم بالنسبة لنصيبه

_بالظبط كدا يا رحمة وتبقى تشبع هي بالفيلا والألماظ

_تسلملي أفكارك يا ماما

****

أي زواج هذا الذي لا يجمع بين الزوجين سوى في المناسبات الرسمية أي زواج هذا وهو لا يعلم عن زوجته أي شيء ما تحبه وما تكرهه ما تفعله في يومها

لا يُنكر أنه تزوجها من أجل المال والنفوذ ولكنه لم يكن يعلم حينها أنه سيقدم المقابل من رجولته ونخوته وأنه لن يتعدى ديكور على هامش حياتها !

ولكن لم يفت الآوان بعد قد يستطيع إصلاح ما فسد وأن يحيى معها حياة طبيعية اليوم سيتحدث معها علّ الحديث يُجدي

بينما هو غارق في أفكاره عنها دخلت سالي غرفة نومهم وقالت

_هاي

_سالي أنا محتاج اتكلم معاكِ ضروري

ببرود أجابت

_وقت تاني أنا راجعة من برة تعبانة

_وأنا ماعرفش وقت بتكوني فيه فاضية يا سالي عشان نتكلم يا إما برة يا إما نايمة ودي مش عيشة بصراحة

_تؤ تؤ اهدى يا بيبي كل دا عشان قولت تعبانة أنا هو قدامك اتكلم زي ما أنت عاوز أنا بصراحة مليش مزاج نعكنن النهاردة

برجاء رد

_وأنا نفسي ما نعكننش خالص يا سالي ..احنا مش عايشين كل واحد فينا مهتم بنفسه وبس بحياته وبس مفيش أي حاجة مشتركة بتجمعنا غير الأوضة دي دا حتى دي كمان ممكن نتجمع فيها بجسمنا وقلبنا وعقلنا في حتة تانية تعالي نشوف الغلط فينا يا سالي ونصلّحه أنا نفسي اعيش معاكِ حياة طبيعية

زفرت بضيق وقالت : عاوزنا نعمل ايه يا محمد عاوزني اعمل ايه وأنا شايفة كل اهتمامك بالشركة والأسهم وحسابات البنك أنت ما اتجوزتنيش أنا يا محمد أنت اتجوزت شركة وفلوس أنا يدوب مكسب فوق الصفقة اللي كنت بتحلم بيها

أنا طول عمري عايشة لوحدي كل اللي حواليا من أصحاب ومعارف حواليا عشان الفلوس والمصلحة حتى يوم ما اتجوزت لقيت جوزي متجوزني مصلحة أنت ما تستحقش إني اتغير عشانك ثم إن حياتي كدا عجباني جداً

قبض محمد على شعره بيده علامة الغيظ وقال بحنق

_أنا تعبت يا سالي أنا مش عجباني الحياة دي ومش قادر اكمل وأنا شايف إني ولا حاجة في حياتك

نظرت له من أسفل قدمه لأعلى رأسه بإزدراء وقالت بتهكم

_مش قادر.. ما تكملش وروح استسمح أخوك يرميلك قرشين من ميراثك شفقة

أنا عارفة إنك أناني يا محمد واتعودت إن كل اللي حواليك يهتموا بيك أنت وبس وبرغباتك أنت وبس راندة ربتّك على كدا وزي ما أنا عارفة إنك أناني عارفة برضو إنك وصولي ومش هتسيب كل اللي بنيته في شركة بابي عشان ترجع تاني حتة موظف في شركة أخوك غرّ بيعلّمه الصنعة وأصول التجارة

غضب بشدة فقد عرّته تماماً أمام نفسه واجهته بعيوبه أراد أن يصفعها يجرها من شعرها ويمسح بها بلاط فيلتها ولكنه تراجع في أخر لحظة وبدلاً من ذلك أمسك بتمثال صغير موضوع على المنضدة وقذفه تجاه المرايا فتهشمت وسقطت

ضحكت بطريقة استفزازية وقالت بسخرية

_يارب تكون هديت

****

منذ أن طلب حضورها إليه ومزيج من المشاعر تتصارع في قلبها أولهم والمسيطر فيهم هو القلق تخشى أن تفقد وظيفتها الجديدة وهي ما صدقت أن تجد ما تعول به نفسها وتساعد والدتها في حِملها والشعور الثاني هو الفرح نعم هي لا تُنكر ذلك الفرح الذي يملأها عند رؤيته لا تعرف له ماهية ولا تُريد أن تعرف يكفيها أن ترى نظرة فخر في عيونه بأي شيء تقوم به لتشعر حينها بحالة من الإنبساط تُشرح صدرها ..وقفت بباب مكتبه وعدلت من هندامها وطرقت الباب برقة فسمعته يأذن بالدخول

تقدمت بخطوات متوترة قليلاً من هيبة ذلك الجالس كالأسد في عرينه وقالت

_حضرتك طلبت تشوفني يا مستر حمزة

رفع عينيه عن الورقأمامه وقال بإبتسامة عملية

_اتفضلي يا أنسة تالية

جلست على الكرسي المقابل لمكتبه وانتظرت أن يبدأ بالحديث

ناولها حمزة ورقة وقلم فامسكت بهم ولم تفهم شيئاً

_ايه دا يا مستر حمزة ؟!

_دا عقد تعيينك معانا في الشركة وبالمرتب المناسب ليكِ

نظرت حولها ولم يظهر عليها إنها فهمت شيئاً فقالت ببلاهة

_أنا؟!

مال حمزة بجسده للأمام واستند بمرفقيه على مكتبه وقال

_هو في غيرك هنا؟

_أأ ..بس ا.. الشهر مخلصش..التدريب

ابتسم حمزة هذه المرة إبتسامة حقيقية نابعة من قلبه فهو تخيل إنها ستفرح

ستقفز من الفرحة لا أن تتغابى هكذا

_وأنا مش محتاج إثبات أكتر من خطة التوزيع اللي عملتيها عشان يثبتلي إنك هتكوني موظفة كُفء يا تالية

اتسعت إبتسامتها فكشفت عن غمازة تُزين وجنتها اليُسرى وقالت

_أنا سعيدة جداً إنها عجبت حضرتك

_أنا كمان ماصدقتش إنك فهمتي الشغل بالسرعة دي لا وكمان تعملي خطة توزيع وهي مش من إختصاصك أنتِ شغلك في الحسابات

كما ظهرت إبتسامتها فجأة اختفت فجأة بماذا تجيبه إنها زادت من ساعات دوامها كي ترسم خطة لتوزيع الشحنة في السوق بما يناسب كل منطقة واحتياجاتها هل تخبره إنها سعت لذلك ليس لتثبيت قدمها في الشغل بل لنيل رضاه فقط

_تالية أنتِ كويسة ؟!

أفاقت من شرودها على صوته فتنحنحت وقالت بطريقة عملية

_أنا شوفت الشغل محتاج ايه وعملته كانت تجربة بجرب فيها قدرتي على التسويق وعرضتها على أستاذ أحمد من باب الدعم مش أكتر مكنتش اعرف إنه هيعرضها على حضرتك ..أوعدك إني اركز في شغلي وبس

تعجب من قولها فقال بتساؤل

_ومين قالك إن هو دا اللي أنا عاوزه ..أنا عاوزك زي ما أنتِ شعلة نشاط

كل اللي تقدري عليه اعمليه بس أهم حاجة عندي إنك تركزي في دراستك والشغل ما يأثرش عليكِ

زفرت بإرتياح وقالت

_أوعدك

****

يا الله ثلاث سنوات وقلبه أسير عيونها تلك النظرة الخاطفة

التي لم يجد سواها طعاماً لقلبه الجائع للحنان.. ثلاث سنوات لا يعلم متى

وفي أي طريق سيُقدر له لقُياها ولا يجرؤ على السؤال عنها فهي فاكهته المُحرمه

واتخذ السلوان طريقاً ف فقير مثله الحب والزواج لا يتعدوا كونهم أحلام يقظته

ولكنه لن ييئس ف "حبيبته" تستحق السعي والمحاولة

****

فركت يديها بعنف وقالت

_أنا بجد مش قادرة اصدقك يا حازم أنت لسه بتدور ورا الزفت دا اللي اسمه أكرم

_يا ريماس افهميني بقولك سألت عليه في الشركة عند حمزة مفيش موظف بالأسم دا خالص ولا حد يعرفه هناك اصلا

_انساه يا حازم بقى من فضلك هو خلاص بعد عن طريقنا وبطل يهدد حبيبه

_دا نصّاب يعني ممكن يحاول يأذينا مرة تانية عشان الفلوس

_وقتها أنا هسيبك تعمل فيه اللي أنت عاوزه بس دلوقت كلنا محتاجين ننسى دا كان موقف صعب مرّينا بيه عشان كل واحد فينا يتعلم منه حكمة معينة كانت نقصاه

****

هي لا تُنكر إنها لا تحبها بل وتعمّدت في عدة مواقف إغاظتها

ولكن الآن الوضع أصبح مختلف فهي تحمل حفيدها فلذّة فلّذة كبدها فلا بئس ببعض

الرحمة لزوجة ابنها "رحمة"

قامت "سميرة" بزيارة بيت ابنها حمزة لتطمئن على زوجة ابنها

_عاملة ايه يا رحمة ؟

ببرود أجابتها

_كويسة

_والحمل تاعبك؟

_هو لحق يقولك!

تعجبت سميرة من حديثها فقالت

_وأنتِ كنتِ عاوزاه يخبي عليّ

_لا مايخبيش بس أنا قولت نعرفكم بعد أربع خمس شهور كدا يكون الحمل ثابت

كتمت سميرة غيظها بإعجوبة وقالت

_على العموم أنا كنت جاية اطمن عليكِ واشوف لو محتاجة أي حاجة أساعدك فيها

إبتسمت رحمة بسخرية على الحنية المفرطة من حماتها المصون

وقالت باستفزاز

_شكراً ..أمي مش بتخليني محتاجة حاجة وحمزة كمان بيخلص شغله ويجي

جري يشوف طلباتي ويقولي تؤمريني أمر يا رحوم

لم تتحمل سميرة برودها أكثر من ذلك فقامت من مقعدها وسحبت حقيبة يدها وقالت

_بركة إنك بخير..عن إذنك

ولم تكلف رحمة نفسها عناء الإمساك بها لتجلس قليلاً أو حتى لتقدم لها واجب الضيافة فهي كما تعلمون حامل والحامل لا تفعل شيئاً سوى الراحة والراحة

وأيضاً... الراحة

****

_خلاص يا ماما بقى كفاية عياط الضغط هيعلى عليكِ

مسحت سميرة دموعها وقالت

_اصلك ما شوفتيش كانت بتعاملني ازاي كأني رايحة اشحت منها مش اساعدها

ربت جمال على كتفها بحنان وقال

_حقك عليا أنا يا حبيبتي ما تزعليش منها ما أنتِ عارفة الحمل والهرمونات

بتخلي الست مش على طبيعتها ..بس أوعي تشتكي لحمزة ليروح يضربها ولا يأذيها

_لا لا خلاص مش هقوله وربنا يهديها ويعينك يا ابني على ما بلاك

****

عاد حمزة من عمله وجد رحمة تجلس أمام التلفاز وتقلب قنواته بملل مرسوم على وجهها فاقترب منها وقبّل رأسها

_وحشتيني يا حبيبتي

_أنت كمان وحشتني

_عاملة ايه النهاردة؟

_النهاردة زي امبارح زي بكره زهقانة وقرفانة ونفسي اعمل أي حاجة جديدة

مسح حمزة وجهه بإرهاق وقال

_اعمل يا رحمة اعملي اللي يريحك

_أنا عاوزة اشتغل

_نعم!قولتي ايه؟!

_قولت إني عاوزة اشتغل يا حمزة وعشان ما تقلقش عليا أنا هشتغل معاك في الشركة واهو هبقى جنبك وتطمن عليا

_وأنتِ بقى بتفهمي ايه في شغلي ؟!

رفعت رحمة حاجبها بغيظ وقالت

_قصدك إني مابفهمش يا حمزة

_لا طبعاً ياحبيبتي بتفهمي بس اللي عاوزك تفهميه إني مش موافق اشغلك وأنتِ حامل وتعبانة وحتى بعد ما تولدي مش قبل ما ابننا أو بنتنا يكبروا ويبقوا تلت أو أربع سنين

_ياسلام! ما تريح نفسك وتقول "في المشمش " أحسن!!

أمسك حمزة بيديه واجلسها بجواره وقال بهدوء

_ياحبيبتي الشغل تعب عليكِ أنتِ ممكن تستغلي وقتك في البيت الفراغ هو اللي تاعبك ممكن تتعلمي لغة أو شيء مفيد تاخدي كورسات على النت تشوفي عندك موهبة تمارسيها هتلاقي نفسك مبسوطة والملل هيروح

نفضت يديه عن يدها وقالت

_أنا عاوزه اشتغل ويبقى معايا فلوس وليا دخل ثابت اجيب بيه كل اللي نفسي فيه

_وأنتِ عمرك طلبتِ مني حاجة وقولتلك لا؟!

_هو لازم اطلب منك ليه ما يبقاش معايا فلوس واجيب أنا من غير ما استأذن على كل صغيرة وكبيرة!

زفر حمزة بحنق وقال

_خلاص يا رحمة كل أول شهر هديكِ ألف جنيه ملهاش علاقة بالبيت مصروفك الشخصي وهاتي اللي نفسك فيه

صاحت رحمة وقالت

_ ألف اييييييه..أنت مش عايش في الدنيا دول يعملوا ايه في وسط اسعار اليومين دول

_واضح إنك ماتعرفيش أنا بتعب في الفلوس دي ازاي يا رحمة عشان تتبتري عليهم بالشكل دا

_خلاص يا حمزة أنت هتذلني ما كل راجل بيصرف على مراته وبيغرقها فلوس من غير ما يسمم بدنها بكلامك ده

هدر حمزة بعنف

_أنتِ ايه يا رحمة ما بتشبعيش خناق دي عيشة تقصر العمر

****

صامتة كالموتى لا تعلم ماذا أصابها أو ما أصاب قلبها بالتحديد لما تُعطي كل هذا الحب بلا مقابل لا عفواً كان هناك مقابل وهو التجاهل وقلة القيمة

لا تعلم متى أحبته كل هذا الحب ولكن ما تعلمه حقاً أن حياتها بدونه ستُصبح جحيم بل الجحيم هو حياتها قبل أن تراه

_لا حول ولا قوة إلا بالله ..ايه يا بنتي روحتي فين؟

لم ترد ريم على رحمة ويبدو إنها في عالم غير عالمنا ولكنها كانت تحادث نفسها بصوت مسموع

"مش أول واحد أتمناه وتخطفه مني واحدة تانية "

زفرت رحمة وقالت بحنق

_ماخلاص بقى يا ريم هو يعني اللي جابته ماجابتش غيره!

نظرت لها ريم نظرة ذات مغزى وقالت

_ لا جابت غيره وأنتِ متهنيه معاه

مصمصت رحمة شفتيها بتهكم وقالت

_ لا حوش حوش الخير اللي غرقانة فيه وأنا اقول مين اللي باصصلي في حياتي

طلعتِ أنتِ!

_والخطوبة امتى؟

–بعد أسبوع

_مبروك

دخل حمزة والقى السلام عليهن فرسمت ريم إبتسامة واسعة جعلت رحمة تجفل منها

فقد تلونت ملامحها بسرعة البرق وتبدلت من حال لحال

_إزيك يا ريم عاش من شافك ..مش بتزورينا ليه؟

بهدوء وبنفس الإبتسامة أجابت

_سوري يا حمزة كنت مشغولة شوية الفترة اللي فاتت وبدور على شغل

_ربنا معاكِ ولو احتاجتِ أي شيء عرفيني بس

بسعادة أجابت

_طبعاً يا حمزة أنا مليش غيرك هنا في مصر ..أنت ورحمة يعني ..بعد أذنكم عشان اتأخرت

_لا لا تمشي ايه اقعدي اتعشي معانا ما تقوليلها حاجة يا رحمة

بغيظ تكلّمت أخيراً

_خليكِ يا ريم اتعشي معانا

_لا شكراً مرة تانية ..سلام

****

أتى اليوم الموعود خطوبة حازم وريماس

كانت فيلا المنصوري المكان المحدد لإقامة حفل الخطوبة مُعدّة لذلك فقد إهتمت سلمى وريماس بتزيين الحديقة بالبالونات والألوان الجميلة والإضاءة المُبهجة

كان الجمع يشمل عائلة المنصوري وعائلة الهواري"عائلة حازم" وبعض الأصدقاء والأقارب لكلا العائلتين

كان حازم متأنقاً فوق عادته ببدلته الزهرية والجرافت الزرقاء وارتدت حبيبة فستان رقيق من الستان الوردي أما رحمة فارتدت فستان سوارية يناسب حملها من اللون الأسود وكذلك ارتدى حمزة بدلة سوداء

وبالنسبة لملكة الحفل ارتدت فستان منفوش يجمع ألوان السماء من الأزرق واللبني كالتي ارتدته سندريلا في حفل الملك ولكن بعيون حازم سندريلا صفر على الشمال في جمال ريماس

اجتمع الجمع حول المنصة المخصصة للعروسين وأخرج حازم من جيبة علبه تحوي خاتم الزفاف من الألماظ كما طلبت راندة لابنتها وألبسه لريماس التي كانت ضربات قلبها تتخطى إيقاع الموسيقى بالمكان لا تصدق أن ما حلمت به قد تحقق للتو وارتبطت به وسط مباركة أهلها كذب من قال أن الأحلام مستحيلة الأحلام تتحقق إذا ما آمنّا بها وسعينا خلفها وهاهو حازم وعد فصدق

_ريماس

_نعم

_أقرصيني

_ايه؟!

_أقرصيني..عشان أصدق إنك بجد قاعدة قدامي إن نص حلمنا اتحقق

ضحكت بسعادة وقالت

_نصه بس؟

_اه نصه النص التاني هيكمل وأنتِ في بيتي وأنتِ حلالي وقتها مش هعوز من الدنيا دي كلهاغير بنت تشبهك وبس

خليط من السعادة والحياة كسى ملامحها فقال لها

_حقيقي مش عارف أنتِ عملتِ فيا ايه يا ريمي سحرتيني بيكِ خليتي قلبي لأول مرة يجرب إحساس عمره ماجربه حُبك دوّقني العسل يا ريماس فهل من مزيد؟

ضحكت بشدة حتى ظهرت غمازتيها وقالت بحب

_أنا بحبك أوي يا حازم بحبك

أقترب منها بطريقة أثارت رعشة في جسدها وقالت

_مالك يا حازم؟!!

بغياب عن الوعي أجاب

_هدوق العسل

فجرت من أمامه ولا تصدق أي مجنون هذا الذي وقعت في غرامه

****

منذ أن بدء الحفل وهي تشعر بأنها مراقبة وتتلفت حولها ولا تجد أحد مما أثار ريبتها أكثر هل عاد أكرم لمضايقتها مجدداً كما عاد لكوابيسها كل ليلة حاولت أن تقنع

نفسها أن كل هذا إيحاء من عقلها لأنها تفكر بالأمر كثيراً وحاولت الإنشغال والإستمتاع بيوم أنتظرته لترى سعادة صديقتها وأخيها

****

لم تكن راندة غاضبة لأنه تمت الخطبة رغماً عنها فقط بل غاضبة لعدم حضور "محمد" خطوبة أخته الوحيدة حتى بعد أن قابلته هي وريماس في النادي وحاولوا كثيراً لإقناعه بالحضور ولكن هيهات أبت كرامته أن يفعل

****

قال حمزة ليشاكس حازم

_والله عيب امسك نفسك مش كدا الناس يقولوا علينا ايه عينك زي الردار على العروسة هي هتطير

حازم :اسم الله شوف مين اللي بيتكلم تحب اجيبلك شريط خطوبتك على رحمة وأوريك أنت كنت متدهول ازاي

_متدهول!!! دي كلمة تقولها لأخوك الكبير

رامي "صديق حازم" : ماتزعلش يا حمزة بس أنت اللي استفزيته واللي بيته من إزاز مايحدفش الناس بالطوب

_ازاز وطوب !!! لا دي كلية طب بقت تطلع دكاترة صرف صحي

ضحك حازم ورامي وقالوا

_بالظبط كدا

_بس أنت عارف أنا عذرك يا حازم أصل أجمل فترة في كل حاجة هي البدايات استمتع بيها على قد ما تقدر

رامي : الحق يا حازم اهو ابتدى يداري على شمعته وخايف من الحسد

حازم : لا بقولك ايه لسه بدري على فقرة النكد الزوجي وفر نصايحك لنفسك أنا هروح أشوف عروستي فين والزقلها

_روح الزق يا مسكر والله ما عارف عاجبها فيك ايه بملافظك دي

****

لماذا حظها العاثر يأبى ألا يحرمها من كل ما تشتهيه لماذا؟!

تربّت وحيدة مع جدتها لأمها بعدما تخلى عنها أبويها وسافروا سوياً لجمع الأموال لما لم يأخذوها معهم لما حُكم عليها باليتم وهم على قيد الحياة حتى بعد أن توفّت جدتها لم يعرضوا عليها السفر لتلحق بهم هل نسوا حقاً أنهم أنجبوها أم إنها كانت خطيئتهم وأختاروا البعد عنها بكل ما أوتوا من قوة

حتى الرجل الوحيد الذي دق له قلبها لم يدق لها قلبه وكأنها أنثى غير كاملة فسعى للكاملة لتكمّل روحه

وصديقتها الوحيدة التي أخطأت خطأ لا يُغتفر أعطى لها القدر فرصة أخرى وحياة أفضل أمّا هي فقد كتب عليها أن تحيا وتموت وحيدة لا أحد يعبأ بأمرها

هي ليست حاقدة وليست حاسدة هي فقط ناقمة على الحياة ومن عليها

****

ليست المرة الأولى التي تقابله فيها بعيداً عن عيون الناس فعندما عرض عليها أول مرة أن ترافقه إلي شقته لأنه لا يفضل الأماكن العامة لم تتردد لا تعرف لما لم تقابله قبل أن تتزوج حتماً كانت ستختاره هو فهو أشد وسامة من زوجها وذو مركز إجتماعي مرموق يحب الناس ويؤمن بالفسح والحفلات تماماً مثلها أما "محمد" فلا يعشق سوى المال فليشبع به وتشبع هي بمن يؤمن لها احتياجاتها من المتعة والسهر

استيقظ أكرم فوجدها تعدل من هندامها أمام المرآة فقال

_خلاص هتمشي وتسيبيني

_غصب عني يا أكرم بابا ابتدى يتضايق إني بتأخر كل يوم ومحمد كمان ابتدا يشك فيا

زفر أكرم بحنق

_هشوفك تاني امتى؟

_مش عارفة بس احنا على تليفون لما الظروف تسمح هقابلك

حك أكرم ذقنة واقترب منها وحضنها من الخلف وقال بمكر

_أنا عارف إن وضعك صعب يا سالي ومقدر ده أنا كمان لازم أسافر لندن خلال يومين محتاج أظبط حاجات في شغلي هناك

ظهر الضيق على وجهها وقالت بحزن

_ايه ده هتسافر وتسيبني !! طب هترجع امتى ؟!

_مش عارف والله ممكن أسبوعين شهر حسب ما أخلص

جزّت على أسنانها وغضبت "شهر" وهي التي أدمنته وأدمنت لقائها به حديثه المعسول ولمساته الحانية التي تُشعرها بأنوثتها وبقدرها في عينه وقلبه

أمسك أكرم بكفيها وقبّلها بعمق وقال

_ماتزعليش يا حبيبتي هكلمك كل يوم اتطمن عليكِ إبتسمي بقى

إبتسمت نصف إبتسامة فاحتضنها بشدة

****

منذ أن مضت العقد وهي لا تتوانى في إظهار حماستها ونشاطها في العمل خاصة وقد وضع لها راتب شهري "ثلاثة ألاف جنية" وهو أكثر من كافي بالنسبة لها

منذ أن تعّينت وهي ترتدي الزي الذي أحضره لها وتأملت هيئتها في المرآة وانبهرت بجمالها فقد أضفي الزي على رقتها وقاراً وعملية وكأنها سيدة أعمال من الطراز الأول

_الله الله اليونيفورم عليكِ يجنن ..مبرووك

كان هذا أحمد الذي دخل المكتب ووجدها تنظر لمرآة صغيرة في يدها وتبتسم

إتسعت إبتسامتها وقالت

_الله يبارك فيك يا مستر أحمد حقيقي مش عارفة أشكرك ازاي...وحمد لله على سلامتك أكتر من شهرين غايب عننا ومش عارفة اشكرك

_ اه السفرية اللي اتدبست فيها دي بس كله يهون عشان الشغل ..بتشكريني على ايه بس ؟!

_طبعاً لازم أشكرك لولا إنك عرضت خطة التوزيع على مستر حمزة مكنتش اتعينت بالسرعة دي ولا بالمرتب دا كمان

_ما تقوليش كدا أنتِ تستحقي كل خير يا تالية

دخل حمزة وفي أثناء دخوله سمع أحمد وهو يناديها باسمها المجرد بدون أي القاب مما أثار حنقه عليه وعليها بإقتضاب حيّاهم

_صباح الخير

_صباح النور

_ما بدأتوش شغل ليه

تعجب أحمد مما قاله حمزة فقال

_احنا بدأنا من ساعة وجيت عشان عاوز ورق مهم من تالية

أنت بقى ايه اللي جابك الحسابات عندنا؟!

_دي شركتي وادخل في أي مكان فيها وقت ما احب مش هاخد أذن يعني

صُدم أحمد وكذلك تالية مما قاله حمزة فهو أبدأ ما كان نزق في حديثه معهما من قبل

قال أحمد بهدوء يخفي خجله

_تمام عن أذنك

خرج أحمد وبقت هي في مواجهته لا تعلم كيف تتصرف معه وهي تراه بهذا الوجه لأول مرة ولكنها قالت بتلعثم

_تؤمر بحاجة يا مستر حمزة

لم يعرف بما يجيبها وهو حقاً لا يعلم ما الذي أتى به إلى مكتبها فقط أراد أن يراها زفر بغضب من نفسه قبل أن يكون منها هي وقال

_لا و ياريت بعد كدا نركز في الشغل مش هنقضيها ضحك وهزار مع الموظفين

قال جملته وتركها تغلي مما قاله ماذا فعلت ليرمي تلك القنبلة الصباحية بوجهها وينصرف تاركاً إيّها كمرِجل لا يهدأ

****

وأخيراً حصلت على مرادها ووضعت إصبع تلك المتعالية تحت ضرسها فقد نفذ أكرم ما طُلب منه على أكمل وجه وسجل شريط فاضح لصاحبة الحسب والنسب

"سالي أبو العزم " والتي ستكون فضيحتها حديث النادي والمجتمع الراقي كله لفترة طويلة جداً

_هايل هايل يا أكرم أتمّيت دورك على أكمل وجه تقدر تختفي دلوقت من حياتها

كانت هذه ناريمان غريمة سالي اللدودة وهي تشاهد الفديو الذي أرسله أكرم إليها

_أنا تحت أمرك يا ناريمان هانم بس ليا رجاء شخصي عند حضرتك

_رجاء ايه؟

_لو ينفع يعني تأجلي فضيحتها دي كام شهر يبقى جميل عمري ما هنساه

تعجبت ناريمان من طلبه وقالت

_وده ليه إن شاء الله؟!

_أصل بصراحة أنا شايف إن تعلّقها بيا زاد ودي فرصة ما تتعوضش هتخليني اطلع منها بمبلغ كويس أوي

_أنت ما بتشبعش يا أكرم

فرك أكرم يديه ولمعت عيناها بجشع وقال

_يا ست الكل البحر بيحب الزيادة

فكرت ناريمان قليلاً في كلامها لو أنها رفضت طلبه قد يُفسد هذا النذل خطتها وأنه لا مانع من أن يكون الصاع صعين فضيحة وثروة فقالت

_موافقة بس بشرط كل اللي هتاخده منها يتقسم ما بينا بالنص قولت ايه؟؟

زم أكرم شفتيه بضيق وقال "موافق"

****

كانت ريماس تلاعب "ساندي" ابنة أخيها عندما وصلتها رسالة من "حازم" تحمل صورتها ومكتوب أسفلها

"وتضحك كت تطُل الشمس

قمر والأصل دي مجرة

عيوني عنها ما بتتشال

يارب تشوفني لو مرة

يا حاوية الكون في تفاصيلك

يحن القلب ويجيلك

دا لو كان للجمال تعريف

يكون وصفك وتفصيلك

وعاشق في الغرام سواح

وفاض قلبي بحبك باح

دا وصلك لو في إيدي مُتاح

"في نن العين أنا هشيلك"

قرأتها عشرات المرات وكل مرة تشعر أنها المرة الأولى من أين له بهذا الكلام وكل هذه المشاعر أم أن الحب حقاً يصنع المعجزات قبّلت الرسالة بعشق وصعدت إلى غرفتها لتختلي بنفسها وبكلماته ثم قررت أن تعبر له عن مشاعرها برسالة مثله

"إن كنت أنا تاجك فوالله أنت دُرة التاج

وما التاج سوى دُرة"

كتبت هذه الكلمات ثم ضغطت إرسال وبعدها ارتمت على سريرها وسبحت في خيالها حيث هو ولا أحد سواه

لم ينتظر حازم ردّها على كلماته حيث أن مكافئته الكبرى هي بسمة ترتسم على شفتيها ويكون هو السبب فيها فبعدما أرسل رسالته واصل عمله في العيادة بصدر منشرح ف عمله هو ما سيوفر لها حياة كريمة ومرفّهة كما اعتادت حبيبته أن تحيا

وصول رسالتها زامن إنتهائه من أخر مريض في الكشف بعدما خرج المريض فتح حازم الرسالة وقرأها فخفق قلبه بشدة حبيبته كتبت له ما يعجز عن وصفه الإدباء ولكن كيف يكون هو دُرة التاج وهي التاج والدُرة والعالم أجمع يا ريمااااس بالله أين كنتِ وأي حياة كنت أحياها من قبلك

دخل رامي عليه فوجده في عالم آخر غير عالم البشر عالم يعرفه جيداً ينسجه العاشق من أحلامه وخيالاته ينفرد بيه بمليكته البعيدة عنه حتى يحين وقت اللقاء

ولكن هذا لم يمنعه من إيقاظه من غفلته

_اييييييه نحن هنا يا ابن الملُوح

فزع حازم من صوته وقال بعبوس شديد

_ايه يا رامي صعبان عليك تشوفني مبسوط يا أخي حد يدخل على حد كدا افرض سرحان في حاجة قليلة الأدب ومش عاوزك تشوفني

ضحك رامي بشدة وهو يعلم أن هذا ما حدث فقال

_حقك عليا بس الخيالات دي تتعب صحتك وأنت لسه داخل على جواز فوق يابابا ها فوق

ضحك حازم أيضاً من مزاح صديقه الثقيل وقال

_طب أنت عاوز ايه دلوقت

_عاوز اسئلك سؤال

_.....

لم يرد فأردف رامي

_لو أنت ما كنتش تعرف شعور ريماس ناحيتك كنت هتتقدملها؟

بدا على حازم التفكير ثم قال

_كانت هتبقى مغامرة كبيرة أوي إني اعمل كدا بس اللي بيحب بيغامر

نظر حازم لرامي وجده شارد الذهن

_مالك؟

_نفسي اغامر أوي

_ايه ده أنت وقعت مش تفرحني

قام رامي من مقعده وقال وهو ينصرف

_مش دلوقت

****

كان حمزة حانقاً على نفسه كيف تفوه بمثل هذه التفاهات لا يكفيه أنه أحرج أحمد صديقه أمامها بل وأهانها أيضاً كيف فقد اتزانه وسيطرته على الأمور بهذا الشكل وماذا إذا كان أحمد يناديها باسمها مجرد أو حتى يدللها ما شأنه بها خبط المكتب بيديه بعنف فألمته كثيراً وسمع طرقاً على باب

_ادخل

دخلت ريماس عليه وهي ترسم وجهاً من خشب وقالت بإقتضاب

_بعد أسبوعين من نزول البضاعة فالأسواق تم بيع نصفها تقريباً وفي إقبال كبير من الناس عليها أنا جمعت لحضرتك الحسابات كلها في الملف ده وكمان مرفق بيه جواب البنك بالرصيد الجديد بعد إضافة الأرباح وفي طلب جديد للشحنة محتاج حضرتك تمضي عليه

_طب تمام كل دي أخبار مفرحة ماشاء الله ممكن أعرف التكشيرة دي لزومها ايه في وسط الفرح دا كله

_دا مش تكشير ولا حاجة دا جدية في الشغل احنا مش جايين نضحك ونهزر مع الموظفين

_ضحك حمزة على ما قالته وقال

_أنتِ قلبك أسود أوي

_أفندم!!

_أنا أسف

لم تتوقع أن يتأسف لها على ما قاله وكأنه بكلمته هذه محى كل الغضب الذي زرعه بداخلها فقالت برقة

_خلاص حصل خير ...ومبروك على الأرباح

_الله يبارك فيكِ إن شاء الله لو خلصنا التارجت بتاعنا هيكون في مكافئة كبيرة لكل الموظفين

_إن شاء الله هيخلص حضرتك لو نزلت الأسواق اللي بنوزع لها هتعرف إن المنتجات كلها هتخلص في نص المُدة تقريباً

_لو الكلام دا حصل البنت اللي عملتلنا خطة التوزيع دي هيكون ليها مكافئة خاصة عندي

إبتسمت بإستحياء وقالت

_إن شاء الله ..عن أذنك يا مستر حمزة

****

دلف حمزة إلي منزله فوجد رحمة تجلس أمام التلفاز والحزن بادي على وجهها شعر بالندم لإنشغاله عنها بدوامة الشغل التي لا تنتهي وهي أشارت له أكثر من مرة مما تعانيه من الجلوس في المنزل وحيدة اقترب منها وقبّل رأسها

_أخبارك ايه يا حبيبتي

دون أن تنظر له أجابت

_كويسة

أدرك حمزة كم هي غاضبة فقال لها

_أنا هاخد شاور تكون رحومتي حبيبتي لبست عشان نخرج نتعشى برة

لم تصدق أن هو من عرض عليها الخروج هذه المرة لأنها كلما طلبت منه أن تخرج بعدما يعود من العمل يتعلل بتعبه

_مش بعادة يعني

إبتسم حمزة وحملها لتجلس على رجليه

_والله ياقلبي أنتِ ما بتغيبي عن بالي أبداً حتى وأنا في الشغل وأنا عارف إن إنشغالي مش عذر بالنسبالك بس هحاول أعوضك والله

قال هذا وأخرج ظرف من جيبه وأعطاه لها فتحته فوجدت به "خمسة ألاف جنية"

_ايه دا؟!

_أنا وعدت رحمتي كل شهر هديها ألف جنية مصروف ليها

زمت شفتيها عندما تذكرّت فقالت

_ودول ايه خمس شهور مقدم!

_لا ..دول تمن هدية لرحمة حلاوة المكاسب اللي كسبتها النهاردة

فرحت رحمة كثيراً وقالت وهي غير مصدقة

_دا بجد يا قلبي!!

قبّلها حمزة في وجنتها وقبّل بطنها المنتفخ وقال

_يلا بقى البسي بسرعة عشان أنا حجزت في مطعم على النيل عشان يريح أعصاب رحومتي شوية

_عنيا يا حبيب رحمة

****

في حديقة فيلا المنصوري بعد تناول العشاء جلست ريماس برفقة حازم وهي تحاول تهدئته فوالدتها حتى بعد مرور شهور على خطبتهم لا تتواني في إهانة حازم

_خلاص بقى يا حازم اعتبرها زي والدتك

_والدتي!! والدتي هتهينّي وتقولي بنتي غاوية فقر !

_حقك عليا يا حازم بس هي ماما كدا حتى مع ولادها وأنت لازم تستحملها يا حازم احنا هنكون أهل ومش معقول نقف لبعض على الواحدة

_أنا ممكن ابلع أي حاجة يا ريماس إلا إن حد يهين كرامتي

زفرت ريماس بغضب

_كل دا من أول مقابلة أُمال سلمى تعمل ايه اللي من ساعة ما اتجوزت وهي كل يوم في الموال دا

ضغطت حازم على فكيه بعنف وقال من بين أسنانه

_والله أنا راجل والراجل اللي يسمح بحد يهينه مايبقاش راجل ..عن أذنك

تركها وسط ذهولها وحزنها ورحل

****

استنشقت رحمة النسيم العليل وهي تجلس في المطعم بعد تناول العشاء فقال لها حمزة

_ها تحبي تشربي ايه يا حبيبتي

_مممم ..عاوزة أشرب عصير مانجة فريش

_الجميل يؤمر

أشار حازم للجرسون وطلب منه العصير في حين رآه محمد المنصوري وهو جالس مع بعض رجال الأعمال فقام ليرحب به بعد المكسب السريع الذي حققه في الصفقة بينهم

_منور المكان يا حمزة بيه

قام حمزة ليرحب به وصافحه بحرارة

_أهلاً أهلاً محمد باشا دا المكان منور بوجودك

شعرت رحمة بشلل شمل جميع أطرفها عندما رأت وجه مُحدث زوجها إنه..إنه...ذابحها وسارق عُذريتها

_محمد!!!!!!

لم يكن رآها بعد وعندما رآها رفع حاجبيه علامة الدهشة ولكن سرعان ماأخفى دهشته بحرفية وقال لحمزة

_مش هتعرفنا يا حمزة بيه

_اه ..مدام رحمة زوجتي...دا محمد بيه شريكي في الصفقة الجديدة

لم تنبث رحمة بأي كلام ولم تبتسم كانت في حالة صدمة لم تفق منها بعد

نظر محمد إلى بطنها المنتفخ بإبتسامة ساخرة وقال

_تشرفنا يا رحمة هانم ..

لم ترد فرد حمزة نيابة عنها الشرف لينا يا محمد بيه اتفضل معانا

_لا لا مرة تانية ماحبش أكون عزول ..هشوفكم قريب

ودّعهم فلاحظ حمزة تغير وجه رحمة

_مالك ياحبيبتي أنتِ كويسة؟!!

_أنا تعبانة يا حمزة مشيني من هنا

تعجب حمزة من أمرها ولكنه أرجع هذا لحملها فمنذ أن حملت رحمة وهي كل ساعة بحال مختلف

_يلا يا حبيبتي

نظر لهم محمد وهما ينصرفان من المطعم وقد توقع أنهم لن يمكثوا كثيراً

****

_مالك يا رحمة من ساعة ما خرجنا من المطعم ما اتكلمتيش ولا كلمة ؟!

_قولتلك تعبانة يا حمزة سيبني أنام وهكون كويسة

_لا لو تعبانة نروح للدكتور دلوقت

_مش مستاهلة يا حمزة أنا متعودة على كدا لو بكرة تعبت تاني هبقى اروح للدكتور سيبني بقى دلوقت

تنهد بقلة حيلة وتركها في غرفة النوم كي ترتاح وذهب ليجري بعض الإتصالات

تركها حمزة لترتاح ولكن من أين تأتي الراحة وقد ظهر محمد شبحاً من ماضيها ليعكر صفو حاضرها وربما مستقبلها لقد تغير كثيراً عن أخر مرة رأته بها لقد أصبح

رجل أعمال مشهور لطالما حدثها حمزة عن حجم شركته وصفقاته ..محمد الذي سلبها أمنها وراحتها وتركها تتجرع العلقم ليهنأ هو بالعسل تنهدت رحمة بوجع وأسندت رأسها على وسادتها ورجعت بذاكرتها لثلاث سنوات مضت

فلاش باك

في أحد الكافيهات القريبة من الجامعة كانت رحمة تجلس برفقة محمد على إحدى الطاولات الداخلية

صاحت رحمة بغضب

_قولتلك مستحيل يا محمد!!

أجابها ببرود صار يتعمدّه معها في الفترة الأخيرة

_أُمال اتصلتِ بيّا ليه وطلبتِ تقابليني

_عشان بحبك يا محمد وما اقدرش ابعد عنك وأنت عارف كدا كويس

_والله اللي بيحب حد بيبقى عاوز يفضل جنب اللي بيحبه ويقرب المسافات مش يبعدها

_وأنا نفسي والله نقرب بس مش بالطريقة دي ..عرفي!! مستحيل طبعا

ظهر الإصرار في عينه أكثر وقال

_دا وضع مؤقت ياحبيبتي أنتِ عارفة ماما رافضة إني أخد أي خطوة قبل التخرج

يعني مش قبل سنة وأنا بصراحة مش هقدر استحمل الوضع دا أنا نفسي رحمة تبقى مراتي وأخدها في حضني ايه كتير عليا!

بضعف أجابت

_وأنا كمان يا محمد نفسي أوي أكون معاك والنهاردة قبل بكرة نفسي نتجوز وأهلي يفرحوا بيا بس العرفي دا مش جواز

_هيحصل يا حبيبتي الجواز وأهلك والفرح كل دا هيحصل بس لما أخد شهادتي والعرفي جواز طبعاً هو أي جواز شروطه القبول والإشهار ودول متوفرين أنتِ موافقة

بيا زوج ليكِ والإشهار هنعلن لأصحابنا المقربين لحد ما نعمل الفرح ووقتها هنعرف الدنيا كلها

شعرت رحمة بصوته يغزو حصونها فقالت

_لا يا محمد أنا خايفة

قام محمد من مقعده بغضب وقال لها

_براحتك يا رحمة احنا هنفضل نتجادل في الموضوع دا كتير على ايه خلينا كدا أحسن بس بقى ما ترجعيش تقولي محمد اتغير من ناحيتي أنتِ اللي بتتخلّي عني سلام..

قال جملته وهمّ أن ينصرف فأسرعت وأمسكت بيده وقالت بحزن

_عشان خاطري يا محمد ماتسيبنيش أنا كنت هتجنن لما قعدت أسبوع ماتكلمنيش

_هي كلمة واحدة عاوز اسمعها موافقة نتجوز ولا لا؟

باستسلام أعلنت

_موافقة

****

ومهما بالغ في مداراة حزنه تلتقطه أمه بعيون الكل الخبير بجزئه

أحست سميرة بالضيق الذي يغلف صفحه وجهه وهو يعلم أنها تقرأه دون حروف انعزل في غرفته بعيداً عنها وأبت هي ألا تحدثه

_ايه هتهرب مني؟!

_ههرب ليه بس يا ماما أنا راجع تعبان وعاوز أرتاح شوية مش أكتر

رن هاتفه بإسمها فأغلقه ولاحظت سميرة ما فعله للتو فقالت

_دا واضح إن الموضوع كبير بقى هتحكي ولا أبات هنا النهاردة ما أنا مش هسيبك إلا أما تفضفضلي

زفر حازم وقص عليها ماحدث في بيت ريماس ما قالته راندة وما زادته ريماس في الحديقة

_ممم عاوز رأيي ولا احتفظ بيه لنفسي

نظر لها مستعجباً وقال

_أكيد عاوزه أُمال حكيتلك ليه!!

_أنا معاك إن حماتك دي ست مش كويسة وتافهة وسطحية بس هي ماتهمنيش في حاجة اللي يهمني ريماس أنا شوفتها كام مرة وعرفتها فيهم كويس إنسانة عقله الفلوس ما لوثتش عقلها زي ما لوثت عقل أمها متربية كويس وبتحكم عقلها وفطرتها السليمة في حياتها أنا أول ما شوفت أمها قولت البنت هتطلع لأمها وفي الحقيقة هما

الشيء ونقيضه تيجي أنت بعد كل ده وتاخدها بذنب أمها محدش بيختار أمه يابني ومهما تكون الأم مش كويسة هي مش هتقدر تكرهها لأنها أمها وحتى لو والدتها عملت موقف زي اللي حصل النهاردة والبت شافتك مولع منها مش هتيجي في صفك وتذم في أمها طبيعي تحاول تهدّيك وتلطف الجو وده أنت مش عاوزه كان ايه اللي يرضيك وقتها أنها تقولك أنت صح وأمي دي ست مش كويسة كنت هتبقى مبسوط كانت هتفضل ريماس زي ما هي ي نظرك لو عابت في أهلها

بدى عليه شيء من الإقتناع وقال

_يا ماما أنا ما قولتش تعيب في أمها بس على الأقل كانت تصبرني مش تقولي استحمل ما سلمى بتستحمل

_ما أنت لازم تستحمل يا ابني استحمل لحد ما تبقى مراتك في بيتك ووقتها هترتاح وتبعد عن حماتك خالص وتخلي علاقتك بيها في أضيق الحدود

صمت فأردفت

_افتح تليفونك يلا وكلّمها ماتسيبهاش تنام زعلانة

قبّل حازم يد والدته ورأسها وقال

_حاضر

خرجت سميرة وهي تدعو الله أن يهدي سرهم ويصلح ذات بينهم

فتح حازم هاتفه فوجد رسالة من ريماس فحواها

"هل سبق وأخبرتك بسوء حالتي في غيابك؟

كنت كالغريق الذي ملأ الماء جوفه ورئتيه ومازال يعافر ليصل للبر

فلا أنا بالحي ولا فارقت الحياة

رجاءً ..لأجل عافيتي لا تغيب"(*)

إبتسامة صافية إرتسمت على شفتيه وعاود الأتصال بها وما أن رأت أسمه أجابت على الأتصال

_أسف

_أسفة

في نفس الوقت اعتذرا لبعضهما هو على قلة الصبر وهي على سوء الشرح

_ماتزعليش مني يا ريمي أنا هاخد وقت على ما اتعود على طبعها وعشان خاطرك هتعود

_وأنا عاوزاك تعذرني يا حازم دي أمي أنا مش هعرف أكرهها ولا أصلح من سلوكها لأني بالفعل حاولت وماعرفتش ومابقاش قدامي غير إني ادعيلها بصلاح الحال

_أنا فخور بيكِ أوي يا حبة اللؤلؤ

ضحكت على لقبها الجديد الذي أضافه للتو لقائمة تدليلها وقالت

_حبة اللؤلؤ مرة واحدة

_بحبك يا جوهرتي

****

لا يصدق إنه رآها بعد ثلاث سنوات من زواجهما فهو وإن كان عرفي لا يزال زواج رحمة أجمل فتاة في الجامعة التي أحبها منذ أن رآها ولكن نواياه تغيرت بعدما علم بأخلاقها وقرر الإستمتاع بها ثم رميها كخرقة بالية لا يصدق إنها قد تزوجت بل وفي إنتظار مولود ولكن كيف تزوجها حمزة وهي ليست عذراء لا يبدو عليه إنه يعرف أي شيء عن ماضي زوجته المصون ولايبدو كرجل يسهل خداعه ماذا فعلتِ يا رحمة لتوقعي برجل كحمزة

تمدد محمد على كرسي مكتبه وشرد في ذكرياته بعيداً

فلاش باك

في حضور بعض الأصدقاء تم ما يُدعى بالزواج العرفي بورقة ليس لها ثمن وبعض قطرات من الحبر تورطت رحمة مع محمد لترتكب إثم ستندم عليه لاحقاً وربما ستدفع

ثمنه طيلة حياتها وانصرف الحضور وبقت معه وحدها في شقتهما المستقبلية كما يدعوها محمد

_ياه يا رحمة أنا حاسس إني بحلم..رحمة خلاص بقت مراتي ومافيش حاجة هتفرقنا عن بعض أبداً

قالت رحمة بصوت جاهدت أن يبدو سعيداً

_اه يا حبيبي أخيراً

قال محمد وهو يضمها إلي صدره لعلّها تهدأ وتخف حدّة توترها

_مبروك عليا أحلى وأجمل ست في الوجود

_ايه رأيك نرقص

تعجبت رحمة من طلبه

_نرقص!!

_اه يا حبيبتي نرقص سلو مش نفسك ترقصيها مع جوزك حبيبك

_نفسي طبعاً

قبّلها محمد في وجنتها وذهب ليشغل بعض الموسيقى الكلاسيكية وخفت إضاءة الغرفة قليلاً لتسترخي محبوبته ثم وقف أمامها ماداً يده لها ثم أمسك بيدها ووضع يده الأخرى على خصرها ليختلسوا بعض اللحظات الرومانسية

_مبسوطة يا رحمة

_اه..بس قلقانة شوية

_طبيعي يا حبيبتي وأنا مقدّر دا كويس أوي بس مش عاوزك تخافي مني يا رحمة صدقيني محدش في الدنيا دي كلها بيحبك قدي وأنا لما طلبت إننا نتجوز بالطريقة دي ماكنش لأي سبب غير إني بجد هموت عليكِ مابقتش قادر أركز في دراستي من كتر التفكير فيكِ لكن دلوقت بعد ما بقيتي على ذمتي وفي حضني أنا هزاكر مزاكرة تهد الجبال واتخرج وأمسك شركة بابا مع أخويا واجي اخطفك من أبوكِ واقوله عاوز أميرتي تنور مملكتها

ثملت رحمة من كلماته وقد لامست قلبها

_بحبك يا محمد

قبّلها محمد وحدث ما قد حدث

****

ضغط محمد زر على مكتبه وماهي إلا ثوان ودخلت سكرتيرته

_أمرك يا محمد بيه

_عاوز تقرير عن "حمزة الهواري" كل حاجة عنه شغله بيته أهله كل حاجة

_تؤمرني

****

كانت سالي تجلس بمفردها في كافتيريا النادي حين أتت ناريمان وأرادت السخرية منها

_من امتى بتيجي النادي لوحدك يا سو!

زفرت سالي بحنق

_سيبيني دلوقتي يا ناري أنا عاوزة اقعد لوحدي

_تؤ تؤ ليه بس يا حبيبتي احكيلي مالك

_مفيش

_ايه أخبار أكرم بيه

رمقتها سالي بغضب وقامت من مقعدها

_معرفش حاجة عنه

ثم تركتها وذهبت وهي تقضم أظافرها من الغيظ هل مشاعرها فضحاها لهذا الحد وهذا الغبي الذي لا تعرف شيئاً عنه ولم يحاول الأطمئنان عليها حتى الآن منذ أن تركها من أسبوعين لا تصدق إن سالي التي ركلت قلوب الرجال بجمالها وسحرها ولم يأخذوا منها لا حق ولا باطل تقع في غرام هذا ال...أكرم

وبينما هي غارقة في أفكارها رن هاتفها برقم غير مُسجل

_الو

_سالي

_أكرم؟!

_أيوة أكرم..أخبارك ايه ؟

_كل دا يا أكرم هو دا اللي مش هتغيب عني!!

_حقك عليا لو تعرفي اللي أنا فيه هتعذريني

لامس صوته الحزين قلبها فقالت بحزن

_مالك ياحبيبي صوتك متغير ليه

سحب أكرم نفس طويل قبل أن يقول

_عاوز أشوفك يا سالي ..حالا

_أنت في الشقة؟

_أيوة رجعت امبارح بليل

_مسافة السكة وهكون عندك يا حبيبي..باي

****

تحسست الفراش بجانبها فلم تجده فقامت لتبحث عنه وقد خمّنت أن تجده في غرفة المكتب ووجدته هناك

_مانمتش ليه يا مصطفى؟

_حاولت

_نفس الكابوس برضو!!

_أيوة ..أنا تعبت وخايف على ساندي أوي

صمتت تفكر كيف تخبره أنها ما عادت تريد هذه الحياة وهذا القلق الذي غير ملامح حياتها معه

_مصطفى ..أنت لازم ترجع كل حاجة زي ما كانت سلّم كل واحد ورثه وهو حر فيه إخواتك كبروا وأنت مش واصي على حد

_أنتِ اتجننتي يا سلمى!! عاوزاني أعصي وصية أبويا

فاض بها الكيل فصاحت لأول مرة به

_الوصية الوصية الوصية كفاية بقى يا مصطفى البيت اتفرق بسبب الوصية خسرت أخوك بسبب الوصية مامتك كل يوم تسمعني كلام زي السم وأن أنا اللي بشجعك على سرقة فلوسهم بسبب الوصية بنتنا في خطر عشان الوصية كفاية ريحنا بقى من همها ومش معنى أن والدك قبل بظلم ولاده إنك تقبل بيه الشركة هتتفرق ما تتفرق ابدأ من جديد لوحدك

وقف مصدوماً منها ومن حديثها وقد رأت ذلك في عينيه فلانت نبرتها قليلاً وقالت

_يا مصطفى أنت بقيت غرقان في شغلك وسايبني لوحدي أنا بقيت محرومة منك وأنت قدام عيني سيبت نفسك للهم يكبّرك بدري وأنا مش عاوزه الفلوس دي كلها أنا عاوزاك أنت وبنتنا وحياة هادية لا أخاف من حد ولا على حد ..أرجوك

بكت سلمى بكت وقد يئست أن يتغير أو يعود لسابق عهده الزوج المحب والأب الحنون

احتضنها مصطفى ومسح دموعها ببنانه وقال بحزن

_كل ده شيلاه في قلبك وساكته يا سلمى

قالت من دموعها الجارية

_كنت بحاول اشيله لوحدي يمكن يجي اليوم اللي اتخلص فيه من كل دا من غير ما اضايقك بس مابقتش قادره اشيل تاني يا مصطفى لما تقولي إنك بتحلم كل يوم إن أخوك بيقتل بنتي يبقى كفاية لحد كدا ارميلهم الفلوس كنوز الدنيا كلها مش هتعوضني شعرة في بنتي لو جرالها حاجة

ربت مصطفى على ظهرها بحنان وشرد مفكراً فيما يتوجب عليه فعله

****

_الو

_الو..مين؟!

_نسيتِ صوتي!! معقول طب دا أنا مانستش أي حاجة فيكِ

_أنت هتقول أنت مين ولا اقفل السكة؟!!!

_جوزك

_أفندم!!

_اقصد اللي كنت جوزك أنا محمد المنصوري

صعقها رده فأفلتت الهاتف من يديها وسقطت على الأريكة بجوارها شعرت بالهواء ينسحب من رئتيها ولكن سرعان ما عادت لوعيها والتقطت الهاتف مجدداً وجدت الإتصال مازال جارياً

_أنت ليك عين ياحيوان أنت تكلمني بعد اللي عملته فيا

ضحك محمد وقال

_هو أنا اغتصبتك غصب عنك ما كله كان بمزاجك

_أنت أقذر إنسان قابلته في حياتي

_تؤ تؤ كدا ازعل منك يا رحومتي ..ألا صحيح أنتِ اقنعتِ حمزة إزاي إنك بنت بنوت ولا هو عارف ومصهين

غلى الدم في عروقها فصرخت به

_أخرس حمزة دا أشرف وأرجل من مليون واحد من عينتك

_اهدي بس يا رحومتي مش كدا أنتِ نسيتِ إنك حامل في ابننا

كادت أن تجن مما يقوله فصرخت به

_أنت اتجننت يا محمد !!! هو أنت فاكرني هفضل حامل منك كل السنين دي!!

بسماجه رد

_ايه سقطتيه

_سقطته وقطعت كل شيء كان يربطني بيك أرجوك كفاية لحد كدا وابعد عني وانسى إنك شُفتني

_ياريت اقدر يا رحومتي دا أنا ماصدقت شوفتك تعرفي إنك احلويتي أوي عن زمان اتدورتي كدا والحمل شكله يجنن عليكِ ياريتني اتجوزتك يا رحمة

_جاي تندم بعد ايه مابقاش ينفع يا محمد بيه

_أنا أسف يارحمة اديني فرصة أعوضك عن اللي عملته فيكِ

_قولتلك مابقاش ينفع يامحمد والتعويض الوحيد اللي تقدر تقدمهولي هو إنك تسيبني في حالي

صبغ صوته بالحزن وقال بنبرة متأثرة

_حاضر يارحمة أنا هبعد عنك وهكتفي بإني اطمن عليكِ من بعيد لبعيد ..سلام يا حبيبتي

زفرت بحنق وأغلقت الهاتف وغطت وجهها بيديها

"بعد ايه يا محمد بعد ما وجعتني وبعتني جاي دلوقت وحليت في عينيك أنت أكتر حد حبيته وأمنت له وكان ايه المقابل ورقة عرفي ضحكت عليا بيها ووقت الجد سيبتني أقابل الطوفان وحدي بنت 19 سنة.. حامل والورقة الوحيدة اللي تثبت إنك أبو اللي في بطني سرقتها أنت خدت كل حاجة وجاي دلوقت طمعان في الغفران !!"

هذا ما حدّثت به نفسها وكأنه يسمعها وكأن العتاب يُجدي

****

لا تصدق إنها تراه أمام عينيها فمنذ أن سافر وتركها وهي تشكو أعراض الإنسحاب لم تكن تصدق إنها أدمنته إلى هذه الدرجة وسامته قسمات وجهه جسده الرياضي وأناقته يستفزون أنوثتها رجل بجماله هو من يليق بجلالتها

_أنا مش مصدقة إنك رجعت أخيراً

_بحزن قد تدرب عليه الفترة السابقة

_وحشتيني أوي ياسالي

_مالك ياحبيبي أنت كويس؟!

جذبها م ذراعها وضمّها في حضنه

_محتاجلك أوي ياحبيبتي الفترة دي أنا خسرت كل حاجة يا سالي

أبعدته عنها وقال وهي لا تفهم شيء

_خسرت ايه بالظبط فهمني

تنهد بحرقة وقال

_ثروتي كلها كنت داخل بيها صفقة ومراهن عليها وخسرتها كلها أنا بقيت مهدد بالإفلاس كل حاجة بنيتها بتروح مني شركتي ونفوذي ومكانتي كله بيضيع دا غير إني ممكن اتسجن لو ماسددتش للعملاء فلوسهم

صدمها ما قاله فشهقت وقالت

_يانهاري ازاي دا حصل وهتعمل ايه

مش عارف يا سالي أنا ماقدرتش افكر وأنا هناك خدت أول طيارة ورجعت مصر

ضمته سالي بشدة وربتت على ظهره

_ماتخافش يا أكرم أنا معاك ومش هسيبك

_أنا ماينفعش اتسجن يا سالي مش أكرم دويدار اللي يتسجن

_أنت محتاج كام يا أكرم

ابعدها عنه بعنف وقال بغضب

_مش أنا يا هانم اللي يمد إيده لواحدة ست

_بقى كدا يا أكرم هو في بينا فرق هو أنا أي ست

هدأت نبرته وقال

_لا ياسالي مش أي ست أنتِ عارفة إنتِ بالنسبالي ايه بس اللي أنتِ قولتيه ده أنا لا يمكن اقبله

بدلال قالت

_يعني مش عاوزين اقف جنبك في محنتك

_ياحبيبتي فلوسك أنا ازودهالك ما انقصهاش وبعدين أنا عندي عقارات هبيعها بس يارب تكفي الدين اللي عليا

_ياسيدي خدهم سلف وكمل بيهم على فلوسك وبعدين ردهم

اصطنع التفكير وقال

_بس أنتِ هتجيبي خمسة مليون منين يا سالي

بكبر ردت

_أنت مستقل بسالي أبو العزم ولا ايه يا أكرم أنا اشاور بس ملايين تترمى تحت رجلي هو خمسة مليون دا مبلغ أصلاً!

_ها!..اااه لا أنا الدين اللي عليا ب30 مليون بس هبيع العقارات ومجوهرات والدتي ودول هيجيبوا مش أقل من 25 مليون

_تمام..شوفت اهي اتحلت.. قولي بقى وحشتك؟

نظر أكرم في عيونها بهيام واقتطف شفتيها في قبلة حالمة وقال

_وحشتيني جداااااً

****

قررت ريماس أن تزور حازم في عيادته لأول برفقة حبيبة وأشترت له هدية قيمة ويبدو أنهم قد وصلوا مبكراً قليلاً ولحسن حظهم كان حازم وحده الموجود هناك

_السلام عليكم

تفاجأ حازم من وجودهم في عيادته في هذا الوقت فقال

_ايه ده ايه اللي جابكم هنا؟!!

تزمرت رماس من طريقته فقالت

_شوفتِ يا بيبة البيه اللي جاية ازوره واتفرج على عيادته مش عاوز يشوفني

ردت عليها حبيبة وقالت

_لا وحياتك دا تلاقيه متضايق بس إني جيت معاكِ وهبقى عزول

ضحكوا جميعاً وقال حازم

_لا والله ما اقصدش أنا استغربت بس لكن العيادة نورت بنور سيدة العيادة الأولى

بدلال قالت

_بكّاش

غمز لها وقال

_تحبي اثبتلك

تنحنحت حبيبة وقالت

_هييه هووو يا أستاذ نحن هنا

ضحكت ريماس وقالت لها

_مش قولتلك أخوكِ خطر وماينفعش ازوره لوحدي

_ظالمينّي والله دا أنا كنت هشد سكينة الكهربا واثبتلكم أن دا نوركم مش نور المكان

وكزته حبيبة في ذراعه وقالت

_أنت كدا هتقلبها فيلم رعب

_لا ماتهونوش عليا ..المهم تشربوا ايه

_عندك ايه يتشرب

_نسكافية وشاي وقهوة

طلبت ريماس نسكافية وكذلك حبيبة أما حازم فلن يتنازل عن فنجان قهوته المعتاد

قام حازم وتوجه إلى الركن الخاص بالمشروبات في مطبخ العيادة الصغير وأعد لهم ما طلبوه وعندما عاد كان الحزن مرسوم على وجه ريماس مما أوجع قلبه فقال بلهفة

_مالك يا حبيبتي أنتِ كويسة؟!!

أجابت بهدوء

_اطمن يا حازم أنا كويسة

_كويسة ازاي وأنتِ حزينة كدا

_مخنوقة شوية من مشاكل البيت

_طب احكيلي يمكن نلاقي حل

_أنت عارف إن أنا ماليش ميراث؟

تعجب حازم مما قالته وقال

_ازاي دا يعني الفلوس دي كلها بتاعت مين لو مش ورثكم؟!

_بابا قبل ما يموت كتب كل حاجة بإسم أبيه مصطفى ومن يوم ماعرفنا واحنا عايشين في نكد محمد أخويا ساب البيت من يومها وماما مش بتبطل خناقات مع مصطفى وسلمى وأنا في النص بينهم تايهة وممش عارفة اعمل ايه

_وايه اللي خلّى والدك يعمل حاجة زي كدا؟!!

_مصطفى بيقول إنه كان عاوز يحافظ لنا على فلوسنا

_طب وأخوكِ ما رجعش لكل واحد منكم ورثه ليه

_هو قال إنه هيعمل كدا بس ماعملش

حك حازم ذقنه وهو يفكر وقال

_وأنتِ عاوزه ايه يا ريماس؟

_أنا عاوزة يتلم شملنا تاني وفي نفس الوقت عاوزة ميراثي ابقى حرة التصرف فيه

_لما نتجوز هشوف الموضوع دا مع مصطفى

_وليه لما نتجوز ما تكلمهولي دلوقت

_اااه عشان تطلعلي الست راندة تقولي اظهر وبان طمعان في ميراث بنتي

_يعني لما تطلبهولي بعد الجواز مش هتقولك كدا

_وقتها هتبقي مراتي ومحدش هيقدر يحرمني منك

زمت ريماس شفتيها بحنق ولم تتحدث كانت حبيبة في هذا الوقت مستمعة ولم تتدخل بينهم فقالت

_احنا جايين ننبسط ياجماعة مش كدا أنا هقوم اتفرج على العيادة ارجع الاقيكم سمنة على عسل مفهوم

وتركتهم وخرجت وتركت باب غرفة حازم مفتوح

تأملت المكان من حولها مساحة الشقة لا بأس بها مكونة من ثلاث غرف وريسيبشن كبير وحمام ومطبخ فتحت الغرفة الأولى وجدت بها عدة أجهزة لا تفقه عنها شيئاً فأغلقتها ودخلت الحجرة الثانية وجدت بها مكتب ودولاب صغير وسرير يبدو إنها عيادة الدكتور الآخر زميل حازم كانت تجلس على مكتبه حين دخل فجأة وكانت صدمته لا تقل عن صدمتها

_اييه ده

تلعثمت حبيبة ولم تعرف بما تجيبه

_أأأ ...أنا أسفة

_هو أنا لسه بحلم ؟!! بس أنتِ مكنتيش لابسة كدا في الحلم

_أفندم!!

_أنتِ بجد ولا أنا ابتديت أهلوس؟!

تعجبت حبيبة من هذا المخبول وقالت

_تهلوس!! في ايه يا أستاذ أنا حبيبة أخت دكتور حازم وكنت بتفرج على العيادة مكنتش قاصدة اتطفل على مكتبك

_أنتِ بتعرفيني بنفسك وهو أنا أعرف في الدنيا دي كلها غيرك

_أنت مجنون؟!

بدا سؤالها بديهي وكأنها تسأله عن حاله فإبتسم لها إبتسامة عذبة وقال

_ نورتي العيادة ومكتبي زاد شرف بلمستك ليه

إيتسمت حبيبة أيضاً وقالت

_دا بس من ذوقك ..مبروك على العيادة

_لم يرد ولكن ظل يتأملها مما أخجلها كثيراً فقالت

_بعد أذنك

انتبه إنه قد سد الباب بجسده الطويل فأفسح لها مجال الخروج وظل على صمته وبعدما خرجت صفع نفسه عدة صفعات علّه يفوق وخرج مسرعاً ورائها

دخلت مسرعة لغرفة أخيها وقد تلون وجهها فتعجب حمزة وقال

_مالكِ؟!!

دخل رامي وقال

_السلام عليكم

_وعليكم السلام ..تعالي يا رامي دا رامي صديقي وشريكي في العيادة ودي ريماس خطيبتي وحبيبة أختي

حيته ريماس وكذلك فعل هو ولكنه لم يرفع نظره عن حبيبة التي عانقت عيونها الأرض

قامت ريماس واستأذنتهم في الذهاب لأنها قد تأخرت واصطحبت معها حبيبة

_إذا حضرت الشياطين ذهبت الملائكة

قالها حازم ليشاكس صديقه الذي شرد في عالم آخر ولكنه لم يرد

لكزه حازم في ذراعه وقال

_ايه يابني روحت فين

_جوزني حبيبة

_نعم!!!

_جوزني أختك يا حازم

_خبط لزق كدا جوزني أختك يا حازم طب مهدلي بين إنك مكسوف حتى

_أنا مش بهزر يا حازم أنا لو ما اتجوزتش حبيبة هيجرالي حاجة

_اييه حيلك ياعم كل دا من الكام دقيقة اللي شوفتها فيهم

_تنهد رامي وقال

_أنا مش هكذب عليك يا حازم أنا بحبها من سنتين من وقت ماشوفتها في خطوبة حمزة أخوك وأنا حاسس إني ماينفعش غيرها يكون نصيبي بس وقتها كنا لسه بندرس وأنت عارف الحال ماكنش ينفع إني اتقدملها فاحتفظت بمشاعري لنفسي لكن خلاص أنا مش قادر استنى أكتر من كدا خايف يجي اليوم وأندم إني ما اتقدمتش أو اتقدمتلها متأخر وتكون اتخطبت لحد غيري

صمت حازم طال مما أقلقه فقال

_قولت ايه؟!

_والله الموضوع دا مش في إيدي يا رامي دا في إيد بابا وصاحبة الشأن كل اللي اقدر أوعدك بيه إني أعرفها بمشاعرك دي واخدلك ميعاد من بابا

_أيوة بس أنا عاوز أعرف رأيها قبل ما اجي واتقدم عشان ما احرجش نفسي ولا أحرج والدتي

_ممم ربنا يسهل يا رامي

****

منذ أن حدثها على الهاتف وهي لا تنفك تفكر في حديثه لا يبدو أنه يريد أذيتها

مجدداً ولكن عليها ألا تثق بها فهي وثقت به مرة من قبل وماذا كان جزائها

_رحمة

كان هذا حمزة الذي لاحظ شرودها وناداها عدة مرات ولم ترد فهزها برقة فقالت

_ايه في ايه؟!!

_مالك يا حبيبتي أنتِ سرحانة في ايه؟

_مفيش ..زهقانة شوية وبفكر أخرج

_لا لا يا رحمة أنا عندي مواعيد كتير مستعجلة وماينفعش تتأخل

نظرت لها بسخرية وقالت

_وأنا مالي بيك روح مواعيدك أنا هخرج أشتري هدوم ليا وللبيبي

_ماهو ماينفعش تخرجي لوحدك يا رحمة أنتِ عارفة أنا بخاف عليكِ قد ايه

زفرت بحنق وقالت

_وده مش معناه إنك تفضل حابسني لحد ما قلبك يحن وتخرجني أنا محتاجة أخرج دلوقت بغض النظر عنك وعن ظروفك

_طب خدي حبيبة أو ريم معاكِ

_مش هاخد حد معايا يا حمزة بطل تعاملني كأني طفلة محتاجة حارس

نظر لها متعجباً من طريقتها الجديدة معه فمنذ أن حملت وهي دائماً غاضبة وهجومية في حديثها ولكنه حسم الأمر بالنهاية فهو أخر ما يريده شجار قبل النزول لعمله

_ماشي يا رحمة روحي المكان اللي يعجبك محدش واصي ولا حارس عليكِ وعندك فلوس في الدولاب جوّه لو احتجتي حاجة ..سلام

تركها وانصرف ورغم أنه خضع لمطلبها إلا إنها لا تزال غاضبة لا تعلم لما تعامله بهذه الطريقة ولكنها دائماً ماتجد في حديثه مايثير حنقها

****

دخل حازم على حبيبة غرفتها وجدها تقرأ في كتاب ما وهي جالسة على السرير

_الجميل بيقرأ ايه ؟

إبتسمت برقة وقالت

_دي رواية جميلة جداً اسمها "ألواح ودُسر"

_ممم اسم جذاب ..بس ممكن تركنيها شوية محتاج اتكلم معاكِ

_يا سلام دا أنت تؤمر يا زومي

ركنت الرواية وانتظرت أن يبدأ حديثه فقال

_في واحد كلمني عنكِ وقالي إنه بيحبك ومنى عينه إنه يتجوزك قولتِ ايه؟

جاءه الرد حاسم

_لا

تعجب حازم من سرعتها في إبداء رأيها دون حتى أن تعرف هوية العريس

_لا ..ليه يا حبيبة؟!!

_أنا مش بفكر في الإرتباط دلوقت ياحازم مش مستعدة نفسياً ليه

_طب مش عاوزه تعرفي مين العريس

بحزن أجابت

_وهتفرق في ايه مادام هرفضه

قرأ حازم الحزن في عيونها فقال بتساؤل

_أنتِ لسه بتفكري في اللي اسمه أكرم ؟!

صدمها سؤاله وأحزنها سماع اسمه فقالت

_أنت ازاي تسألني سؤال زي ده يا حازم!! أنا ما كرهتش في حياتي إلا الإنسان ده بعد كل اللي عمله فيا وفيك وفاكرني لسه بفكر فيه دا لو أخر راجل في الدنيا مستحيل افكر فيه

_أنا أسف إني فكرتك بيه

_ومين قالك إني نسياه

تعجب حازم منها فأوضحت

_أنا لو نسيت أكرم هبقى نسيت الدرس اللي ادهولي عمري ما هنسى إنه عاملني برخص وإن أنا اللي اديته الفرصة يعمل كدا عمري ماهنسى إني خونت ثقة أهلي وإني مش نضيفة من جوايا ومش نقية عشان كدا حرام إني ارتبط بإنسان فاكرني ملاك نازل من السماء وإني بريئة ونقية هبقى بغشه ياحازم

جذبها حازم من ذراعها وقال

_ايه الهبل اللي بتقوليه دا !!أوعي اسمك بتقولي الكلام دا تاني أنتِ فاهمة

مفيش في الدنيا دي كلها أنضف ولا أطيب منك يا بيبة كلنا بنغلط بس ربنا بيسامح سامحي نفسك عشان تعرفي تعيشي يا بيبة ماتجلديهاش لأن جَلدك ليها دا أكبر دليل على نقائها

بكت حبيبة فضمها لصدره وربت على ظهرها بحنان وقال

_أنتِ تستاهلي واحد يصونك يا حبيبتي ويحطك تاج على راسه لأن دا مكانك الطبيعي

ضمته بشدة وقالت

_مش عارفة من غيرك أنا كنت ممكن اعيش ازاي

إبتسم حازم وقال

_المهم اقول للعريس ايه

_هو مين العريس يا حازم؟

_رامي

_المجنون!!

ضحك حازم بشدة وقال

_هو دا رأيكِ فيه؟!

_أنت مش عارف لما شافني في المكتب ارتبك ازاي وفضل يخطرف بكلام مافهمتهوش

_معذور واقع لشوشته في حبك من سنتين تخيّلي

_بتهزر!!

_لا والله من يوم خطوبة حمزة وهو معجب بيكِ وخلاص ما بقاش قادر يستحمل

_معقول بيحبني الفترة دي كلها ومحاولش يبيّن أي حاجة

_هي الرجالة اللي بجد كدا يا بيبة لو مش هتعرف تدخل البيت من بابه بتكتم حبها عشان ماتتعبش اللي بتحبه وهو ظروفه ماكنتش تسمح بالجواز لكن دلوقت بعد ما ربنا فتحها علينا بالعيادة هو يقدر يتقدم ويعيشك بالحلال والحلال رزقه واسع

كانت تائهة تفكر في كلامه ولكن هي تخشى أن تظلمه

_فكري براحتك وماتستعجليش في قرارك

****

في أحد المولات كانت رحمة تتجول بين المحلات بأريحية فمنذ زواجها لم تخرج بمفردها أبداً ولم تكن تعلم بزوج العيون المترصدة لها منذ أن خرجت من منزلها كان محمد قد عين أحد رجاله ليأتي له بجميع تحركاتها واليوم هو الوحيد الذي خرجت فيه بمفردها وهو لن يضيع هكذا فرصة

_شوفت يلا الغزال الشارد دا

_دا جامد جداً لا وايه الحمل محليه أكتر

كان هذان الشابان يتغزلان برحمة وقد سمعت ما تفوهوا به فأسرعت في مشيتها ولكنهم لم يتركوها ظلوا خلفها مما جعلها تستدير لهم وتصيح

_أنتوا هتمشوا دلوقت ولا أبلغ عنكم الأمن!

_والله لذيذ وخطر ما تيجي يا طِعم أنت

وظهر منقذها من العدم وقال بجدية

_في ايه يا حبيبتي معلش اتأخرتِ عليكِ

كان هذا محمد وما أن رآه الشابان فروا هاربين

كانت الصدمة مرسومة على وجهها من أين أتى وماذا كانت ستفعل بمفردها في مواجهة هؤلاء الأوغاد لو أنه لم يظهر فجأة

_رحمة أنتِ كويسة؟!

بهدوء أجابت

_اه الحمد لله أنا كويسة ..أنت ايه اللي جابك هنا؟!

_كنت جاي أشتري هدوم واتغدى وأنتِ؟

_أنا كمان كنت هشتري هدوم

_طب تحبي نلف سوا لحسن الحيوانات دول يرجعوا تاني

_لا ملهوش لزوم أنا هروح أصلي تعبت من اللف

_طب تعالي استريحي شوية وبعدين امشي على الأقل نشرب حاجة سوا

لم توافق ولم ترفض فأمسكها محمد من مرفقها برفق وجلسوا في أحد كافيها المول

_عامله ايه يا رحمة

_كويسة

كانت تتلفت حولها خشية أن يراهم أحد فيخبر زوجها

_في ايه يا رحمة أنتِ مستنية حد؟

_لا بس خايفة حد يشوفنا ويقول لحمزة

_وفيها ايه هقوله إنك كنتِ بتتعاكسي وأنا شوفتك بالصدفة ودافعت عنكِ دا هيشكرني

_لا لا أرجوك أنا ماصدقت إنه يوافق أخرج لوحدي لو عرف إني اتعاكست مش هيخرجني تاني

نظر محمد لجسدها بإعجاب شديد وقال

_الصراحة هو معذور لازم يخاف عليكِ أنت ما بتبصيش في المراية ولا ايه يا رحمة

لمحت رحمة الدبلة في يده اليسرى فقالت

_مبروك

نظر محمد لموضع نظره والتقط الإشارة فقال

_على الورق بس

_يعني ايه؟!

_يعني اتجوزت ست مابتفكرش غير في نفسها وبس أما أنا بالنسبالها كماليات هي غنية جداً ومن عيلة كبيرة مظهر إجتماعي وبس لكن جواز ما تلاقيش

لم تعقب فقال

_أنا خدت حظي الأول في جوازتي الأولى

إنتبهت إنه يلّمح لها عن زيجتهم فقالت لتغير الموضوع

_كنت هجيب ريم تتسوق معايا بس قالت إنها مشغولة مش هتصدق لو قولتلها إني قابلتك تاني بعد الغيبة دي

اشمئز محمد من ذكر ريم وقال

_أنتِ لسه تعرفي البت دي؟!!

تعجبت رحمة منه وقالت

_أنت مالك بتتكلم عنها كدا ليه

_ابعدي عنها يا رحمة البت دي سودة من جوة

غضبت رحمة منه فهي وإن كانت لا تطيق ريم في الفترة الأخيرة فهي ستظل صديقتها التي ساعدتها لتتخطى محنتها

_ريم هي اللي ساعدتني أوصل للي أنا فيه وما اتفضحش

ضحك محمد بسخرية وقال

_بجد!! يبقى أكيد كانت بتكفر عن ذنبها

_ذنبها ايه أنا مش فاهمة حاجة؟!!

اعتدل محمد في جلسته وقال

_بصي يا رحمة عشان أنتِ شكلك لسه عبيطة وبيتضحك عليكِ ريم هي اللي خلتني أخلى بيكِ واتجوزك عرفي

_أنت كداب!

بلا مبالاة قال

_أنا وريم كنّا مقضّينها مراجيح سوا قبل ما أعرفك ولما عرفتني عليكِ وأعجبت بيكِ وفضلّتك عليها صعب عليها إنها تشوف حد أنضف منها هي اللي ملت وداني من ناحيتكِ وإنك سهلة وينفع اعمل معاكِ كل حاجة من غير جواز وبيتهيئلي برضو هي اللي قعدت تقنعك بالجواز العرفي وإنه عادي جواز زي أي جواز وإن دا وضع مؤقت

و..

_اسكت

قاطعته رحمة وهي لا تكاد تصدق أذنيها ريم من فعلت بها هذا ريم هي التي زجت بها في طريقه كي تتساوى الرؤوس لا تصدق أنها تكن لها كل هذا الكره والحقد

_أنا عارف إنك مصدومة يا رحمة وحقيقي أنا ندمان إني عرفتها في يوم من الأيام وصدقيني أنا من يوم ما سيبتك عمري مانسيتك ومن بعد ما اتجوزت ضربت نفسي مية جزمة إني فرطت في ست زيك بتحبني وأديني بدفع تمن غلطتي بجوازة سكّة

قامت من مقعدها وقالت

_أنا لازم امشي

_هوصلك

_لا أنا عاوزه أكون لوحدي من فضلك

_رحمة مستحيل اسيبكِ تروحي وأنتِ في الحالة دي ..يلا

****

في شركة الهواري

_هايل يا تالية هو دا بالظبط اللي كنت عاوزه ياريت تطبعي منه نسختين نسخة احتفظي بيها في مكتبك والتانية ابعتهالي

_تمام يا مستر حمزة

دلفت سكرتيرة حمزة وقالت

_مستر حمزة في واحدة برة عاوزه تقابل حضرتك اسمها ريم

_ريم..زخليها تدخل

دلفت ريم وإبتسامة واسعة تزّين وجهها وقالت

_ازيك ياحمزة

تعجب حمزة من زيارتها له في شركته وقال

_الحمد لله يا ريم ..خير

جلست ريم ووضعت ساق على أخرى

_أنت بخيل بقى يا حمزة مش تسألني اشرب ايه الأول

_لا ازاي تشربي ايه

_عصير لمون

لاحظت تالية معاملة هذه الفتاة لحمزة وتباسطها معه في الحديث مما أثار ضيقها فقالت

_طب استأذن أنا يا مستر حمزة

_اتفضلي يا تالية وماتنسيش تبعتي النسخة اللي طلبتها

_مش هنسى

خرجت تالية وفكرها مشغول بتلك الفتاة

وما أن خرجت حتى اعتدلت ريم في جلستها وقالت برقة مفرطة

_أنا محتاجاك أوي يا حمزة..محتاجة مساعدتك

_خير يا ريم اطلبي

_أنا لفيت كتير أوي على شغل ومش لاقيه وظيفة مناسبة ليا وحتى لو لقيت بتكون طالبة خبرة وأنا زي ما أنت عارف من وقت ما اتخرجت ما اشتغلتش ف يعني كنت عاوزه اتدرب عندك في الشركة عشان اعرف اشتغل بعد كدا

_يا سلام أنتِ تؤمري وبعدين أنا أي حد من ناحية رحمة اشيله في عنيا

زمت ريم شفتيها بتهكم وقالت

_تسلملي عيونك يا حمزة

****

_مش هتصدقي مين زارني في الشركة النهاردة

قالها حمزة لرحمة التي تشاهد التلفزيون بجانبه

_مين زارك؟

_ريم

صعقت رحمة ونظرت له بحدّة وقالت

_وايه اللي جابها عندك؟!

_كانت جاية عاوزاني ادربها عشان تلاقي شغل

غضبت رحمة بشدة وصاحت

_أنت لازم تطردها أنت فاهم

تعجب حمزة من كلامها وطريقتها ي الحديث عن صديقتها المقربة فقال

_ليه يا رحمة هي عملتلك حاجة

_من غير ماتعمل أنا مابقتش بحبها ومش عاوزه يكون لينا أي صلة بيها أنت فاهم

صاح حمزة

_لا مش فاهم واهدي كدا وفهميني ايه اللي حصل

فركت رحمة يدها بعنف ماذا تقول له أن ريم سبب كل شقاء عانت منه وأنها من دمر ماضيها وحاضرها لذا يجب عليها حماية مستقبلها حتى لا تمسه بسوء

_ريم بتغير مني يا حمزة وبتكرهلي الخير مستكتره عليا إني اتخرجت واتجوزت راجل بيحبني تصور لما بقولها إننا خارجين بتتضايق وتتعصب ابعدها عن حياتنا يا حمزة أرجوك

كان حمزة حائر من أمره ماذا يفعل يرضي زوجته ويسحب كلمته التي أعطاها لريم أم يظل عند كلمته ولتفعل رحمة ما تشاء

لاحظت رحمة صمته فاقتربت منه وضمت يديها وقالت

_عشان خاطري

_بصي يا رحمة أنا اديتلها كلمة والراجل بيتربط من كلمته أنا هدربها وبس شهر بالكتير وهقولها تقدر تدور على وظيفة بعيد عننا

أطرقت رحمة برأسها وقالت بحزن

_ماشي يا حمزة

****

لا تعرف هل ما تفعله صواب أم خطأ ضمن سلسلة أخطاء انفرط عقدها

كل ما تعرفه إنها لن تسمح لها بتدمير حياتها مرة أخرى لن تكون ضحية من اليوم لابد أن يساعدها هذا أقل تعويض يمكن أن يقدمه لها لابد أن يساعدها في إقصاء

ريم هذه عن حياتها الزوجية فحيّة مثلها لابد وأنها تخطط لبخ سمّها بينهم وهذا لن يحدث سوى على جثتها

كانت على الهاتف تنتظر إيجابته على الإتصال

_رحمة؟!..أنا مش مصدق نفسي بجد

_ازيك يا محمد

_بخير يا قلب محمد أنتِ عاملة ايه؟

_مش كويسة خالص ..محمد أنا محتجالك أوي

_أنا عنيا ليكِ يا رحمة

_ريم

زفر محمد وقال

_مالها السنيورة

_ريم بتحاول توقع بيني وبين جوزي بتقرب منه بطريقة مريبة وعمالة تتدخل في حياتنا ريم خطر على حياتي أرجوك ابعدها عني بأي طريقة أنا عارفة إنك واصل ومعارفك كتير وتقدر تعمل كدا بكل سهولة

حك محمد ذقنه بتفكير ثم قال

_وابعدها ليه يا رحمة لو نفسها تبعد بينك وبين جوزك فأنا نفسي في كدا أكتر منها أنا عاوزك يا رحمة عاوز اتجوزك واعوضك عن كل اللي شوفتيه في حياتك

غضبت رحمة بشدة وقالت

_أنت اتجننت يا محمد تتجوز مين أنا ست متجوزة وحامل اللي بتفكر فيه ده من رابع المستحيلات

_اهدي بس يا رحمة وفكري بعقلك أنتِ عاجبك عيشتك مع حمزة أنا هخليكِ ست الناس كلها فلوسي كلها هتكون تحت رجلكِ ورهن إشارتك هدلعك مش هخلي الحزن يعرف طريق قلبك وبالنسبة للحمل أنا مش مستعجل لما تولدي سيبيه لأبوه يربيه واتحرري بقى من جوازة اتفرضت عليكِ وحياة مملة مش هتستحملي تعيشي فيها كتير

_اقفل يا محمد اقفل أنا غلطانة إني فكرت اتصل بيك

قالت جملتها وأغلقت الخط

هل حقاً سمعت عرضه البخس هذا ..نعم سمعته ثم من قال إنه بخس هو يعرض عليها حياة طالما تمنتها ..لا بل عرض بخس ماذا فعل حمزة ليكون جزاءه الخيانة والهجر ...وماذا قدّم لها حمزة لتبقى عليه وعلى عشرته ...ولكن محمد شخص غير موثوق به لقد غدر بها سابقاً ومن الممكن أن يتكرر غدره...وماذا يدفعه لهذا فقد فاز بعذريتها من قبل ولا تملك ما يطمع فيه ...وابنتي التي لم ترِ النور حتى الآن ماذا

فعلت لتُحرم من أمها وهي على قيد الحياة..سيعتني بها حمزة أفضل منها فهو حنون وسيكون أب مثالي ...يا الله لقد جُننتِ يا رحمة وهذا الصراع بداخلكِ سيُدمركِ

****

في شركة الهواري كان حمزة يطالع حسابات صفقة جديدة ينوي عقدها قريباً فرفع سماعة الهاتف ليُحدث تالية

_السلام عليكم ..أؤمر يا مستر حمزة

_لو سمحتِ يا تالية هاتِ بيان بحسابات أخر أسبوع وبلّغي أحمد يعدي عليا لما يخلص اللي طلبته منه

_تمام يافندم هجيبه لحضرتك حالاً

وبعد مرور دقيقة واحدة سمع طرق على الباب فتعجب كيف أتت بتلك السرعة ولكن لم تكن تالية من أتى

_ريم!!خير

اقتربت من مكتبه وبنبرة حزينة قالت

_أنا مش عارفة اتعامل مع الفاكس خالص يا حمزة دا جهاز معقد مش عارفة ابعت ولا فاكس واحد

_طب وماطلبتيش من فاطمة السكرتيرة تعلّمك ليه؟!

_ها..اا ..ما أنا طلبت منها وشرحتلي بس فهمتش منها حاجة قولت يمكن أنت تشرحلي أحسن منها

تنهد حمزة بقلة حيلة وقال

_تمام شوفي احنا بنكتب عنوان الفاكس هنا و..

قطع شرحه دخول تالية والتي غضبت بشدة من الطريقة المائلة والمائعة التي تقترب بها تلك الريم من حمزة ومن ملابسها الضيقة وعطرها النفاذ المُغري فقالت بإقتضاب

_واضح إن حضرتك مشغول تحب اجي وقت تاني!

_لا خالص تعالي يا تالية أنا قربت اخلص

أكمل الشرح لريم والتي كانت تنظر لتالية بإزدراء وبادلتها تالية نفس نظرتها

_شُكراً يا حمزة معلش أنا عارفة إني بتعبك ومش بتعلم بسهولة بس أكيد هعجبك

_حصل خير يا ريم تقدري تتفضلي

خرجت ريم تتبعها نظرات تالية الغاضبة فلاحظ حمزة وجومها فقال

_في حاجة يا تالية؟!

_لا..مفيش ..اتفضل الورق اللي طلبته

تعجب حمزة من طريقتها فكرر سؤاله

_أنتِ كويسة؟

_أيوة

_الستات في غضبهم كلهم واحد "قالها حمزة لنفسها فسمعتها تالية"

_أفندم!!

_أصل بيبقى واضح زي الشمس إنكم مش طبيعيين والزعل بينط من عيونكم وتقولوا مفيش

جزّت على أسنانها في غيظ وقالت

_طب على فكرة بقى في.. أنا صحيح مليش إني اتدخل في حياة حضرتك بس الوضع دا مايصحش إني أدخل الاقيها مميلة عليك وبتتمايص في كلامها دا غير مظهرها المستفز دا هيضر بسمعتك لو أي عميل دخل وأنتم بالمنظر دا مش كفاية إنها بتقولك حمزة من غير ألقاب

كان حمزة يستمع لها في دهشة ولكنه نوعاً ما مستمتع بما تقوله فهي تراقب تحركات ريم والتي لم تخفِ على حمزة بالطبع إنها متعمدة ولكن هل هذه غيرة أم ماذا؟!

_تصدقي مخدتش بالي إن ريم بتعمل كل ده

رفعت تالية حاجبها بتحدي وقالت

_يا سلام بقى مش واخد بالك من الحركات الواقعة دي ولا واخد بالك ومستمتع!!

وقف حمزة أمامها وقال بسؤال ماكر

_ودي اسميها غيرة؟!

فاقت تالية إلى وضعها الحالي فهي تحاسبه وكأنها زوجته ولكن سؤاله هذا أخجلها بشدة فقالت بتلعثم

_أنا أسفة جداً يا مستر حمزة إني اتعديت حدودي بس حضرتك بالنسبالي مثل أعلى وقدوة محبش أن حد يقلل منك أو يهز صورتك في عيون الموظفين أرجوك تقبل إعتذاري

بإبتسامة عذبة نظر لها وقال بلباقة

_أنا عارف ومقدر كل اللي جواكِ شُكراً يا تالية

نظرت للإرض وقالت بهدوء

_الورق اهو وبلغت مستر أحمد وهيكون عندك كمان ساعة

_تمام

انصرفت تالية وفي قلبها شعور باتت تتأكد من ماهيته هو "الحب بغبائه"

****

مرّ أسبوع منذ أن حدثته وعرض عليها عرضه لم يحاول أن يحدثها مرّة أخرى هل يئس منها واعتبر صمتها رفض ؟ ولكن هذا العرض الجنوني لا يستحق سوى الرفض

لم تمر ثانية واحدة لم تفكر فيها بعرضه حياة مُرفهة وثروة طائلة ستكون بين يديها ورهن إشارتها بمجرد أن يُطلقها حمزة وتضع مولودها ستكون حرة وتتزوج محمد وتحيى حياة طالما تمنتها العقل يختار محمد والقلب لا يختار سواه..

قطع سيل أفكارها اتصال والدتها

_الو ..خير يا ماما بتعيطي ليه ؟؟

_أبوكِ مات يا رحمة مات

****

في فيلا المنصوري اجتمع مصطفى بوالدته وأخته واعلمهم بقراره

_أنا قررت أوزع الميراث بما يُرضي الله واخلي ذمتي من وضع اتفرض عليا

تفاجأت راندة بقراره فقالت بفرحة

_أنت بتتكلم جد ياحبيبي؟

_أيوة يا ماما

وقالت ريماس

_عين العقل يا أبيه

_بس كل حاجة هتتقسم إلا الفيلا دي هتفضل زي ما هي بتاعتنا كلنا والمكان اللي بيجمعنا

_يعني محمد هيرجع يعيش معانا تاني؟

_والله هو حر نصيبه هيوصله في الشركات لكن الفيلا لا عاوز يرجع يعيش معانا براحته ولو إني أشك إن السنيورة هتسيب بيت أبوها وترجع تعيش هنا

_أنا هقوله وأكيد هيوافق

قالتها راندة وقلبها مليء بالفرحة والأمل أن يعود صغيرها لأحضانها مرة أخرى

****

امتلأ بيت الحاج سعيد بالأهل والجيران كان عزاء الرجال أمام المنزل في صوان كبير والسيدات في الشقة مع رحمة وحياة كانت حياة تبكي بُكاء مرير على فراق وليف روحها وزوجها الحنون أما رحمة كانت في حالة صدمة لم تفق منها بعد ترى كل ماحولها من بكاء ونحيب وترفض أن تصدق أنه تركها ورحل

بعد مرور ساعات عدة صعد حمزة ليطمئن على زوجته بعدما انصرف الناس

_رحمة

....._

_ردي عليا يا حبيبتي

لم تجب رحمة على كلامه وكأنها في عالم غير عالمنا

_رحمة أنتِ ست مؤمنة وعارفة إن كلنا هنموت المهم عملنا في الدنيا كان ايه وعم سعيد الله يرحمه كان راجل على خُلق ويعرف ربنا يعني أكيد هو في مكان أحسن دلوقت وكل اللي في إيدنا نعمله ندعيله هو دا اللي هينفعه دلوقت

نزلت دموعها بغزارة وكأنها لم تعِ إنه مات سوى الآن بكت بشدة فاحتضنها وربت على ظهرها بحنو فعلى كل حال البكاء وتفريغ الحزن خير من كتمانه

****

حاولت راندة مراراً وتكراراً الإتصال بمحمد ولكنه لم يجبِ عليها فقررت زيارته في شركة حماه

_أنت ما بتردش عليا ليه؟!

ببرود أجابها

_مشغول

_أنت بتكلمني كدا ليه؟!!

_عاوزاني اكلمك ازاي يا راندة هانم بعد ما ابنك كل ميراثي وأنتوا وافقتوا وسكتوا

بحزن أجابت

_ومين قالك إني سكت أنا من يومها وأنا بخانق فيه والخناق جاب نتيجة مصطفى وافق إنه يرجعلك نصيبك في الميراث

ضحك بسخرية ثم قال

_كويس فلت من اللي كنت ناويله عليه

_المهم يا محمد أنت لازم ترجع تعيش معانا في الفيلا

_في المشمش

_نعم!!

_في المشمش يا راندة هانم أنا مستحيل ارجع اعيش معاه في بيت واحد بعد ما طردني

_عشان خاطري يامحمد أنا نفسي ترجعلي تاني يا ابني

_لو سمحتِ يا ماما أنا مش هقدر وماتضغطيش عليا أكتر من كدا أنا هنا كلمتي مسموعة عاوزاني ارجع اعيش معاه ويبقى واصي عليا وعلى تصرفاتي أنا معاكِ اهو يا حبيبتي وفي أي وقت هتحتاجيني هتلاقيني لكن رجوع للفيلا مش هقدر

****

على الرغم من ثقتها الغير محدودة في أخيها إلا إن فرحتها برجوع ميراثها تفوق كل شيء فهذا سيسهل عليها تحقيق أحلامها لم تنتظر كثيراً فقد هاتفت حازم أن يأتي إلى فيلتها لتخبره بهذا الخبر السعيد ليشاركها فرحتها وما أن أتى حازم حتى لاحظ لمعة عيونها الفرحة فاستبشر خيراً

_خير ياحبيبتي أول ما كلمتيني سيبت كل اللي كان في إيدي وجيتلك

بنبرة كلها حماس قالت

_خير يا حازم خير كبير أوي مصطفى هيرجعلي ميراثي أخيراً هحقق كل اللي نفسي فيه

سعد حازم كثيراً لفرحتها وقال

_مبروك يا ريمي مبروك يا حبيبتي

_أنا مش مصدقة نفسي من الفرحة

_شوفتِ بقى إن كدا أحسن كتير لو كنت كلمته زي ما طلبتِ مني كنت ممكن اتفهم غلط ويفتكروا إني طمعان فيكِ

_أنت تطمع فيا هو أنت في زيك ولا في أخلاقك يا حازم أنت أغلى هدية بعتهالي ربنا

خفق قلبه لكلامها هذا فنظر لها بحب وقال

_طب ناوية على ايه بقى لما تستلمي الميراث

_ناوية افتح مشروع أنا وحبيبة معايا

_مشروع ايه ..هتفتحوا معمل تحاليل؟

_ لا لا تحاليل ايه ..أنا مش عاوزة اشتغل في حاجة ليها علاقة بمجال دراستي أنا دخلت علوم عشان مجموع ثانوية عامة العالي وكمان مظهر إجتماعي مش أكتر لكن بعد ما دخلتها أكتشفت إن مش ده اللي أنا عاوزاه في حياتي أنا ناوية افتح دار نشر لأني بحب الكتابة وناوية اساعد الكُتاب الموهوبين بجد ومش لاقيين فرصة هساعدهم في إنهم يوصلوا لحلمهم

_برافو عليكِ يا ريمي وأنا اعرف ناس كتير ممكن تساعدك في المجال ده

صاحت ريماس بفرحة وقالت

_بجد يا زوما ياريت وهيبقى ليك الحلاوة

غمز لها وعض على شفتيه السفلى وقال بمكر

_دا أنا هموت وادوق الحلاوة دي

فضحكت من قلبها على مغازلته الصريحة تلك

****

بعد إنقضاء أسبوع العزاء عادت رحمة إلى شقتها برفقة زوجها ولم تقبل الدتها المكوث معهم ولم تتركهم يمكثوا معها

_مكنش ينفع نسيبها يا رحمة إزاي هتعيش لوحدها خصوصاً إنها لسه مافاقتش من الصدمة

_سيبها على راحتها يا حمزة هي كدا هترتاح أكتر مش هتقدر تسيب البيت اللي عاشت فيه عمر مع بابا الله يرحمه وتيجي تعيش هنا

_طب كنا عيشنا احنا معاها فترة عشان نطمن عليها

_بقولك ايه سيبك من كل ده هي شبه طردتنا عشان نرجع شقتنا ونكمل حياتنا طبيعي وهي لازم تتأقلم على الوحدة عشان تعرف تعيش اللي جاي من عمرها

حك حمزة ذقنه بتفكير وقال

_دلوقت عرفت أنتِ جايبة العناد ده منين ..المهم خلينا في اللي جاي أنا عاوزك تحافظي على صحتكِ يا رحمة أنتِ خلاص دخلتِ في الشهر التاسع

_ما تقلقش هروح للدكتورة تحددلي ميعاد الولادة قريب

_ربنا يقومكِ بالسلامة ياحبيبتي وولي العهد يشرف

_ولي العهد ايه أنت نسيت إنها بنوتة

_وماله هتطلع بنوتة قمر زي رحمة بس لو ورثت عنادك هـ..

بعناد أجابت

_هتعمل ايه يعني

_هحبها أكتر

****

لا تعرف لما تعشقه كل هذا العشق وكأنه صنع لها عمل أسود عند ساحر جبّار لا ينفك إلا بموتها

كانت سالي تفكر كيف تدبر المبلغ لأكرم دون أن يلاحظ أحد أنها أنفقت كل هذا المبلغ دفعة واحدة لو قامت بسحبهم من البنك سيرسل البنك جواباً قد يقع في يد والدها أو زوجها وإذا أعطت الشيك لأكرم وقام بصرفه بنفسه ستضع نفسها في موضع شك أكثر وقد ينكشف أمرهم وبعد تفكير عميق اهتدى تفكيرها للحل الأمثل ستعطيه جزء كبير من مجوهراتها فثمنها أكثر بكثير من خمسة ملايين وقتها إذا قامت بسحب المبلغ من رصيدها في البنك ستخبرهم إنها أنفقتها في شراء مجوهرات جديدة تضمها لمجموعتها التمعت عيونها بسعادة لا يسعها الإنتظار حتى ترى فرحة أكرم وهي تحل له مشكلته حتماً سيكافئها بحضن قد تطول مدته عام أو أكثر

****

بعد وفاة والدها لم يعد لها سند من يحميها من غدر الأيام ومن يؤمن لها مستقبلها ويضمن لها عيش كريم .."حمزة" هو وإن كان يرفر لها المأكل والملبس ولكن الرفاهية لا يؤمن بها كثيراً لقد ظنت أن حياتها معه ستكون حافلة بالسفر والخروجات والشراء وها هي حبيسة شقة ذات غرف أربعة لقد حفظت كل تفصيلة في الشقة من الملل وأيضاً لا يدعها تخرج بمفردها فما عساها تفعل في حياتها الكئيبة تلك

زفرت بزهق وقامت لتبدل ملابسها لتذهب لطبيبتها للإطمئنان على نفسها وعلى حملها عندها رن هاتفها برقم باتت تحفظه عن ظهر قلب

_الو

_رحمة حبيبتي البقاء لله

_ونعم بالله ..أخبارك ايه يا محمد

_أنا كويس المهم طمنيني عليكِ

_أنا كمان كويسة

_والبيبي

تعجبت من سؤاله عنه وقالت

_تمام الحمد لله أنا كنت لسه هلبس وانزل للدكتورة عشان تحدد ميعاد الولادة

بحماس قال

_بجد فرحتيني يا حبيبتي أنا ممكن اجي معاكِ

_أنت اتجننت يا محمد هتيجي معايا بصفتك ايه؟!!

_جوزك

_محمد أبوس أيدك أنا اللي فيا مكفيني مش ناقصة جنانك ده

حاول اقناعها فقال برجاء

-اهدي يا حبيبتي ماتزعليش نفسك أنا بس هموت واشوفك وحشتيني أوي

أنا عندي فكرة حلوة في مطعم إيطالي فتح فرع جديد ومش بعيد هتدوقي أكل جنان دا غير المنظر الطبيعي اللي بيطل عليه هيريح أعصابك وهيغير مودك نتقابل بعد ميعاد الدكتورة أرجوكِ ماترفضيش

-عارف..أنا فعلاً محتاجة اغير جو أنا موافقة

صرخ بمتعة وقال

_أيوة بقى هي دي رحمتي حبيبتي ..هقابلك بعد ساعة سلام

****

بعدما طمئنتها الدكتورة على حالتها ووضع الجنين حددت لها ميعاد للوضع بعد ثلاثة أيام خرجت برفقته لقد قال فصدق فالمكان آية معمارية تحفة فنية في ديكوراته

والمناظر الخلّابة المحيطة به ولكن ما أثار فضولها أن المكان يخلو من الزوار لا يوجد به سواهما فقالت

_المكان تحفة يا محمد بس..هو ليه مفيهوش غيرنا

اقترب منها وقال بحب

_عشان أنا حجزت المكان كله لرحمة عشان ما تفضليش قلقانة ومتوترة وأنتِ قاعدة أنا عاوزك تسترخي خاااالص وتنسي أي حاجة مضيقاكِ

شردت في عينيه قليلاً ثم تنهدت وقالت

_ياريتنا اتجوزنا يا محمد كانت حياتنا هيبقى ليها شكل تاني

أمسك محمد يديها في حنان وقبّلها وقال

_احنا لسه فيها يا رحمة لسه قدامنا فرصة أنا مستعد اتجوزك النهاردة قبل بكرة بس أنتِ اتطلقي من حمزة وبالنسبة لبنتك أنا ماعنديش مانع اربيها لو حمزة مش عاوزها أما لو هو مش هيسيبها سيبيهاله عشان تبقي حرة أكتر ونسافر ونشوف الدنيا

_ياريت ينفع

قام من مقعده وجلس أمامها على ركبته وأخرج علبة مخملية زرقاء وقدمها لها كان بها عقد من الألماظ وحلق وخاتم خطف قلبها بريق الألماس وقالت

_ده عشاني؟!!!

_طبعاً عشانك يا حبيبتي أنا لو اطول اجيبلك نجمة من السماء مش هتأخر

_اه بس أنا عمري ما لبست حاجة غالية كدا وبعدين هقول لحمزة جيبته منين وأنا مش معايا تمنه

زفر محمد وقال

_يادي حمزة اللي هيخنقنا يعني لا بيجيبلك اللي نفسك فيه وكمان يوم ما يجيلك هدية هيعملك سين وجيم

فكرت رحمة قليلاً ثم قالت

_عندي فكرة أنا هقوله إن دا ميراثي بابا كان شايل فلوس ف البنك وماما ادتني نصيبها فاشتريته وهقول لماما إني قولت لحمزة كدا عشان دي فلوس حوشتها من وراه ومش عاوزاه يعرف

ضحك محمد وقال

_أنتِ مش سهلة أبداً

****

لا تصدق إنها ستذهب للمكان الذي تربى ونشأ فيه حبيبها

نعم حبيبها منذ أن وقعت عيناها عليه هو حبيبها حتى وإن كان زوجاً لأخرى حتى وإن كان يكبرها ببضع سنين يقين بداخلها يخبرها إنه لها وإنه يكن لها بعض

المشاعر يعرف بينه وبين نفسه إنه ليست مشاعر مدير لموظفه عنده بل مشاعر رجل لامرأة أثارت فيه قلبه وعقله

لقد تلقت السيدة نجوى دعوة عشاء من سميرة صديقتها فقبلت ورحبّت وذهبت هي وتالية وقد صنعوا بعض الحلويات ليأخذوها معهم

بعد قضاء ساعة كاملة بين الضحك والهزار وذكريات الماضي طلبت حبيبة من تالية مرافقتها لغرفتها والجلوس سوياً فقد ارتاحوا كثيراً لبعضهم البعض تاركين سميرة ونجوى وجمال يحتسون القهوة وبعد نصف ساعة أتى حمزة

_السلام عليكم

ردوا السلام ورحب حمزة بالسيدة نجوى بحرارة وقال

_نورتينا والله يا طنط

_دا نورك يا حبيبي ماشاء الله عليك كبرت وبقيت راجل ملوا هدومك على فكرة أنا أول واحدة شالتك بعد ما اتولدت وكنت بغيرلك عشان سميرة بتقرف

ضحكت حمزة وقال

_دا ايه الإحراج ده يا طنط بس أوعي تقولي الكلام دا لتالية لحسن هيبتي تروح

ضحكت نجوى وقالت

_تالية ملهاش سيرة في البيت غير عنك وعن أخلاقك وإنها حبت الشغل معاك جداً

لمعت عيونه بفرح وقال

_تالية دي هدية بجد ماشاء الله عليها شعلة نشاط

_فين تالية عشان تسمع الكلام الحلو ده

قالت سميرة

_ عند حبيبة في الأوضة روح سلّم عليهم يا حبيبي على ما احضر العشاء أنا ونجوى

طرق حمزة الباب برفق فأذنت له حبيبة بالدخول وما أن رأته قالت

_ياريتنا كنا افتكرنا مليون جنية كنا لسه في سيرتك دلوقت

_يا ترى بالخير ولا

قالت تالية بسرعة

_بالخير طبعا يا مستر حمزة هو حضرتك ينفع تيجي سيرتك غير بالخير

لاحظت حبيبة إبتسامة أخيها ونظرته اللامعة لتالية فقالت

_طب أنا هروح أجيب عصير ليا ولتالية اعمل حسابك معانا يا ميزو

_مفيش مانع

خرجت حبيبة وتركت باب الغرفة مفتوحاً كانت تالية تجلس على السرير وجلس حمزة على كرسي المكتب كان قلبها ينبض بعنف ستحاسب حبيبه على تركها معه بمفردها لاحظ حمزة شرودها فقال ليقطع الصمت

_أخبارك ايه يا تالية

بخفوت أجابت

_الحمد لله يا مستر حمزة

_تؤ تؤ احنا مش في المكتب احنا في البيت هنا ابقى حمزة وبس مستر دي في الشغل

إبتسمت بحياء وتخيلت اسمه وهو يخرج من فمها مجرد سيكون أجمل وأعذب

_تالية

_نعم

_عاملة ايه في الدراسة

كادت تنسى أمر دراستها فعبست وقالت

_بصراحة مش أوي الإمتحانات قربت وأنا لسه ما لمتش المنهج مش مستعدة امتحن

_كدا يا تالية!! هو مش احنا اتفقنا هتتوظفي بشرط ما تقصريش على دراستك وأنتِ وعدتيني بكدا

بحزن أجابت

_غصب عني والله برجع من الشغل تعبانة من المواصلات والصداع وبليل مش بقدر اركز بنام وحتى لما بسهر مش بيبقى عندي نفس ازاكر

_لو الشغل هو السبب اقعدي في البيت الفترة دي ولما تخلصي امتحانات ارجعي تاني

غضبت بشدة كيف لا تذهب لعملها ولا تراه كل يوم كما اعتادت كيف تتركه مع تلك العقربة التي تحاول نصب شباكها حوله

لاحظ حمزة تغير ملامحها والغضب البادي على عينيها فقال

_تالية هو شهر واحد عشان تركزي وتنجحي ومرتبك هيكون ساري ما تقلقيش

بغضب قالت

_شكراً أنا مش محتاجة حسنة من حد ومش ممكن اقبل قرش مش تعبانة فيه

_أنا ماقصدش يا تالية أنا بس لو لا قدر الله مانجحتيش مش هقدر اسامح نفسي

_بس ماتعملش نفسك خايف عليا طبعاً عاوزني اسيب الشغل عشان تفضي مكان لريم هانم وتاخد مكاني

لا يبدو إنه فهم ما قالته فقال

_أنتِ بتقولي ايه يا مجنونة أنتِ أنا مش ممكن استغنى عنك يا تالية وريم عمرها ما هتشتغل مكانك لأني بإختصار مش ناوي اوظفها أنا هدربها وبعد كده هشوفلها شغل في شركة أي حد من معارفي وخلاص عشان اريح ضميري

إبتسمت بسعادة فخفق قلبه وقال

_إيتسمي على طول يا تالية عشان إبتسامتك دي بتهون كتير من الهموم على اللي يشوفها

إتسعت إبتسامتها حتى ظهرت نواجزها فقال

_قال عاوزك تسيبي الشغل قال أنا اصلاً مش عارف هستحمل شهر ازاي من غير الضحكة دي

قالت بدلال استغلالاً للموقف

_إذا كان كدا أنا مش هغيب عن الشغل أنا مش عاوزة الإجازة دي عشان خاطري يا حمزة أنا لو قعدت في البيت مش هركز صدقني أنا راحتي جنبك..قصدي جنب شغلي

إبتسم بسعادة فهو لن يتحمل غيابها عنه يوم واحد فقال

خلاص هتيجي الشغل بكُتبك ومراجعك وهتقعدي تزاكري في مكتبك وأنا اللي هروحك بالعربية اتفقنا

هتفت بحماس

_اتفقنا

****

جافى النوم جنبها وهي تشعر بألم شديد في ظهرها وأسفل بطنها المتكور فهزّت الراكد بجوارها وقالت بألم خرج في صورة صرخة

_حمزة ..حمزة قوم انا بولد

استيقظ حمزة فزعاً وقال

_ايه في ايه

_بولد مش قادرة

نفض الغطاء عنه بسرعة وقام يتحرك ولكن لا يعرف ما يتوجب عليه فعله فقال

_اعمل ايه

صرخة أخرى خرجت منها وهي تقول

-اعمل اي حاجة كلم الدكتورة وكلم أمي بسررررررررعة

أمسك حمزة هاتفه ونفذ ما أمرته به فطلبت منه الدكتورة أن يذهب بها إلى المستشفى في الحال

****

فركت تالية في يديها لا تعلم لما تأخر هكذا فمنذ أن عملت معه ولم يغب يوماً لعل المانع خير حاولت جاهدة أن تركز في الكتاب أمامها لكن هيهات كيف وقلبها وكعقلها معه وبدونه هي خاوية لا تقدر على فعل شيء فكرت في الإتصال به ولكن خشيت أن ترد عليها زوجته وقتها لا تعرف ماذا تقول لها ..ترى هل سهر معها طيلة الليل يلاطفها ويداعبها مجرد التفكير فيها إلى جواره يذبح قلبها بسكين بارد

يا الله لقد جُنّت به

****

ذهبت سالي إلى شقة أكرم وهي تحمل حقيبة بها مجوهرات يزيد ثمنها عن خمسة ملايين وما أن فتح لها الباب لاحظت ذقنة الغير مشذب ومنظره المذري فقالت بهلع

_أكرم أنت كويس ؟!!

تركها ودخل فدخلت خلفه وأغلقت الباب

بيأس وحزن أجابها

_هكون كويس ازاي وأنا مهدد بالسجن

طوقته بذراعيها وقالت

_مفيش سجن ولا حاجة ياقلبي أنا جيبتلك كل اللي قدرت اجيبه في الوقت الحالي

نظر لها بإستفهام فأشارت لحقيبة يدها وأخرجت منها حقيبة أخرى أصغر وقالت بحماس

_دي مجوهرات تمنها أكتر من خمسة مليون على اللي معاك هيعملوا فرق

لمعت عيونه بإمتنان وشكر وقال

_سالي أنتِ إنسانة طيب أوي بجد رغم إني متضايق عشان همد إيدي وأخد منك لكن فرحان حقيقي إن معايا ست وقت الجد ب مية راجل بحبك يا سالي بحبك أوي

تنهدت بسعادة وقالت

_أنا كمان بحبك أوي يا أكرم

_بس اللي أوله شرط أخره نور أنا لازم اكتبلك شيك بتمنهم

_ايه اللي بتقوله ده يا أكرم هو احنا في بينا الكلام ده !!

_دا شرطي يا سالي عشان اقدر اقبلهم أنتِ لازم تضمني حقك

_خلاص اللي يريحك يا حبيبي

اقترب منها أكثر وضمها وخطف منها قبلة خطفت قلبها معها وقال

على فكرة وحشتيني وأنا لازم احتفل أنتِ النهاردة بتاعتي أنا وبس

ثم قام بحملها إلى غرفة النوم

****

اجتمعت عائلة حمزة ووالدة رحمة في غرفتها في المستشفى بعدما وضعت جميلتها وطفلتها البريئة "حور" هكذا سمّاها حمزة وأثنى الجميع على إختياره لهذا الأسم فهو حقاً يليق بحوريته الصغيرة

كانت رحمة سعيدة جداً بإنها قامت بالسلامة ووضعت مولودها طبيعي ولم تضطر لشق بطنها لإخراجه فهي لا تريد لقوامها الرشيق أن يتأثر بهكذا عملية

قبّل حمزة رأسها وقال بحب غامر

_حمد لله على سلامتك يا رحمتي كنت هموت من القلق عليكِ

إبتسمت رحمة وقالت

_بعيد الشر عنك

كان جمال يحمل حفيدته الأولى ويتأمل في ملامحها الدقيقة وقال

_ماشاء الله تبارك الخلّاق

قبّل يدها ووجنتها برقة ثم أخرج من جيبه مظروفاً يحوي ألف جنية ووضعه بين يديها ثم ناولها لرحمة مرة أخرى فشكرته كثيراً وقامت سميرة وأخرجت من حقيبتها ظرفاً مثله وأعطته لرحمة ثم قبلتها وأخرجت حبيبة من شنطتها فستان صغيرة لونه زهري وقالت

_دي هدية عمتو يا حور صحيح هي بسيطة بس مش هتكون أخر هدية بمجرد ما اشتغل هجيبلك حاجة قيمة

طرق "حازم" الباب وقال

_معايا ضيوف

دخلت ريماس برفقته وعلى وجهها إبتسامة رقيقة وقالت

_السلام عليكم..حمد لله على سلامتك يا رحمة مبارك الموهوب وشكرتم الواهب

قامت سميرة واحتضنتها وقالت

_الله يبارك فيكي يا عروسة ابني نورتينا يا حبيبتي

زفرت رحمة وقالت

_مكنش له لزوم تتعبي نفسك

اقتربت منها ريماس وقبلتها ثم أخرجت علبة من المخمل بها سلسة ذهب بها دلّاية تحمل اسم "حور" ووضعتها بجانب الصغيرة النائمة بعدما قبّلت يدها

إبتسمت رحمة بسعادة وقالت

_عقبال ما نجيب لأولادك يا حبيبتي

بكت "حياة" وقالت الحج سعيد كان نفسه يعيش معانا اللحظة دي أوي ويشوف عيالك يا رحمة

ربتت سميرة على يدها وقالت بتأثر

_هو أكيد حاسس بينا وفرحان بحور زينا ادعيله بالرحمة يا حبيبتي

****

سعيدة هي لا بل حزينة فالحقيقة لم تستطع تحديد ماهية شعورها عندما علمت بالخبر فرحت لأجله وحزنت لأجلها فهي كمن يتعلق بحبال الهوى الذائبة وحتماً سينكسر عنقها ذات يوم

_مبروك

خرجت خاوية منها لا تحمل أي مظاهر الفرحة ولكن فرحته هو لم تجعله ينتبه للواقفة بحزن أمامه فقال

_الله يبارك فيكِ يا تالية عقبالك

إبتسامة كسيرة زيّنت وجهها ثم قالت

_أنا كنت حابة أقول لحضرتك إني مش هقدر أجي الشهر ده الشغل أنا جربت ومعرفتش ازاكر هنا الأحسن ازاكر في البيت

_ما أنا قولتلك كدا يا تالية أنتِ اللي صممتي تيجي

بهدوء أجابت

_كنت غلطانة

_خلاص تقعدي في البيت وتركزي بس هو شهر واحد أنتِ عارفة إني ما استغناش عنك

أخفت دمعة تراقصت بعيونها وقالت

_ولا أنا

****

هو لم ولن يكن لها يوماً هذا قدرها ورضت به ستبتعد وهذا خيارها لكن أن تنساه فهذا مستحيل وهل ينسى الغريق طوق نجاته ؟هل ينسى العابد صلاته ؟هل تجهل الرئة حاجتها للأكسجين ؟! هو أكسجينها ولكن في موتها حياة أسرته الصغيرة ولأن الإيثار معدن الأبرار ستؤثرهم على نفسها وإن كان بها خصاصة

****

منذ أن أعطته مجوهراتها الثمينة وتركته يسافر ليسدد ديونه وهي لا تعلم عنه شيء مرّ أكثر من شهر ولم يحاول الإتصال بها مرّة أخرى لا هو ليس نصاباً وإلا لما اشترط أن يكتب لها شيكات تضمن حقها ولكن غيبته طالت هذه المرة وهي تشتاق لحنانه تشتاق لأحضانه الدافئة لمتعة لا تجدها سوى بين يديه

قطعت ناريمان خلوتها وجلست بجانبها ووضعت ساق فوق الأخرى وقالت ببرود

_أخبار بنت الأكابر ايه

_كويسة يا ناري خير اللي فكرك بيا

-هو أنا عمري نسيتك يا سالي عشان افتكرك دا أنتِ ما بتغيبيش عن بالي

_أووف ..من الأخر عاوزة ايه

ضحكت ناريمان بسخرية وقالت

-أنتِ اللي عاوزه مني يا سالي

_أنا اعوز منك أنتِ!! وهعوز ايه بقى إن شاء الله

اعتدلت ناريمان في جلستها وقامت بتشغيل الفديو وناولت الهاتف لغريمتها وقالت

_هتعوزي ده

شهقت سالي عندما رأت نفسها برفقة أكرم في الفراش وقد سجّل أوقاتهم الخاصة معاً

_تؤ تؤ ما تتخضيش كدا محدش في الدنيا دي شاف الفديو ..غيري

_أنتِ جيبتِ الفديو ده منين ؟!!

_اه ما أنا نسيت اقولك إن أكرم ده كومبارس أنا مأجراه عشان يلعب عليكِ ويفضحك ويخد فلوسك ويسيبك كدا لا طايلة سما ولا أرض

_أنتِ واحدة قذرة ومش محترمة وأنا هندمك أنتِ والكلب ده على اللعبة الحقيرة اللي عملتهوها عليا

ببرود أجابتها

_ لا لا اهدي كدا وابلعي ريقكِ يا قطة بدل ما الفديو ده يلف النت كله ويتبعت لأبوكِ وجوزك ملفوف لفة هدايا يا بنت الأصول

سابت أعصابها ولم تعد قدماها تقوِ على حملها فقالت بتوسل

_ليه يا ناري أنا أذيتك ف ايه

بتهكم قالت

_أذتيني في ايه!!! هو أنتِ لما تعامليني دايماً إني أقل منك ما تبقيش أذتيني لما تخطفي مني حبيب عمري وتغريه بفلوسك وبجاهك عشان يزحف وراكِ ويسيبني ما تبقيش أذتيني لا يا سالي أنتِ دمرتيني وكان لازم أدمرك وأخد بتاري وتار قلبي منك

_أرجوكِ يا ناري ما تفضحنيش أنا مستعدة اعملك أي حاجة ترضيكِ بس بلاش تفضحيني

تصنّعت ناريمان التفكير وقالت

_هفكر ممكن تعوضيني ازاي وارد عليكِ ..سلام يا قطة

****

اعتدلت رحمة في الفراش وقالت للراقد بجوارها ويتأملها بنهم

_لتاني مرة بتخليني الغي عقلي وامشي وراك يا محمد

قبّلها محمد بقوة وقال

_بحبك يا رحمة بحبك مفيش ست بتمتعني زي ما بتمتع معاكِ

_بس أنا مش هقدر اعمل كدة تاني يا محمد دا حمزة لو عرف هيقتلني

_اطلقي يا رحمة اطلقي ونتجوز أنا وأنتِ اتخلقنا لبعض

_يعني اطلق كدا من الباب للطق اروح اقوله طلقني من غير ما يكون أذاني في حاجة مش هيرضى طبعاً

_اتلككيله على أي حاجة أنتِ هتغلبي يعني يا رحومتي وبالنسبة لحور أنا ماعنديش مانع تعيش معانا وأربيها لكن لو حمزة رفض سيبيهاله ووقتها هنخربها سفر وسهر ومتعة سوى مش هخليكِ تندمي

كان يبخ سمه في أذنها كثعبان قاتل وكانت تتلقى كلامه كالمسحورة

_انا لازم امشي دلوقت يا حبيبي أنا سايبة حور ساعتين عند ماما فهمتها إني هكشف ومش هأخر وخايفة حمزة يعدي عليا هناك ما يلاقنيش

ضمها بشدة ثم قال

_هشوفك تاني امتى

_مش عارفة لما الظروف تسمح هكلمك

قامت وارتدت ملابسها وغادرت ولكن كلامه لم يغادر رأسها مطلقاً

****

مرّ شهر ونصف حتى الآن ولم تره فعلى الرغم من إنتهاء إختباراتها إلا إنها تعللت ببعض التعب وأمدّت إجازتها أسبوعاً آخر فهي لا تريد ملاقاته فطوال تلك المدة لم تكف عن التفكير فيه تحبه بل تعشقه حد الثمالة ولكن ما الفائدة فهو حب مقطوع منه الرجاء

رن هاتفها بأسمه فرحت كثيراً ولكنها ترددت في أن ترد انتهى الرنين وعادت لشرودها ولكنه رن مرة أخرى فأجبت هذه المرة

_السلام عليكم

_وعليكم السلام ..الناس الوحشة اللي استحلت قعدة البيت مش ناويين يرجعوا بقى

_أصل..اا..تعبانة

_سلامتك يا تالية ايه اللي تاعبك كشفتِ ولا اجيبلك دكتور ؟

خفق قلبها لنبرته المهتمة تلك وقالت

_ربنا يخليك يا حمزة أنا بس أعصابي تعبانة شوية من ضغطة الإمتحانات فقولت ارتاح شوية أفضل

_طب واللي عنده خبر حلو هيريح اعصابك ويبسطك جداً يقوله

_طبعاً قول أنا محتاجة افرح جداً

بخبث أجاب

_ايه دا كدا بسهولة اقول ..دا انتِ لازم تقومي وتلبسي وتيجي الشركة عشان تعرفيه بنفسك

_لازم يعني؟!

_بقى كدا يا تالية مش عاوزة تشوفينا ولا نشوفك

_خلاص انا هلبس واجي

_مستنيكِ

****

مرّ شهران قضتهم ريماس وحبيبة في تجهيزات مقر دار النشر الجديدة أمّا حازم فقد تكفل بإتمام جميع الأوراق الرسمية المطلوبة

_مبروك يا حبيبة قلبي

ريماس بسعادة

_الله يبارك فيك يا حبيبي أنا مش مصدقة نفسي يا حازم بجد حلمي بيتحقق قدام عيني خطوة بخطوة متعة مفيش بعدها متعة

_أنتِ تستاهلي كل خير يا ريمي وإن شاء الله تكون فتحة خير عليكِ

دخلت حبيبة والإرهاق بادٍ على وجهها وقالت بتعب

_خلاااص خلّصت مع الصنايعية وراضيتهم والمكان جاهز على الإفتتاح

إبتسمت ريماس برضا وقالت

_مش هتصدق يا حازم حبيبة عندها قدرة خارقة أول مرة اكتشفها فيها عليها زن خلّى الصنايعية يشتغلوا زي الساعة أربعة وعشرين ساعة ولا يغفلوا ولا يكروتوا تخيل

_هو صحيح أنا وظيفتي هتبقى ايه في المشروع ده؟

_بصي ياستي بما إنك جامدة كدا وقوية الشخصية أنتِ تمسكِ العلاقات العامة وتستقبلي الأعمال من الكُتّاب وتردي عليهم وكمان هتنضمي للجنة التحكيم اللي هنشكلها بما إنك قارئة متمرسة

_ممم لا حلوة الوظيفة موافقة

ضحك حازم وقال

_طب وأنا مش هتشغلوني معاكم بما إن الطب مش جايب همّه اشتغل معاكم بعد الضهر

بحب أجابت

_أنت هديتك هتكون أن أول ديوان شعر هتنشره الدار هيكون من أشعارك أنت

_لا لا شعر ايه انسي هو أنا بتاع شعر

_بقى كدا يا زومي طب دا انت بتقولي أحلى شعر

_يختاااي يابت اسكتِ حبيبة ما تعرفش إني رومانسي وكدا بس عشان بأوحرج

غمزت له حبيبة وقالت

_ماشية معاك يااااعم يعني بتكتب شعر وأختك حبيبتك أخر من يعلم

بغموض قال

_أنا أعرف واحد مستعد يكتب عشانك شعر وقصص وروايات بس ينول الرضا

قالت ريماس بحماس

_طب ايه يا بيبة ما تفكري كدا ونعمل فرحنا سوا

صاح حازم

_نعم فرح مين اللي نعمله سوا دول لسه مبتدئين وقدامهم تعارف وخطوبة وأنا استويت احنا هنكتب كتابنا بعد الإفتتاح ع طول

وضعت ريماس يديها على شفتيه وقالت لتشاكسه

_أنا اللي جيبته لنفسي

كانت حبيبة شاردة فوضع حازم يده على كتفها وقال

_أنا عرّفته رأيك وهو لسه مستني ومافقدش الأمل

لمعت عيونها بالأمل وقالت

_أنا موافقة يا حازم بس محتاجة اعرفه أكتر

_مفيش مشكلة هكلمه يجيب والدته وتقعدوا مع بعض واللي فيه الخير يقدمه ربنا

****

طرقت باب مكتبه فأذن لها بالدخول

طلّت البهية صبوحة الوجه وأنارت بدخولها مكتبه فاح شذاها فأنتعشت رئتيه

_أخيراا حمد لله على السلامة

_الله يسلمك يا مستر حمزة ..خير ايه الخبر اللي حضرتك شايلهولي

رفع حاجبه بإندهاش

_يعني مش قادرة تستني حتى لما تقعدي وتاخدي نفسك من الطريق

إبتسمت بإحراج وقالت

_أسفة..بس زي ما قولتلك يا حمزة أنا نفسيتي تعبانة ومحتاجة افرح فعلاً

_وأنا مش هشوقك أكتر من كدا ..أنا كلّمت ناس حبايبي في الكنترول عندك وقدرت اجيبلك النتيجة قبل ميعادها

_بجد ..طب ايه قول نجحت ولّا

_ايه نجحت دي!! تالية حافظ طالعة التانية على الدفعة كلها

انتفضت من مكانها في فرحة لا تكاد تصدق ماسمعته للتو

_أنت بتتكلم بجد يا حمزة أنا نجحت وطلعت التانية بجد ولا أنت بتهزر معايا

ضحك حمزة على إنفعالها الواضح وقال

_أنتِ تستاهلي كل خير يا تالية

دمعت عيونها وقالت بتأثر

_أخيراً أنا عشت عمري كله بحلم باللحظة اللي هفرح فيها أمي واعرفها إن تعبها معايا السنين دي كلها ما راحش هدر إني هقدر أكون سندها لما تكبر واتكفل بيها وبكل اللي تحتاجه زي ما عاشت عمرها كله عشاني

_صدقيني يا تالية أي أم عندها بنت زيك في أدبك في أخلاقك النبيلة وحنيّتك اللي دايماً بتساع كل اللي حواليكِ لازم تكون فخورة

مسحت دموعها وقالت

_ربنا يعزّك يا حمزة

قام حمزة من مكانه وأخرج من دولاب في مكتبه صندوق هدايا على شكل قلب وناولها إياه فقالت

_ايه ده؟!

_افتحيه

فتحته تالية وجدته مليء بكل أنواع الشيكولاته التي تعرفها والتي لا تعرفها وفي وسط الصندوق مصحف صغير ذو صفحات ملونة وظرف مكتوب عليه "مبروك يا أجمل تالية " فتحته وجدت بداخله مال كثير فقالت

_ايه ده يا مستر حمزة مكنش له لزوم كل ده كان كفاية المصحف والشيكولاته

اقترب منها وقال بحب

_لا مش كفاية يا تالية أنا متأكد إن لولا الشغل خد من وقتك وطاقتك كنتِ طلعتِ الأولى كمان مش التانية وأنا نفسي أعوضك عن ده

فرحت كثيراً ولكن لسانها عجز عن وصف إمتنانها له فقالت

_أنا مش عارفة اقولك ايه

_قوليلي من النهاردة مش هتبعدي عننا تاني ولا هتحرمينا من طلّتك

إبتسمت بسعادة وقالت

_حتى لو حاولت مش هقدر

طرقت ريم الباب ودخلت فلاحظت وقوفهم بالقرب من بعض والصندوق الكبير الذي تحمله تالية فقالت بلهجة ذات معنى

_أنا جيت في وقت مش مناسب ولا حاجة

غضبت تالية ورد حمزة

_لا اتفضلي يا ريم

جلست ووضعت ساق فوق الأخرى

_طب عن أذنك يا مستر حمزة

_على فين ؟

_هروح مكتبي

_لا أنتِ النهاردة إجازة لازم تروحي تفرحي مامتك وتحتفلي معاها كمان ومن بكرة تقدري ترجعي الشغل

نظرت له بإمتنان وقالت

_شكراً..شكراً على كل شيء

****

التفت حمزة لريم وجدها جالسة تضع ساق فوق أخرى وتداعب خصلات شعرها بلا مبالاة فقال

_خير يا ريم

انتبهت له وقالت

_أنت اللي طلبت تشوفني يا حمزة

تنحنح ثم قال

_اه صحيح..تمام يا ريم أنا شايف إنك اتدربتِ كويس جداً وعشان كدا جيبتلك عقد كويس في شركة واحد صاحبي بمرتب كبير

_واحد صاحبك؟!!

_اه ..اصل العمالة عندي زي ما أنتِ شايفة مكتملة وهناك هيكون ليكِ شأن أكبر

اعتدلت في جلستها وقالت

_ويا ترى رحمة بقى اللي قالتلك تبعدني عن طريقك

_وهي رحمة هتقول كدا ليه يا ريم؟!

_أنت فاهم وأنا فاهمة خلينا ساكتين أحسن

تعجب حمزة من أمرها فقال

_لا أنا مش فاهم وعاوز افهم في ايه بينك وبين رحمة يخليكِ تقولي كدا؟!!

تنهدت ثم قالت بمكر

_أنت راجل طيب يا حمزة وصعبان عليا اللي رحمة عملته فيك واللي لسه بتعمله بس على العموم خد بالك على نفسك عن أذنك

امسكها حمزة من ذراعها بعنف وقال

_أنا مش هسيبك قبل ما افهم أنتِ تقصدي ايه

_اقصد إن رحمة استغلت حبك وطيبتك وخبّت عليك إنها كانت متجوزة عرفي واحنا في الجامعة وكانت حامل منه كمان ولما خلي بيها وافقت تتجوزك بعد ما عملت عملية ترجعها بنت بنوت

صفعها حمزة على وجهها وقال

_أخرسي ماكنتش اتخيل إن حقدك عليها يخليكِ تتهميها بتهمة بشعة زي دي

تحسست مكان الصفعة وجزت على أسنانها ثم قالت

_الصفعة اللي بجد هي اللي هديهالك دلوقت يا حمزة ..اللي كان متجوز رحمة عرفي يبقى شريكك محمد بيه المنصوري اشرب يا حمزة أنا ساعدتها لما كنت فاكرة إنها تابت بس ديل الكلب عمره ما يتعدل ويمكن اصلاً حور مش بنتك ماهو الراجل المغفل اللي زيك الست تستغفله وهي متطمنة إنه مش هيدور وراها

صفعها حمزة عدة صفعات أخرى وهو غير واعٍ لما يدور حوله كلماتها تدق في رأسه كقنبلة أوشكت على الإنفجار فصرخ بها

_برررررة أخرجي برررررررررة

خرجت ريم وتركت الأسد جريح لا يجد من يلعق جراحه ولكن هو أبداً لن يصدق

سيتأكد من كلام تلك الأفعى قبل أن يظلم زوجته فرحمة حب حياته لن تطعنه في قلبه وشرفه هكذا سيراقبها وإن ثبتت عليها التهمة سيقتلها ويقتل هذا الوغد

****

طارت تالية من فرحتها إلى البيت وما أن دخلت نادت على والدتها وقالت بسعادة

_مااااماااا..بنتك نجحت وبقت التانية على الدفعة

زغرطت نجوى حتى انقطعت أنفاسها وقالت بسعادة

_مبرووووك مبرووووك يا حبيبة قلبي

قبّلت تالية يديها وقالت بحب

_دلوقت بس قدرت افرحك وارسم البسمة على قلبك اللي ياما شال

_أنا فرحتي اللي بجد هتكمل لما أشوفك في بيت جوزك وحواليكِ عيالك عشان أموت وأنا متطمنة عليكِ

ضحكت تالية وقالت

_هي مالها قلبت مسلسلات كدا ليه عيالي ايه بس يا ماما أنا ناوية اركز في شغلي واكون مستقبلي مش هستنى أنا فارس الأحلام اللي هيخطفني على الحصان الأبيض الدنيا اتغيرت وأنا لازم أكون عملية واعيش على أرض الواقع

_يعني ايه بقى الكلام ده أنا مش هرتاح غير ومعاكِ راجل يحميكِ من غدر الدنيا ..عارفة لو كان حازم ابن سميرة مش خاطب كنت خطبته ليكِ دول هيبقوا ونعم الأهل بس يخسارة

تغضن وجهها وقالت

_ايه اللي بتقوليه ده يا ماما حازم ايه بس حازم ما ينفعنيش خالص

_اومال مين اللي ينفعك يا بنت نجوى

قالت لتغير الموضوع

_سيبك من الكلام ده ما تخليناش نضيع فرحتنا في الرغي قومي البسي عشان نخرج نتعشى برة ونلف على المحلات ونشتري كل اللي نفسنا فيه مستر حمزة صرفلي مكفأة كبيرة أوي يا ماما

_ربنا يباركله ويزيده يارب

****

لم يستطع إكمال يومه فعقله يأبى أن يفكر سوى في خيانتها له فقرر العودة للمنزل

وجدها جالسة تلاعب صغيرته وما أن رآها تردد في عقله "ويمكن أصلاً حور دي مش بنتك"

تمتم بالأستغفار ثم قال

_سيبي حور وروحي حضريلي الغدا

بلا مبالاة ردّت

_يعني راجل بدري النهاردة

_عندك مانع؟!

_لا

قامت لتحضر العشاء فقال

_صحيح ريم بتسلم عليكِ

زفرت بحنق وقالت

_هو مش أنا قولت تطردها وتبعدها عن حياتنا

اقترب منها بطريقة أجفلتها وقال بلهجة ذات معنى

_أنتِ تقولي اللي أنتِ عاوزاه وأنا انفذ اللي أنا عاوزه مش أنا اللي اخد تعليمات من واحدة ست

_وأنا مش عاوزة اعرفها تاني مش عاوزاه تبقي قريبة لا مني ولا من بيتي ولا جوزي ومن الأخر كدا يا حمزة يا أنا يا هي في حياتك

ضحك بل قهقه فشعرت بالقلق

_عاوزة تطلقي وبتجيبيها في ريم مش كدا

دلو من الماء المثلج سقط فوق رأسها فقالت بتردد

_تقصد ايه؟!!

نظر لها من قدمها لرأسها ثم قال

_ما اقصدش ..ريم خلاص مشيت جيبتلها شغل في شركة واحد صاحبي

قال جملتها وتركها متوجهاً لغرفة نومه فقالت

_مش هتتغدا

_مليش نفس

****

لا تصدق ما حدث معها فهي ضحية مؤامرة حقيرة لحقودة وطمّاع نصب عليها بإسم الحب وفضحها ونهب أموالها وبعد كل هذا لا وقت ولا مجال للحزن والنحيب فشريكته في المؤامرة تطالب بنصيبها بعدما نصب عليها هي الأخرى ولم يعطها نصيبها

_عشرة مليون ايه يا ناري أنتِ اتجننتِ!!!

_ايه كتير على سمعتك وشرفك يا بنت أبوالعزم ولا افتقرتوا وأنا ما اعرفش

_أنا مش معايا المبلغ ده ومش هعرف اتصرف فيه حالياً

_أنا ماعنديش وقت اسمع فيه ظروفك الصعبة هو أسبوع لو الفلوس ماجتش اعتبري الشريط في إيد أبوكِ وجوزكِ

قامت ناريمان لتنصرف فأمسكت سالي بذراعها بقسوة وقالت

_هتندمي يا ناريمان

نفضت ناريمان يدها بعنف وقالت

_ماعنديش اللي اندم عليه

ثم تركتها وانصرفت نظرت لها سالي وهي تبتعد عن نظرها وأخرجت هاتفها وضغطت على بعض الأرقام وما أن أجابها محدثها قالت كلمة واحدة

_نفّذ

****

جلست أمامه تفرك في يديها بتوتر ولاحظ هو ذلك فقال لها بهدوء

_حبيبة

لم ترفع نظرها وقالت

_نعم

_أنا جاي النهاردة عشان نتكلم ونعرف بعض أكتر مش عشان تبصي للأرض

ابتلعت ريقها وحاولت أن تهدأ ورفعت نظرها له سماره جميل وملامحه بها مسحة طيب وهناك لمعة بعيونة لا تدري أهي من الفرحة أم أن نور قلبه منعكس في عينيه

أخذ يتأملها لأول مرة دون خجل علناً وليس خلسة فلا أنسب من الرؤية الشرعية لذلك جميلة هي بحق عينيها العسليتين شفاهها الكرزية أنفها الدقيق آية من آيات الجمال ويا سعده إن فاز بها أما عن أخلاقها فكما يقولون الكتاب يعرف من عنوانه

_مفيش أي سؤال تحبي تسئليه

ترددت قبل أن تقول

_حازم قالي إنك..إنك..أأ ..بتحبني من زمان ده صحيح؟؟

إبتسم بسعادة وقال

_بحبك وبموت فيكِ وبعشقكِ من زمان

احمّرت وجنتيها وقالت

_طب ليه أنا ليه مش حد تاني

_هو ينفع نقول للنهر ليه ميتك عذبة وليه يا قمر شكلك حلو وليه يا ورد شكلك يشرح القلب لو ينفع وقتها هجاوبك ليه أنتِ بالذات

إبتسمت برقة وقالت

_أنت شكلك كلامنجي أوي

بمزاح قال

_أنا !! بكرة تعرفيني كويس وتعرفي إن كل حاجة بقولها ليكِ بتخرج مني عشان حاسس في قلبي أضعافها

خفق قلبها وفرحت كثيراً فقال

_طب وأنت عندك أي سؤال عاوز تسئله

_لا بس عاوز اقولك إن رامي المجنون أنتِ وبس سبب جنانه

ضحكت فدخل حازم مستبشراً هو ووالده وقال

_منورنا يا رامي

_منور بإصحابه يا حازم

قامت حبيبة وانضمت لوالدتها ووالدة رامي في الصالة فوجدتهن يضحكن فاستبشرت خيراً يبدو وأن القدر أراد لها أن تفرح وتغلق صفحة الأحزان هذه وتنهي الحداد ليبدء قلبها عهداً جديداً

****

زرعت ريم الشك بداخله ومن يومها وهو يراقبها عله يجد شيء يثبت شكه أو يمحوه ولا جديد ولكن عندما أخبرته اليوم إنها ذاهبة لزيارة والدتها وقضاء اليوم معها وشعر بوخز في قلبه وكأن نهاية حبه قد اقتربت وافق ووعدها بأنه سيفوت في نهاية اليوم لإصطحابها وحور للمنزل ركن سيارته أمام شركته واستقل سيارة أجرة وظل واقف أمام منزله حتى رآهها تخرج الساعة الحادية عشر واستقلت سيارة أجرة أخرة أنزلتها أمام منزل والدتها فصعدت ولكن السيارة لم تنصرف فعلم إنها حتماً ستعود وبعد مرور خمسة دقائق وجدها تنزل بمفردها بعدما تركت ابنتها لوالدتها

أشار لسائق التاكسي أن يتبعها مرة أخرى حتى وقفت السيارة بأحد الشوارع المزدحمة ونزلت منها ثم التفتت يميناً ويساراً قبل أن تركب سيارة مرسيدس قد رآها من قبل فظل خلفهم حتى وقفت السيارة أمام عمارة كبيرة ورآها معه صدقت ريم وكذب قلبه

زوجته تخونه مع شريكه خانته قبل زواجها وبعده حبيبته ليست عذراء الجسد والمشاعر وعلاوةً على ذلك معدومة الشرف والضمير لم تتبِ حتى بعدما سترها الله

إن الله لا يفضح عباده من أول مرة يبدو أنها تستغفله منذ زمن وإلا ما فضحها الله لو تابت

وقف أمام العمارة لا يدرِ ما يتوجب عليه فعله يرحل ويكفيه ما رأى أم يصعد ويطعن قلبه ويجهز عليها يقتلها كما قتلته ولكن أتستحق رحمة القتل بعد كل ما عملته

لا والله فالقتل رحمة لأمثالها وهو يأبى أن يرحمها سيتركها فلا سامحها الله لأجل طفلته حتى لا تُعاير بها إذا ما فضحها

سأل البواب عن محمد بيه المنصوري وأي دور يسكن فأجابه بعدما أعطاه خمسن جنيهاً

صعد حمزة للدور الذي دلّه عليه البواب وطرق الباب ففتح له محمد وهو يرتدي سروال رجالي وعاري الصدر تجمّد محمد عندما رآه فأزاحه حمزة بيديه بلا مبالاة ودخل الشقة وجدها ترتدي قميص نوم أسود قصير وألجمتها الصدمة فوقفت مشدوهة غير قادرة على التبرير أو النطق

نظر لهما حمزة بإشمئزاز وقال

_من كتر ما كنت بحبك عميت عيني عن جشعك وسوء أدبك مع أهلي لكن حقيقي ماكنتش اتخيل إنك بالقذارة دي

حاولت أن تتكلم فخرج الكلام من فمها مبعثراً فقال محمد ببرود

_بقولك ايه يا حمزة طلقها ومن غير شوشرة أحسنلك

عارف دي لو يتزعل عليها ولو ليها تمن عندي كنت قتلتها وقتلتك ومكنتش هتحبس فيكم يوم واحد دي قضية شرف ..بس اللي مانعني عنها أبوها الراجل المحترم اللي

أكيد مكنش عنده خلفية عن وساخة بنته وبنتي اللي مش عاوزها تتعاير لمجرد إن واحدة زي دي تبقى أمها

أشار حمزة بأصبعه مهدداً إياها قائلاً

_بنتك دي تنسيها لأخر يوم في عمرك أنا هربيها بعيد عن نجاستك وإكراماً ليها مش ليكِ أنا هقولها إنك مُتِ ..أنتِ طالق

خرج حمزة وصفق الباب من خلفه فبكت رحمة واحتضنها محمد قائلاً

_مبروك يا حبيبتي

****

وضعت سالي الجريدة من يدها وتنفست بإرتياح بعد أن قرأت مقتل ناريمان فاضل في فيلتها والقاتل مجهول حتى الآن

"عشرة ملايين" لقد تخلّصت منها للأبد ولم يكلفها الأمر عشرة آلاف من الجنيهات

رآها والدها وهو ذاهب لعمله فقال

_مش معقول دا يوم تاريخي ده اللي أشوف فيه بنتي صاحية بدري كدا

ضحكت وقالت

_مش عاوزة اصدمك وأقولك إني مطبقة من امبارح مانمتش

ضحك رفعت أبو العزم وقال

_ما أنا برضو قولت مش معقول تكوني صاحية دلوقت بس خير ماخرجتيش أمبارح ومع ذلك سهرتِ ليه

_مفيش يا بابي شوية أرق ومكنش ليا نفس أخرج أمبارح

_طب ما تخرجي أنتِ وجوزك يابنتي أنا ملاحظ إن كل واحد فيكم ملهي في دنيته ومش راضي اتدخل وسايبكم تمشوا حياتكم بالطريقة اللي تريحكم بس النظام ده ماينفعش يابنتي أنا نفسي في حفيد افرح بيه صحيح هو مش هيشيل اسم أبو العزم بس يكفيني إنه حفيدي وهيتمتع بثروتي

_ربنا يسهل يا بابي هبقى اشوف الموضوع ده مع محمد

****

ذهب حمزة إلى بيت حماه يتسلح بالبرود ويتدعي الهدوء حتى لا يصوّر قتيل

_حمزة.. كويس إنك جيت يا ابني "حور" عمالة تعيط ورحمة اتأخرت أوي عند الدكتور وبتصل بيها مش بترد

ابتلع ريقه بصعوبة وقال

_هاتِ "حور" يا حماتي

ناولته حياة ابنته ولكنها لاحظت تشنج عضلات فكّه فقالت بقلق

_أنت كويس يا حمزة ؟!

_كويس..قولي لرحمة إن حاجتها كلها هتكون عندها مفيش داعي تيجي تاخدها

_حاجة ايه يا ابني ما تفهمني؟!!

_أنا طلقت رحمة

شهقت حياة ودبّت على صدرها في صدمة

_يلهوي ..ليه يا حمزة ايه اللي حصل!!

_بنتك هتبقى تفهمّك

قال جملته وحمل ابنته ورحل تاركاً حياة في تخبطها

****

تائه هو متخبط في أحداثه الأخيرة أن تنقلب ثوابت الكون في لحظة

أن يغدو أقرب الأقربين عدو لدود أن يخون من حسبته الصادق الأمين

كيف لك ألا تتوه وتنهار حصونك فتُصبح لقمة سائغة في فم الوساوس

قام حمزة بزيارة بيت أبيه ليستودعهم ابنته بعدما أجرى لها تحليل إثبات نسب

اللعنة عليكِ يا رحمة أينما كنتِ فما كان يتخيل في أعتى كوابيسه أن يمر بكل هذا

وأن يعرّض صغيرته لهذا التحليل

صاحت به سميرة في غضب

_طلقتها يعني ايه حصل ايه خلّاك تلغي عقلك وما تفكرش في بنتك وتطلقها ؟!!!

بإبتسامة ساخرة قال

_أنا افتكرت إنكِ أكتر واحدة هتفرح لما اطلق رحمة يا ماما

_أنت اتجننت يا حمزة وأنا برضو هفرح في خراب البيوت!! صحيح أنا ليا حبة تحفظات على رحمة وأسلوبها بس خلاص دي مرات ابني وأم حفيدتي وعمري ما طلبت منك تسيبها من بعد ما اتجوزتها

خرج جمال عن صمته وقال

_لو تحب نروح نقعد معاها ومع والدتها ونحاول نصلح بينكم وتر..

قاطعه حمزة وقال

_لا يا بابا في حاجات لما بتنكسر مستحيل تتصلح وأنا عندي الموت أهون من إني ارجع لرحمة

_يا ابني ما هو احنا حقنا نفهم برضو

_عشان خاطري يا ماما محدش يضغط عليا ولو مش هتقدروا تاخدوا بالكم على حور أنا هتصرف واجيبلها مربية خاصة

قال جمال مستعجباً

_هي ازاي أصلاً رحمة سابتك تاخدها منها مع إنها أمه والحضانة ليها في السن ده

زفر حمزة بتعب وقال

_أمها مش محتاجاها

نظرت سميرة لجمال زوجها بقلة حيلة وقالوا

_لا حول ولا قوة إلا بالله

****

مرّ يومان تحشاه فيهما كل من يعمل معه ولم يجرؤ أحدهم على الدخول له أو مناقشته في قراره الذي اتخذه وهو إلغاء صفقته مع شركة أبو العزم وقد تبقى في العقد شهر واحد

ولكن تالية وأحمد لم يرضهم ما يحدث وما قد يخسره حمزة بقراره الأهوج هذا لذلك استجمعوا شجاعتهم واتفقوا على محادثته في هذا الأمر سوياً

_غلط يا حمزة غلط كدا احنا هندفع كتير أوي وخلاص دا شهر شهر يا حمزة والعقد ينتهي يبقى ايه لزوم كل ده

نظر حمزة إلى أحمد شزراً وقال ببرود

_دا قرار لا رجعة فيه يعني أي حاجة بتفكر تقولها وفرها أحسن

قالت تالية بهدوء

_طب ممكن تفهمّنا ايه سبب كل ده؟!

_مش من حق حد فيكم يفهم ولا من حق حد فيكم يحاسبني دا مالي وأنا حر

_اه طبعاً أنت حر ومش معقول لأتنين من اللي شاغلين عندك يحاسبوك

بس ربنا اللي يعلم إن اللي دخلّني أنا وتالية ليك دلوقت صداقة وحب جمعنا بيك ومن حق العشرة والصداقة إننا ننبهك لما نشوفك بتضر نفسك

قال أحمد جملته وأشار لتالية أن ينصرفوا وتركوا حمزة ولم يلحظوا بالدموع التي تتراقص في عينيه وقلبه

****

لا تعرف ماذا أصابه فحمزة تحول لوحش كاسر لا يردعه رادع فبعد حديثها معه هي وأحمد لم يتزعزع عن قراره قيد أُنملة والغى صفقه كلّفته آلاف الجنيهات ولكن بعيون المحبين تجد خلف قسوته جراح يحاول إخفائها تحت قشرة القسوة هذه ولا سبيل لنزع هذه القشرة سوى حبيبة نعم ستحدثها وتحاول كشف ما يخبئه عنها لعلها تستطع التخفيف عنه

_أنا مش مصدقة نفسي دا أنا قولت أنتِ نسيتيني ..بقى كدا يا توتة من ساعة ماخدتِ الرقم ولا رنة ولا رسالة

_حقك عليا يا بيبة كنت مشغولة والله وطالع عيني مزاكرة وامتحانات وشغل

_ولا يهمك يا حبيبتي المهم إنك بخير

_بقولك يا بيبة أنا عاوزاكِ في موضوع مهم

_خير يا تالية قولي

_حمزة متغير أوي يا حبيبة وواخد قرارات في شغله هتضره وأنا مش عارفه اتكلم معاه حتى قالب على الشغل كله فكنت عاوزة اسألك لو في حاجة حصلت ضايقته في البيت

صمتت حبيبة فندمت تالية على ما تفوّهت به فقالت

_أنا أسفة يا حبيبة إني بتدخل في اللي مايخصنيش أنا بس بعتبركم أهلي وحمزة زي أخويا و..

قاطعتها حبيبة وقالت

_أنا لازم أشوفك يا تالية ضروري

****

_ماهو أنا مش هسيبك غير لما اعرف جوزك طلقك ليه يا رحمة

زفرت رحمة بحنق وقالت

-النصيب مقطوع لحد كدا وربنا عوضني باللي أحسن منه

_بت أنتِ ماتجنينيش عوض ايه يا روح أمك اللي بتتكلمي عنه

_شريك حمزة محمد بيه المنصوري مليونير كان معايا أيام الجامعة وقابلته صدفة

بيحبني وهيموت عليا

_رميتِ بنتك وخربتِ بيتك يا رحمة عشان الأوهام اللي في دماغك دي

_دي مش أوهام يا ماما طب أنتِ عارفة العقد الألماظ اللي شيلاه عندك ده مش من الفلوس اللي محوشاها من ورا حمزة دي هدية من محمد وأنتِ فكرك حمزة الكحيان ده معاه يجيب ألماظ

_وجوزك عرف ازاي كل ده

شردت رحمة وقالت

_مش عارفة

_وسي المليونير دا هيتجوزك ولا خد غرضه ودفع تمنه وخلصنا

تلعثمت رحمة وقالت

_بكرة تشوفي أول ما تخلص شهور العدة هنتجوز وبنتك هتودع الفقر للأبد

****

كما تُدين تُدان

لم يعلم يوماً مدى صدق هذه المقولة سوى اليوم فلقد أتت له السكرتيرة بظرف لم يُكتب عليه أي تفاصيل سوى أن حامله طلب منها أن تسلّمه لمحمد المنصوري يداً بيد

وما أن فتحه وجد به ورقة مطوية و كارت ميموري قلّبه بين يديه وبعدها وضعه في جهازه المحمول ولم يجد عليه سوى أربعة فديوهات

أخذ يشاهدها والدم يغلي في عروقه وهو يسمع تأوّهات زوجته بين ذراع غيره

"سالي" والتي حسبها لوح من الثلج لا شعور ولا حياة فيه تبحث عن المتعة في الحرام وكأنه لم يشبعها قط

سيدفعها ثمن خيانتها له غالياً تلك الساقطة

وبعدها فتح الورقة والتي بها قصة زوجته وعشيقها وقصة مجوهراتها التي نصب عليها فيها وأيضاً كُتب فيها

"لما يوصلك جوابي ده معناها حاجة من الأتنين يا أما سافرت يا أما سالي غدرت بيا وقتلتني عشان كدا سلّمت الظرف ده لواحد من معارفي ووصيت إنه يسلمهولك في الحالتين "

****

جذب محمد شعر رأسه بيديه في عنف في محاولة التفكير عما يتوجب عليه فعله

وأخيراً حسم أمره تناول هاتفه ووضع به شريحة هاتف جديدة قد أحضرتها له سكرتيرته وكتب رسالة مفاداها

"فلوسك وفديوهاتك عندي قابليني في العنوان ده"....." إذا كنتِ عاوزه تعرفي حاجة عن حبيب القلب ..هستناكِ يوم الخميس الجاي الساعة اتناشر بليل يا تيجي يا تفتحي النت وتسرش على الفديوهات على النت "

وأرسلها لرقم زوجته

وبعدها هاتف صديقه قاسم الفوّال

_حبيبي

_محمد بيه بنفسه بيكلمني ..يا مساء الأنوار

_يسعد مساك يا حبيبي معلش مقصر معاك بس كنت عاوزك في خدمة

_عنينا ليك يا باشا اؤمر

_ في واحد اسمه أكرم دويدار بيقولوا سافر من شهر عاوزك تبحثلي عنه في سجلات المطار عندكم

بس كدا غالي والطلب رخيص

_هستناك ترد عليا في أقرب وقت يا قاسم الله يخليك

_اديني ساعة زمن بس وكل حاجة هتبقى عندك

_تمام

****

لم تسطع حبس دموعها وحبيبة تقص عليها ما حدث لأخيها ورغم إنها حتى الآن لا تعلم السبب الحقيقي وراء الطلاق ولكن يكفيها ما يعانيه لابد وأنه يتألم بعيداً عن زوجته قد تكون طلبت الطلاق لأي سبب وهذا سبب التحول الذريع اللذي حصل له

ولكن مالم تستطع تفسيره كيف لزوجته أن تترك طفلتها التي لا تتعدى الشهرين بهذه السهولة

_طب ومحدش فيكم ضغط عليه عشان يعرف السبب

_نضغط على مين يا تالية حمزة مستحيل تجبريه يقول حاجة هو رافض يقولها وكمان حالته النفسية لا تسمح بأي تحقيق ممكن بابا وماما يعملوه معاه بس تعرفي اللي مستغرباه أن رحمة لحد الآن ما اتصلتش ولا حاولت تيجي تشوف بنتها وأنا اللي توقعت إنها هتيجي تخانق فينا وتجيبلنا الشرطة كمان لو حكمت

دلف حمزة إلى البيت فوجد تالية وحبيبة يجلسان سوياً و"حور" مستكينه في حضن تالية

_السلام عليكم

_وعليكم السلام حمد لله على سلامتك يا حمزة أحضر لك العشاء

_لا مليش نفس ..هي ماما فين؟

_دخلت تريح شوية

لاحظت تالية توتر الجو فقالت

_طب استأذن أنا عشان اتأخرت على والدتي

أمسكت حبيبة بذراعها وقالت

_خليكِ يا توتة اتعشي معانا عشان خاطري

_مش هقدر يا حبيبة ماما مش بتاكل من غيري ولو كلت برة هتزعل

خرج حمزة عن صمته أخيراً وقال

_اتعشوا يا حبيبة وأنا هوصل تالية

_لا لا ملهوش لزوم يا حمزة الوقت مش متأخر أوي

بحزم أجاب

_لا هوصلك

لم تستطع أن تجادله وهو بذلك الحزم فناولت حور النائمة لحبيبة وسلّمت عليها وسارت خلفه ليوصلها إلى منزلها

****

ولأن الصمت في حرم الوجع هو عين المواساة صمتت

وكيف تهوّن عليه أمراً لا تعلم عنه شيئاً كانت تالية شاردة وهي تنظر إليه ولم تنتبه لذلك إلا عندما التفت إليها فوجدته ركن السيارة على كورنيش النيل

فتنحنحت قائلة

_خير يا حمزة وقفت هنا ليه

لم يرد ببساطة لأنه لا يملك إجابة لا يريد أن يفارقها وأيضاً غير قادر على الحديث

وبذكاء أنثى تعلم قدرها عنده علمت إنه لا يريد أن يتركها يريدها إلى جواره

هكذا نحن نلجأ في وجعنا لمن نحب حتى ولو لم نكن على استعداد بالبوح

يكفينا دفء أنفاسهم من حولنا لنشعر بالأمان

_حمزة

نادته فالتفت إليها فقالت

_أنا جنبك ..مش هقولك احكيلي كل اللي عاوزاك تعرفه إن حزنك بيوجعنا

بيوجع كل اللي بيحبوك ومحترمين صمتك.. حزنك أياً كان حجمه هيصغر لما ياخد وقته وبعدها هيندمل ويسيب ندبة صغيرة تفكّرك بيه وتفكّرك إنك قدرت تتخطاه في يوم ..احزن لأن حتى الحزن لازم ياخد وقته عشان تعرف طعم الفرح بعده بس رجاء خاص ارجعلنا في أقرب وقت حمزة اللي نعرفه واللي أنا متأكده إنه زي المعدن النفيس النار ما تحرقهوش بتصقله وتزيد في قيمته

كان يستمع لها وعينه لا تفارق عينيها ورغم محاولتها لمواساته إلا أن كلامها أجج جراحه ونثر عليها ملحاً فقال بصوت مغزول من وجع

_خانتني

صمت بعدها يبتلع غصّة الكلمة ومرارتها في فمه وشهقة الجالسة أمامه ثم أردف

_طعنتني في أعز ما أملك خانتني قبل ما اتجوزها وخانتني بعد ما اتجوزتها وبينهم كنت عايش في وهم وغفلة أنا مصدوم يا تالية أنا لحد الآن مش مصدق أنا كنت

بعتبر نفسي محظوظ في كل شيء أهلي دراستي شغلي حتى الست اللي حبيتها اتجوزتها وبدون أي عقبات كل ده الدنيا كانت بتهادنّي عشان لما تديني الضربة تكون قاضية

هي لا تصدق ما سمعته فمن تلك التي يحاوطها رجل بحبه من رأسها لأخمص قدميها وتركل حبه بعيداً بحثاً عن غيره

_ازاي؟!

_رحمة مكنتش بنت بنوت خدعتني وبعد ما ربنا سترها استهونت بستره أنا ماحرمتهاش من حاجة أنا وفلوسي وقلبي كنا رهن إشارة منها كنت بشوف طريقتها مع أمي وابلع واعدي عشان بحبها كانت بتحاول تقلبني على أخواتي وكنت بعدي عشان بحبها كنت بشوف جشعها وبعدي عشان بحبها قد كدا كنت راجل مغفل قد كدا الحب بيعمي وبيفقد الراجل كرامته ورجولته

انقبض قلبها الهذا الحد كان يحبها وهي التي أقصى طموحاتها أن ينظر لها نظرة رضا لعنة الله عليكِ يا رحمة أينما حللتِ

_اهدى يا حمزة عشان خاطر حور

_ "حور" حتى حور شككتني فيها إنها مش بنتي ما هدتش غير لما اتأكدت مكنتش هستحمل دي كمان لو كانت ضحكت عليا في دي كمان كنت هروح فيها

_بعيد الشر عنك يا حمزة

_وهو الشر لو بعيد كان كل ده حصلّي

_حمزة أنت راجل مؤمن وعارف إن المؤمن مُصاب احمد ربنا إنه نجّاك حتى لو فوقت متأخر المهم إنك فوقت لازم تقاوم وتعدي محنتك عشان خاطر الحياة مش بتوقف عند حد عندك بنت اتحرمت من رحمة الأم وحنانها حرام تتحرم من قربك منها أمّا رحمة فلها من الله ما تستحق يمكن اللي حصل ده يخليها تفوق وترجع وتتوب وربك بيسامح

يقولون أن شرط الغفران هو التوبة ولكن مهلاً هذا إذا ما كان ذنبك

يخصّك من الألف للياء لكن ماذا إذا كان ذنبك سبباً في شقاء أحدهم

وتحويل حياته إلى جحيم وماذا أيضاً إذا كان ذنبك هو مجرد

قطرة تُعلن عن بدء غيث لا ينتهي من الذنوب

أتطمع في صك الغفران؟!!

_عمري ما هسامحها حتى لو تابت عمري ما هنسى إنها كسرتني وخانتني ويتّمت بنتي وهي عايشة

-أنت ليه ماحكتش لأهلك عن اللي عملته

_عشان بنتي تعيش راسها مرفوعة وسطهم لا شفقة ولا شماتة ولا أي شيء

بنتي أمها ماتت من يوم ما طلقتها

_بس دي أمها يا حمزة وليها حق عليها تشوفها و...

بترت جملتها عندما لاحظت الشرر في عينيه وبلعت ما كانت ستقول

فقال وهو يجز على أسنانه

_ماتخلنيش أندم إني حكيتلكِ يا تالية والسيرة دي تتقفل نهائياً رحمة ماتت

فاهمة ماتت

****

النفوذ والثروة لهما مفعول السحر فمنذ أن كلّف صديقه قاسم الفّوال بمهمة إيجاد أكرم دويدار ولم يدخر جهداً في البحث وقد أتى له بكل المعلومات الخاصة به فقد سافر أكرم لأحد البلاد العربية منذ شهر وإضافة لخدمات قاسم فلقد عرض على محمد أن يأتي إلى تلك البلد وسيجد من معارف قاسم من يساعده في الوصول لأكرم شكره أكرم كثيراً ولم يكذب خبراً فلقد حجز محمد تذكرة للبلد المختبئ فيها أكرم على أن تقلع طائرته يوم الجمعة في الواحدة صباحاً بعد أن يُجهز على سالي ويتخلص منها ومن قذارتها

****

أراد حازم تأجيل حفل عقد قرانه رأفة بحال أخيه ولكن أبى حمزة أن يفعل فالتأجيل لن يغير من حاله شيء بل على العكس الجميع يفتقد لأي فرحة تزيل عنهم كآبتهم وبالفعل في فيلا عائلة المنصوري قامت العائلة بتنظيم حفلة كبيرة تليق بأميرة العائلة ريماس المنصوري حضرها عدد كبير من أقارب وأصدقاء العائلتين

"بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير"

قالها المأذون ورددها الحاضرون في سعادة متمنين للعروسين المزيد من السعادة والفرح

قبّل حازم جبين ريماس ويديها قائلاً

_لو قالولي إن في حد في الدنيا دي أسعد مني دلوقت مستحيل اصدق ..بحبك يا ريماس بحبك بحبك بحبك

ضحكت ريماس في سعادة وقالت

_بحبك أكتر يا قلب ريماس وعيون ريماس

أقبل المدعوون على العروسين مهنئين وعندها امسك حازم بميكرفون في يده وأشار للفرقة الموسيقية فبدأت بعزف معين كان قد أوصاهم به وانطلق حازم يشدو بحب

" كتبوا كتابك يا نقاوة عيني

احلي كلام بينك يا حلوة و بيني

جيه اليوم اللي تكوني فيه حلالي

ما انا اصلي طيب و أمي دعيالي

كتبوا كتابك بالقلم عالورقة

واللحظة دي ف حياتي لحظة فارقة

حافظ التاريخ بالهجري و الميلادي

ده من النهاردة يبقي عيد ميلادي"

صفق الحاضرون بجزل وصوت صفير الشباب مشجعين له أن يكمل وكانت تالية تنظر لحمزة بحب وجدته شاردً أما حبيبة ورامي فنظرات حيية تعبر عما يدور بداخلهم بدون كلمات

التف الحاضرون حول حازم وريماس فأكمل حازم الغناء

"و ابتسمي .. عايزك تترسمي

كتبوكي علي اسمي

بقي رسمي

هي العروسة و الليلة ليلتها

سيبوها تتدلع علي راحتها

زي القمر اجمل بنات حتتها

فالزفة مش هننيم منطقتها

هالله هالله صلوا علي النبي يا جيرانها

عملت اللي ما يتعمل عشانها

هاتوا البطاقة و غيروا عنوانها

من الليلة دي بيتي بقي بيتها

و ابتسمي .. عايزك تترسمي

كتبوكي علي اسمي

بقي رسمي"

انتهى حازم من الغناء وحمل ريماس بفستانها المنفوش وأخذ يدور بها

فاشتعل الحاضرون تصفيقاً

ولكن دوام الحال من المحال فبعد مرور عشرة دقائق دخل محمد المنصوري في زهو ورحمة متعلقة بذراعه في فستان أحمر وشعر منسدل خلعت حجابها وبالطبع هذا لم يشكّل فارقاً فلقد خلعت حجاب العفّة من قبل أشارت سميرة لجمال زوجها في ذهول على رحمة والرجل الذي معها وما أن رآهم حمزة انتفخت أوداجه ونفر عرق من رقبته

وبدى للناظرين أنه سينفث ناراً من أذنيه كثور هائج نظر حازم لأخيه ولرحمة في عدم فهم أما ريماس فما أن رأته جرت عليه واحتضنته بشدة وكذلك راندة التي طارت من سعادتها لرؤيه ابنها في بيته من جديد أمسكت ريماس يده وجذبته لتعرّفه على حازم وعائلته قائلة بسعادة

_دا محمد أخويا يا حازم ودا حازم جوزي يا محمد

سلّم حازم عليه وكذلك ببرود فعل محمد ونظره لم يفارق حمزة

كانت الحالة السائدة على الجميع عدم الفهم كل من يعرف رحمة تعجب من وجودها بجوار محمد في حفل كهذا

ومن يعرف محمد تعجب من وجود امرأة غير سالي إلى جواره في الحفل

أما عن حالة حمزة فقد كانت هذه الشعرة التي قصمت ظهر البعير وكان سيجرها من شعرها أمام الجميع ويفضحها ولكن ما أن استشعرت تالية الخطر أشارت لحبيبة أن تأتي معها لتبعده عن المكان فسحبته حبيبة من يده لم يتحرك فقالت تالية بهدوء

_أرجوك يا حمزة تعالى معانا عشان خاطري يا حمزة تمالك أعصابك وتعالى معانا

تحرك حمزة معهم وفي ركن قصي من الحديقة سالت دمعه على خده ولم يعبأ بنزولها أمامهم فقالت تالية لتهدء من روعه

_رحمة ماتت يا حمزة فاكر أنت قولت إنها ماتت وماينفعش تكسر فرحة أخوك اصبر واحتسب خلي الليلة تعدي على خير

ببرود قال

_سترتها وفضحت نفسها

انتهى الحفل بهدوء مريب وهذا قد انقص من فرحة ريماس وحازم خاصة بعد انزواء أهله في ركن عن باقي المدعويين حتى نهاية الحفل

****

كان حمزة صامتاً كالقبور وأهله حوله يريدون معرفة حقيقة طلاقه وكيف لرحمة أن تخرج مع رجل لا تعرفه سافرة وتفضحهم هذه الفضيحة

_ما تتكلم يا حمزة أنا مش هدى إلا أما افهم!!

كانت هذه سميرة تصيح في حمزة كي يبرد نارها وينطق

ابتلع حمزة غصّته وقص عليهم الحكاية من البداية للنهاية

وكأن الأمر أكبر من استيعابهم لم ينطق أحد ولم يعلق سوى جمال قائلاً

_لا حول ولا قوة إلا بالله

وبهدوء رد حمزة

_أنا مكنتش حابب افضحها إكراماً لبنتي لكن هي اللي فضحت نفسها وفضحتنا

وأخيراً خرجت سميرة عن صمتها وقالت بحدّة

_والواطي ده يبقى أخو ريماس ازاي!! احنا لا يمكن نناسب العيلة دي

سقط قلب حازم في قدميه وقال

_ايه اللي بتقوليه ده يا ماما وريماس ذنبها ايه

_ذنبها!! ذنبها إن الواطي ده أخوها إن واحد بالأخلاق دي هيبقى خال عيالك

ومش بس كدا أنت ترضاها لأخوك كل مانتجمع يشوف الراجل اللي دنس عرضه وشرفه

كاد حازم أن يرد فقاطعه جمال وقال

_لا تزر وازرة وزر أخرى يا سميرة احنا ماشوفناش في البنت حاجة وحشة الواد ده تربية الست ولدتها ماهي فلوس من غير تربية بتفسد لكن ريماس بنت ملتزمة دا غير إن ابنك بيحبها وهي بتحبه وخلاص اتجوزوا والموضوع انتهى

بكت سميرة تنعي حظ ابنها البكري الذي خرج ولم يعقب بأي شيء

****

كان القلق ينهش في قلبها فلقد وعدها حازم أن يتصل بها حالما يفهم شيئاً مما حدث الليلة ولم يحدثها حتى الآن

فقالت سلمى

_أنا كمان هموت افهم ايه لم الشامي على المغربي ازاي مرات حمزة تيجي مع محمد وسالي مراته ماتجيش هتجنن

نظر مصطفى لوالدتها التي تجلس ولا يشغلها شيء من حديثهم

_ماما أنتِ ما سألتيهوش عنها ؟

بلا مبالاة ردّت

_وهسأله ازاي هو أنا كنت فاضية أنا كنت مشغولة مع ضيوفي

"لم تخبرهم راندة أنها عبّرت عن استيائها من هذا الزواج فأخبرها محمد أنه سيأتي بمفاجأة قد تمزق هذا الزواج شر ممزق "

رن هاتف ريماس فاستئذنتهم لتصعد وتتحدث في غرفتها

_ايوة يا حازم أخرّت ليه

_معلش يا حبيبتي والدتي تعبت شوية ومحبتش اسيبها غير لما اطمن عليها

_طب طمني ايه اللي حصل حمزة قالكم ايه

زفر حازم بتعب وقصّ عليها ما حدث فشهقت برعب وقالت

_أنت بتتكلم جد يا حازم!!

_وهي الحاجات دي فيها هزار يا ريماس

استغفرت بصوت مسموع وقالت

_أنا طول عمري عارفة إن محمد أناني ومش بيفكر غير في مصلحته بس ماتخيلتش إنه واصل للدرجة دي انا طول عمري بعتبر أبيه مصطفى أبويا وأخويا ومش بخبي عنه حاجة لكن محمد كل علاقتي بيه أنه أخويا المتدلع اللي مش بيترفضله طلب

لم يرد حازم على حديثها فشعرت بالقلق أكثر ثم اردفت

_وأهلك عملوا ايه لما عرفوا

_مصدومين طبعاً وماما حالتها سيئة جداً

_أنا خايفة يكرهوني يا حازم عشان اللي عمله أخويا

قال في محاولة لطمئنتها

_لا ما تخافيش أهلي عارفين إنك ملكيش ذنب ومش هياخدوكِ بذنب أخوكِ

_ربنا يستر

****

أخبرهم محمد بسفره وادّعى لحماه إنه سفر من أجل العمل لصفقة يخطط لها منذ مدّة فوافق وفرحت سالي بذلك فزوجها يجب ان يبعد قليلاً عن البلد حتى تتخلص من ذيل جريمتها وتعود من جديد سالي أبو العزم ودّعهم محمد وقبّل زوجته بحب كما اعتادوا أن يفعلوا امام والدها ووالدتها ثم رحل وكان هذا يوم الخميس صباحاً وأخذ يرتب لحفلته فقد دفع المال لأحد الأشخاص على أن يستأجر له شقة مفروشة لمدة أسبوع وقد فعل ثم أرسل عنوانها لسالي في الرسالة وجلس ينتظرها

****

كعادته كل صباح هاتفها منذ أن تمت خطبتهم وهو لا يطيق البُعد عنها

-صباح الخير

_صباح النور

_أخبارك ايه يا حبيبة

_الحمد لله يا رامي بخير

-وحشتيني أووووي

_وبعدين معاك مش قولنا الكلام ده ماينفعش

_ماهو لو كنتِ سمعتِ كلامي وخلتينا نكتب الكتاب امبارح مع حازم كنت قولتلك اللي أكتر من وحشتيني

_لا طبعاً احنا لحقنا عشان نكتب الكتاب!! أنا لسه ما اتعرفتش عليك كويس وكمان كتب كتابي لازم ابقى أنا لوحدي اللي عروسة فيه وتبقى الليلة ليلتي أنا

_ما هو احنا لما نكتب الكتاب هتعرفيني أكتر يا حبيبة وهقدر أعبرلك عن اللي جوايا براحتي مش هتفضلي تقاطعيني وترفضي تسمعيني لمجرد إني بوصفلك بحبك قد ايه

لم تعرف بما تجيبه فقالت

_يا رامي أنا..أنا.. مش عارفة اقولك ايه

_قولي يا حبيبة اللي جواكِ ما تفكريش اعتبري إنك بتتكلمي مع نفسك هو كل اللي حساه حتى لو هيضايقني اعتبريني صديقك مش خطيبك وأوعدك إني اقوم بالدور ده على أكمل وجه

تنهدت وقالت بثقل

_أنا تعبانة أوي ومخنوقة أنا خايفة أكون اتسرعت في ارتباطي بيك أنت شخص كويس وطيب وأي بنت تتمناك وخايفة أكون ما استهلكش

انقبض قلبه بشدة هل تريد الانفصال عنه وهو الذي حسب الدنيا لأول مرة تبتسم له فقال

_طب ليه بتقولي ما تستاهلنيش ليه ما اكونش أنا اللي استاهل وانكتب عليا وجع اللي حب ولا طال

_أنت تستاهل حورية من السما يا رامي تستاهل واحدة نقية مش أنا

لم يفهم شيئاً وهل يوجد على وجه الأرض في بنات حواء من هو أنقى منها

_حبيبة أنا مش فاهم أنتِ عاوزه تقولي ايه

_أنا هعترفلك بشيء وبعدها هسيبلك حرية الإختيار ..أنا كنت بحب واحد قبل ما اعرفك وطلع واطي ما يستحقش حبي ولا ثقتي فيه ومن وقت ما اسيبته وأنا حاسة إني فقدت طُهري ونقائي وكان نفسي زوجي يكون أول إنسان احبه ويدق له قلبي ودا محصلش عشان كدا كل ما بتكلمني عن حبك ليا قلبي بيوجعني ازاي يعني في حد يحبني للدرجة دي ازاي جوزي يحافظ على مشاعره البكر ليا ومشاعري البكر كانت لغيره رامي أنا هبقى بظلمك لو سيبتك تفضل شايفني بالصورة المقدسة دي

_لسه بتحبيه؟

_ولا بطيقه ولا بطيق سيرته حتى وكل ما بفتكره بكره نفسي

_عندك استعداد تبدأي حياة جديدة معايا وتنسي اللي فات

_هقدر لو ساعدتني اطمن واحبك زي ما بتحبني

_من ناحية الإطمئنان ف اطمني أنا هعمل إني ماسمعتش حاجة من اللي قولتيه أما إني اخليكِ تحبيني فدي في إيدك أنتِ

_يعني أنت مش زعلان مني إنك مش أول راجل في حياتي

ابتلع غصته وجاوبها بهدوء

_لا ..ومش هنكتب الكتاب يا حبيبة إلا لما تحبيني زي ما بحبك

ثم أغلق الهاتف وقال

"ستظلين حبيبة الحبيبة"

****

دقت الساعة الحادية عشر مساءً

كانت سالي في عربيتها تنظر للعمارة للتأكد أن هذا هو العنوان الصحيح ثم وضعت مسدس والدها في حقيبتها بعدما سرقته من خزنته بالمنزل

خرجت من سيارتها وتلفتت يميناً ويساراً فلم تجد أحد ولا حتى بواب للعمارة فالمنطقة هادئة هدوء مخيف وأيضاً المباني جديدة ليست كلها مسكونة ربتت على حقيبة يدها لتلتمس الأمان من سلاحها ثم صعدت للدور المنشود

وجدت باب الشقة مفتوحاً مما أثار ريبتها دخلت على مهل ووضعت يدها اليمنى في حقيبتها وأخرجت السلاح دخلت الشقة وما أن دخلت ضربها أحدهم على رأسها بشيء ما ففقدت وعيها

وبعد مرور ربع ساعة فاقت وجدت نفسها مقيدة في كرسي وزوجها يجلس على الكرسي المقابل لها ويدخن سيجاره وينفث دخانه في وجهها فسعلت وقالت

_أنت ايه اللي أنت عملته ده فكني يا محمد

بغل قال

_بقى أنتِ تخونيني يا زبالة..هو أنتِ فاكرة نفسك ست يا سالي دا لولا فلوس أبوكِ محدش كان عبرك

نظرت له من رأسه لأسفل قدميه وقالت ببرود

_فعلا مكنش حد هيعبرني من كلاب الفلوس أمثالك

صفعها محمد بقوة فسال الدم من جانب شفتيها فقالت بكره

_لو راجل وعندك ذرة رجولة طلقني يا محمد أيوة خنتك عشان أنا مش بعتبرك راجل أصلاً

ضحك محمد بشدة فأجفلت منه وقال بسخرية

_اطلقك و اضيّع على نفسي بوليسة تأمين بخمسة مليون جنية و حقي في ورث المرحومة مراتي

_لو مسّتتني بسوء أبويا مش هيرحمك هينسفك من على وش الأرض

_وهيعرف منين هو أنتِ ماتعرفيش إني مسافر ومش هرجع غير بعد أسبوع واحزن عليكِ ودمعتني و اورث يا سالي

ابتلعت سالي ريقها بصعوبة وباتت متيقنة أنه سيقتلها

_أرجوك يا محمد ما تقتلنيش أنا مستعدة اتنازلك عن كل حاجة بملكها هخلي بابا يعملك توكيل خد كل حاجة يا محمد وسيبني اعيش

_هو أنتِ فاكرة إني عشان بحب الفلوس إني معنديش كرامة ..وكرامتي كراجل دنّستي شرفه بتقولي إن الدنيا دي ماتسعناش سوا يا سالي

قال جملته وأمسك سكيناً وطعنها عدة طعنات متفرقة أجهزت عليها لم يضطر لمسح بصماته من الشقة لأنه وقبل أن يدلف لها قد ارتدى قفازاً إلى جانب أن من استأجر الشقة له لمدة أسبوع لم يُدلي بأي بيانات للمالك مقابل حفنة لا بئس بها من المال

تركها محمد بعد أن تأكد من مفارقتها للحياة وانطلق للمطار ليلحق بعشيقها

****

مرّ أسبوع وعثروا على جثة "سالي رفعت أبو العزم" في أحد الأبنية المهجورة وبحوزتها سلاح ولم يتم العثور على أي دليل يخبر عن هوية الجاني

كان محمد على متن الطائرة العائدة إلى مصر بعدما تلّقى اتصال من حماه بأن سالي متغيبة من أسبوع وأخيراً تم العثور علي جثتها اليوم فثار محمد وأخبره أنه سيستقل أول طائرة ويعود ليأخذ بثأر زوجته المغدور بها

إبتسم محمد وهو يتذكر أكرم وما فعله به فقد استعان محمد ببعض معارف صديقه قاسم الفوّال في العثور علي أكرم وتتبعه حتى حانت الفرصة المناسبة وقاموا بإختطافه فمارس عليه محمد أشد أنواع العذاب وأقذرها حتى أصبح أكرم خرقة بالية لا تصلح لشيء وقبل ذلك حصل محمد على الملايين التي نصب أكرم على سالي بها وبعدما شبعت ساديته أمر أحد رجاله بإطلاق النار عليه وألقوه عارياً في أحد الشوارع

****

دلف محمد فيلا حماه وهو يهرول ودموع التماسيح في عينيه وقال صارخاً

_ايه اللي حصل يا عمي فين سالي

مسح حماه دموعه وقال بضعف

_أنا مش عارف ده حصل ازاي سالي خرجت بعد ما أنت سافرت افتكرناها سهرانة مع أصحابها كالعادة بس مرجعتش كلمنا كل أصحابها محدش يعرف عنها حاجة ولا شافها وإمبارح بس جالنا ظابط وقالنا الخبر وطلب إننا نروح نتعرف على الجثة و..

إجهش رفعت بالبكاء وقال من بين دموعه

_طلعت هي يا محمد ..أنا هموت من قهرتي دي بنتي الوحيدة وأمها لما عرفت الخبر ما استحملتش جتلها جلطة ومحجوزة في المستشفى

تصنع محمد الغضب وقال

_أنا مش هسكت اللي لمس منها شعرة همسحه من على وش الدنيا

قال جملته وصمت ثم أردف

_هو البوليس ما وصلش لأي حاجة أو أي خيط نمشي وراه

_للأسف لا الشقة مفيهاش بصمات غير بصمات سالي وكمان لقوا السلاح بتاعي معاها شكلها كانت عارفة إنها في خطر عشان كدا خدته

_أيوة وايه اللي وداها هناك يا عمي!!

_معرفش يابني معرفش

ربت محمد على كتف حماه الباكي وقال بغل

_ماتعيطش ياعمي ما ابقاش راجل لو مجيبتش حقها

****

كعادته منذ أن عُقد قرانهم يُنهي عمله في العيادة ثم يمر عليها في دار النشر يتسامر معها ويروي ظمأه

دلف حازم بإبتسامته المعهودة ولكن انقبض قلبه عندما رأى حوريته ترتدي زي أسود فقال

_لابسة اسود ليه يا قلبي؟!!

بحزن أجابت

_أصل سالي مرات محمد أخويا اتقتلت ومش عارفين مين اللي عمل كدا

لم يبدِ على حازم التأثر وتمتم بصوت غير مسموع قائلاً

"يُمهل ولا يهمل"

_بتقول ايه

_لا ولا حاجة ياحبيبتي ..أنا كنت جاي النهاردة عشان عاوز نحدد ميعاد للفرح الفيلا خلاص جهزت والعمال شطبوها مش فاضل غير إنك تختاري فرشها وتنوريها

سعدت كثيراً ولكنها قالت بحزن

_بس ماينفعش اعمل الفرح واخويا في الظروف دي يا زوما ولا أنت شايف ايه

_معاكِ حق ياحبيبتي بس على الأقل تبتدي في فرشها عشان دا مش هياخد أقل من شهر

_حاضر يا حبيبي لو عاوز من بكرة ننزل سوا وننقي اللي يعجبنا

قطعت حبيبة حديثهم بدخولها وناولت ريماس ملف وقالت

_دي الكتب اللي اللجنة استقرت عليها وأشادت بقوتها هتكون بداية كويسة يا ريمي

ثم التفتت لحازم وقالت

_منور يا زوما

_بنورك..رامي عامل معاكِ ايه

_كويس..هو مجاش معاك ليه

_عادي

_هو أنت ما قولتلهوش إن النهاردة عيد ميلادي

قال حازم بمكر

_الصراحة ماقولتش لأن أنا اصلاً ناسي

شردت حبيبة ورسم الحزن ملامحها

فقال حازم ليشاكسها

"لسه اليوم ماخلصش يا بيبة الهدية هتكون عندك بليل

بهدوء ردت

_مش فارقة يا حازم ..أنا هروح اسلم الكتب للمطبعة واتفق مع المصممين على البرومو اللي هيتعمل لكل كتاب

****

مرّت أيامه بهدوء وحمزة وإن كان قد تعافى من صدمته وبدأ جرحه يندمل بمواساة تالية التي لا تتوانى في التخفيف عنه وعن صغيرته التي نطقت كلمة "ماما" لأول مرة لها وهي تستحقها بالفعل فهي أم بالفطرة

ولكنه يخشى أن يُقدم على أي خطوة حتى لا يخسرها للأبد فهي ورغم علامات القبول التي تزين أفعالها إلا أنه يخشى أن ترفضه أو ترفضه والدتها وهو لا يقوِ على فراقها ولكن هذا البعد يُهلكه فهو كرجل اعتاد حياة الإستقرار اشتاق لها ولوجود قلب يُربت على قلبه بحنو وتالية خير من يفعل ذلك فحمد لله أن صدمته في رحمة لم

تسد نفسه عن صنف النساء جميعهن لذلك سيحدثها اليوم فهو لا يحب الأبواب المواربة فإما أن يفتحها على مصراعيها أو يُغلقها للأبد

بعد إنتهاء العمل طلب حمزة منها أن يوصلها للمنزل تعجبت وقالت

_ما تتعبش نفسك يا حمزة

بإصرار قال

_أنا عاوز اشرب شاي مع طنط نجوى

****

انتظر حازم حبيبة حتى أنهت عملها واصطحبها معه للمنزل وما أن دلفت إلى المنزل حتى وجدت الكثير من البالونات والزينة وتورتة كبيرة عليها صورتها ووالدتها ووالدها يجلسان برفقة رامي الذي يحمل باقة كبيرة من الزهور

دق قلبها بفرح كبير لوهلة شعرت إنها ستجري عليه وتحتضنه بشدة فلقد اشتاقت له بحق وقالت بفرحة

_الله ..مين اللي عمل كل ده؟!!

قالت لها سميرة

_رامي هنا من العصر هو اللي عمل كل ده بنفسه وعلق الزينة ووصى على التورتة ووصى حازم ما يقولكيش عشان يعملهالك مفاجأة

نظرت حبيبة لحازم بغيظ وقالت له

_يعني كنت عارف وخبيت عليا!

قدّم لها رامي باقة الزهور وقال بحب

_مكنش ينفع تبدأي سنة جديدة وأنا مش معاكِ

إبتسمت برقة وقالت

_ربنا مايحرمني منك

خرج حازم من غرفته بعدما احضر دمية على شكل دب الباندا الذي تعشقه حبيبة وقال

_والله يا بيبة مارضتش اقولك عشان الفرحة اللي شايفينها في عنيكي دي لازم رامي يشوفها معانا لأنه صاحب الفكرة

احتضنت حبيبة الدمية التي تماثلها في الطول وقالت

_خلاص عفوت عنك

اقترب منها جمال وناولها علبة رقيقة تحوي سلسلة ذهبية يتدلى منها وردة حمراء

قبّلت حبيبة يده وقالت

_دي زي اللي أنا وريتك صورتها على النت يا بابا اشترتهالي مخصوص يا حبيبي

ربت جمال على ظهرها بحنو وقال

_هو أنا عندي أغلى منك يا حبيبة

أما سميرة فقالت

_أنا هديتي هتلاقيها عندك في الدولاب الفستان الأحمر اللي كنتِ هتموتي عليه

قفزت حبيبة بسعادة وبطريقة طفولية وكان رامي يتابعها بحب فرحتها هي مبتغاه وضحكتها هي أقصى طموحه

وبعدما اطفئوا الشموع جلست حبيبة ورامي في الصالون وقالت بإمتنان كبير

_شكراً يا رامي أنت مش متخيل أنا كنت محتاجة الفرحة دي ازاي

إبتسم رامي وأخرج هدية مُغلّفة وقدمها لها قائلاً

_كل سنة وأنتِ طيبة

فكّت حبيبة غلاف هديته فوجدتها مذكرة ومقفوله بقفل صغير فقالت

_ايه دي؟

_دي مذكّراتي من يوم ما حبيتك يا حبيبة

إبتسمت له بحب وقالت

_طب وفين المفتاح عشان اقراها

_هديهولك بعد كتب الكتاب

_بقى كدا يا رامي أنت بتردهالي!

ضحك رامي وقال

_البادي أظلم

بعند طفولي قالت

_مش عازة المفتاح أنا هكسر القفل واقرأها النهاردة

رفع حاجبه بعند هو الآخر وقال

_لو كسرتيه هتخسريه

ثم تركها وقام ليأخذ نصيبه من التورته

****

انتهت عدّتها ولم يتقدم محمد لخطبتها كما وعدها وصارت والدتها تسخر منها كلما رأتها فهي في نظرها قد أضاعت عصفوراً في يدها طمعاً في عشرة عصافير على الشجرة ولا هي طالت بلح الشام ولا عنب اليمن ولكنها لن تصمت يجب أن يتزوجها وإلا ستُخرب حياته كما خرّب عليها حياتها

طلبت منه أن تقابله فقال لها أن تسبقه على شقتهما

_ هنفضل كدا كتير يا محمد؟!!

قبّل محمد وجنتها وقال

_كدا ازاي يا حبيبتي

_عدّتي خلصت من شهرين وأنت ولا اتقدمت ولا قابلت والدتي ولا طلبت ايدي وكل ما اكلمك في الموضوع ده تطلع بمليون حجة وأنا زهقت بصراحة

جذبها محمد وأجلسها على رجليه وقال وهو يداعب خصلاتها بيديه

_كان لازم احبُك الدور على حمايا يا حبيبتي عشان يطمن لي ويسلمني ورث سالي

_وأنا ذنبي ايه هتفضل تقابلني في السر كدا

_وأنتِ ناقصك ايه يعني يا رحمة كل طلباتك بنفذهالك عاوزة ايه من الجواز

صدمها رده وقال

_عاوزه ايه من الجواز!! أنت بتتكلم بجد !!

–بصي يا رحمة احنا كويسين اوي مع بعض أنا بدفعلك ومعيشك العيشة اللي بتحلمي بيها وقصاد ده بنقضي وقت ممتع سوا لزومه ايه نتجوز وننكد على بعض يا حبيبتي

_بتدفعلي!! هو أنت جايبني من الشارع يا محمد ولا واحدة رخيصة من اللي تعرفهم

ضحك بسخرية وقال

_المشكلة يا رحمة إنك بعد كل ده مش شايفة إنك رخيصة

غضبت رحمة بشدة وقالت

_أنا هدفعك تمن اللي قولته ده غالي

_روحي اتشطري على ريم اللي رسمت على جوزك ولما ماعرفتش تنول مرادها جت وباعتك ليا للمرة التانية وقبضت تمنك قصاد إنها تعرّف حمزة حقيقتك وتخرب عليكِ

صفعته رحمة وصرخت بغضب وقالت

_أنتوا عملتوا فيا كدا ليه أنا أذيتكم في ايه

جذبها محمد من شعرها وقال

_لو مكنتيش رخيصة مكنتيش استجبتي لينا

ثم جرّها محمد وهي تصرخ من الألم وقذف بها خارج شقته كقمامة تخلص منها قبل أن تخنقه رائحتها الكريهة

****

طال صمت نجوى بعد أن أعلن حمزة عن رغبته في الزواج من ابنتها مما اقلقه فقال ليقطع الصمت

_انا مش عاوز من حضرتك رد دلوقت يا طنط فكري وخدي وقتك بس عاوزك تكوني عارفة إني هصونها وهسعدها وهكون أسعد إنسان في الدنيا لو وافقتِ

كانت تالية في عالم غير عالمنا عندما سمعته ينطقها فقلبها حلّق بين السحاب ولم ترِ عينيها سوى اللون الوردي ولكن صمت والدتها اقلقها هي الأخرى وأنبئها بمشكلة ستواجهها بعد رحيل حمزة

وبالفعل استأذن حمزة وانصرف وقالت تالية

_رأيك ايه يا ماما

_أنتِ بتسئلي!! مش موافقة طبعاً

انقبض قلبها وقالت

_طب ليه يا ماما حمزة عيبه ايه

نظرت لها نجوى نظرة أذابت أوصالها وقالت بلهجة ذات معنى

_دا مطلق وعنده بنت ..ايه اللي يجبرك يكون أول بختك راجل متجوز

_ده ما يعيبهوش يا ماما الراجل ماتعيبهوش غير أخلاقه ودينه وحمزة عنده الإتنين

_االه دا أنتِ حاسمة رأيك وموافقة بقى ..عشان كدا كنتِ بترفضي كل اللي بيتقدمولك

تنهدت تالية وقالت بحزن

_أنا مش هكذب عليكِ يا ماما أنا مرتاحة جداً لحمزة وحاسة إن هو ده الإنسان اللي هيسعدني ومش شايفة إن جوازته الأولى شيء يعيبه هوماعملش حاجة حرام دي كانت زوجته وخلاص راحت لحالها ورمت طفلتها وهي عمرها شهر ايه المانع انه يفكر يتجوز ويجيب زوجة تعوضه التجربة القاسية اللي مر بيها وأم لبنته تحتويها بحنانها

زفرت نجوى وقالت

_أنا ماقولتش ما يتجوزش بس يتجوز واحدة تناسبه

_يا ماما حمزة مادياً مرتاح أخلاقياً كله بيشهد له بحسن الخلق وبالنسبة لأهله فأنا مش هتكلم حضرتك تعرفيهم أكتر مني ونعم الأهل عشان خاطري وافقي يا ماما مش نفسك تطمني عليا وتشوفيني في رعاية زوج بيحبني وبيتمنالي الرضا أرضى

نظرت نجوى للأرض بيأس وقالت

_سيبيني افكر وياريت أنتِ كمان تفكري كويس بعقلك وماتنسيش تصلي إستخارة

قبّلت تالية رأس والدتها بسعادة وقالت

_ربنا ما يحرمني منك يا أحلى أم في الدنيا

****

كانت ريماس مشغولة بتجهيز فيلاتها الجديدة وسحلت معها حبيبة وسلمى وبالفعل أنجزت نصف متطلباتها وتبقى النصف الآخر

_ااه يا رجلي يانا يا أما ..أنا مالي أنا مال اللف ده أنا مش مستغنية عن صحتي مش رايحة معاكِ في حتة تاني

كانت هذه حبيبة التي تنعى حال قدميها التي تورّمت من اللف مع ريماس على المحلات فقالت ريماس برجاء

_كدا يا بيبة هتتخلي عني في أكتر وقت محتاجاكِ فيه أنتِ عارفة سلمى روحت عشان بنتها تعبانة ومفيش غيرك يساعدني

_ما أنا بقالي أسبوع كل يوم بلف معاكِ من الصبح لأخر النها الرحمة يا أمي دا الموظفين بيروحوا الساعة اتنين وبياخدوا ساعة ضاعة

ضحكت ريماس وقالت

_وأنتِ هترضعي مين يابت..اجمدي بقى فاضل حاجات بسيطة النهاردة وبكرة وهسيبك تريحي يوم بعدهم

_لا كتر خيرك والله أنا هعيط من تعاطفك معايا

_عشان خاطري ياا بيبة ..بكرة تتجوزي ومحدش يلف معاكِ غيري

_احم احم طب بمناسبة الجواز هو حازم ما وحشكيش ماتيجي نعدي عليه في العيادة نتغدا سوا وبعدين نكمل لف

وضعت ريماس يديها على خصرها وقالت بمكر

_اااه العياااااادة قولي بقى أن رامي وحشك وعاوزه تشوفيه وبتجيبيها م ناحيتي

_أنا ..لا خاااالص يابنتي ماوحشنيش بقولك

ضحكت ريماس على طريقة حبيبة وإنكارها المزيف وقالت

_على فكرة يا حبيبة رامي بيحبك أوي الراجل لما بيحب بيبان في عنيه وأنتِ ما بتشوفيش عينيه لما بيشوفك بتكون عاملة ازاي

تجهمت حبيبة وقالت بغيظ

_وأنتِ بتبصي ليه على عنيه ياختي

انفجرت ريماس ضحكاً وقالت

_احنا بنغير ولا ايه ..عنيه ايه دي ياختي اللي هبصلها طب دا عيون حازم العسلي دي عندي بالدنيا ومافيها

_خلاص خلصنا ويلا عشان نروح نتغدى معاهم وهنبقى نشوف بيبصلي ازاي عشان أنا فعلاً مش بركز معاه أو بتكسف اركز

اشترت الفتاتان بعض المشويات والأرز والسلطات وذهبوا ليتغدوا سوياً في العيادة مع حازم ورامي

****

دلفت الفتاتان فقام حازم باستقبالهم قائلاً

_كنت لسه بفكر فيكم والله كنت مستغرب إنكم ما اتصلتوش زي كل يوم

إبتسمت ريماس وقالت

_احنا قولنا نيجي نتغدا سوا قبل ما نكمل لف أنا وحبيبة

وقالت حبيبة وهي تنظر لغرفة رامي

_هو رامي مش هنا؟

_لا موجود معاه كشف جوه

_طب ادخل أنت وريماس جهزوا الأكل وأنا هستناه هنا لحد ما يخلص

دلف حازم وريماس إلى غرفته وجلست حبيبة في الخارج تنتظر خروج رامي

_وحشتيني

همس بها حازم إلى ريماس التي ضحكت بخفوت وقالت برقة

_وحشتني أكتر يا زومي

جذبها حازم إلى حضنه وقال

_مش عارف اتلم عليكِ من ساعة ما كتبنا الكتاب

قالت وهي تحاول الفرار منه

_الله مش مشغولة بفرش الفيلا عشان نتجوز

_طب مفيش تصبيرة لحد ما نتجوز

دفعته بعيداً عنها وقالت بتحذير

_لم نفسك يا حازم رامي وحبيبة برة وهيدخلوا في أي وقت

_طب ما يدخلوا أنا كتبت الكتاب ومايهمنيش حد

قال هذا واختطف منها قبلة سريعة فخجلت مما فعله وقالت

_وبعدين معاك يا حازم أنا قولتلك مابحبش كدا

_مابتحبيش ايه

نظرت له وقالت بغيظ

_كدا!!

_ممم كدا اللي هو كدا

قال هذا واختطف منها قبلة أخرى فهمّت بالخروج فقال

_خلاص خلاص ما تخرجيش خليكِ وأنا مش هعمل كدا تاني

_خليك مؤدب

_مؤدب!! ماشي كله هيطلع على دماغك بعدين

في الخارج ملّت حبيبة الإنتظار ولكن بعد مرور دقائق أخرى خرجت فتاة ترتدي بنطال ضيق وبدي بالكاد يصل لخصرها وقالت بنعومة

_متشكرة أوي يا دكتور

إبتسم رامي بأدب وقال

_الإستشارة بعد أسبوعين إن شاء الله وألف سلامة

انصرفت الفتاة والتفت رامي للواقفة تغلي كأنها بركان على وشك الإنفجار فقال

_حبيبة أنتِ هنا من امتى؟

قالت بغيظ

_من بدري يا دكتور من ساعة ما البتاعة دي كانت بتتمايص عليك

_تتمايص!! ايه اللي بتقوليه ده

_بقول اللي شوفته

وأخذت حبيبة تقلد طريقة مشيتها وقالت بنعومة مثلها وهي تحرك رموشها وتقول

_متشكرة أووووي يا دكتور

انفجر رامي من الضحك عليها وهي تقلد الفتاة بالفعل وقال

_طب أنا ذنبي ايه!!

_ذنبك ايه!! أنت اصلا ازاي تكشف على واحدة من غير محرم وقافلين عليكم الباب كمان مش كفاية إنك دكتور نسا وسكت كمان الاقي البنات بتتمايص عليك واقعد اتفرج

_يا حبيبة ما هي جت لوحدها مجبتش حد معاها والممرضة استأذنت بدري النهاردة لأن عندها ظرف في البيت اعمل ايه يعني وكمان ماينفعش اكشف عليها والباب مفتوح كل مريض له خصوصيته

كانت حبيبة تسمع كلامه وتهز قدميها بعصبية وقالت

_براحتك يا رامي

جلس رامي بجانبها وقال بلين

_حقك عليا

نظرت له بحزن ثم نظرت للأسفل فقال

_لازم تكوني واثقة فيا وفي أخلاقي وفي القسم اللي أقسمته وغير كل ده لازم تكوني واثقة إنك مالية عيني وقلبي وأي ست غيرك مابشوفهاش ست أصلا

برقة قالت

_بجد يا رامي

_بجد يا عيون رامي

إبتسمت وقالت بعفوية

_أنا واثقة فيك على فكرة أنا بس اتضايقت إنها بتتدلع كدا قدامك وأنا اللي اسمي خطيبتك مش بتدلع عليك حرقت دمي

خفق قلبه بسعادة فغيرتها الطفولية عليه أثلجت صدره فقال

_طب ما تتدلعي عليا

ضحكت بإستحياء وقالت

_طب يلا قوم الأكل هيبرد

****

لا تعلم هل ما تفعله صواب أم خطأ ولكنها على يقين إنها لن تكسر قلب صغيرتها الواقعة في الحب فلقد كانت لترحب به زوجاً لإبنتها لو لم يكن تزوج من قبل ولكن مادام هذا لن يشكل فارق عند تالية فلما عساها ترفض

هاتفت نجوى حمزة وأخبرته بموافقتها ففرح فرحاً شديداً وطلب أن يزورهم الليلة برفقة والديه فرحبّت هي الأخرى

وبالفعل أخبرهم حمزة برغبته في الزواج من تالية فرحبوا بشدة خاصة سميرة التي كان قلبها يتفطر على ولدها وما حدث معه وخشيت أن يزهد في الزواج الباقي من عمره

في المساء اجتمع الجميع في منزل تالية

كانت الفرحة لا تسعها وهي تصف مدى حبها لحمزة لصديقتيها حبيبة وريماس الجالسين معها في غرفتها وانها لطالما تمنّت هذه اللحظة وكانت تدعو الله أن يرزقها إياه حلالاً

إبتسمت ريماس بسعادة وقالت

_عارفين مفيش في الدنيا دي أحلى من الجواز عن حب أنا فرحانة أوي عشان حبيبة أخيراً طبّت وداق قلبها الحب الحلال وفرحانة عشانك يا تالية أنتِ وحمزة لأنكم تستاهلوا كل خير

دلفت نجوى غرفة ابنتها وقالت

_ايه يا بنات مش هتخرجوا تقعدوا معانا

نظرت تالية لنفسها نظرة أخيرة في المرآة فقالت لها حبيبة

_زي القمر والله قمر يلا بقى الراجل قاعد على نار برة

ضحكت تالية فزادت حمرة خديها وخرجت على استحياء وجاء خلفها حبيبة وهي تحمل صنية العصائر وحملت ريماس أطباق الحلويات

ما أن رآتها سميرة حتى وقفت واحتضنتها بحب وقالت

_ألف مبروك يا حبيبة قلبي ما تتخيليش السعادة اللي أنا فيها النهاردة عاملة ازاي يا تالية أنا أخيراً قلبي ارتاح إن ابني الغالي هيتجوز بنتي وحبيبتي أنتِ هتبقي في غلاوة حبيبة عندي

وقال جمال

_هي مش هتبقى يا سميرة تالية عندنا زي حبيبة وأكتر ومن يوم ما اتولدت

إبتسمت بسعادة وقالت

_ربنا يباركلي فيكم يارب

واطمئن قلب نجوى وهي تقول

_أنا مش هلاقي لتالية أهل أحسن منكم وابقى متطمنة عليها وهي وسطكم

كان حمزة يتأملها بحب وهو يقول

_تالية هشيلها في عيوني يا طنط

خجلت مما قاله فلأول مرة تسمع منه هذا الكلام

أخرج حمزة من جيبه علبة مخملية زرقاء تحوي دبلتين وخاتم رقيق ثم قال

_دي هدية رمزية يا تالية أنا نقيتهالك على ذوقي أما الشبكة هبقى انزل أنا وأنتِ وطنط نجوى وتشتري كل اللي يعجبك

أبهرها ذوقه فقالت

_ملهوش لزوم هديتك كفاية عليا

_لا أنا مصمم دا حقك

اقترب منها فناولته يدها والبسها الدبلة والخاتم وسط زغاريد أمه وأمها وصفير حبيبة وحازم الذي قال

-مبروووك يا حموزة

قطب حمزة جبينه وقال

_أنا مش قولتلك بلاش حموزة دي مابحبهاش

فقالت تالية لتشاكسه

_ليه مالها حموزة ماهي حلوة اهي حموزة

زالت تقطيبته في سرعة البرق وقال بهيام

_الله حموزة اسم فيه حمز كدا

فضحكوا جميعاً عليه

_بعد أذنك يا طنط انا كنت عاوز اكتب الكتاب كمان أسبوع

تعجبت نجوى وقالت

_أنت أكيد بتهزر يا حمزة أسبوع ايه احنا لحقنا يابني!!

_لا يا طنط مش بهزر أنا عاوز ابقى مع تالية في أقرب وقت

أنا وهي عارفين طبع بعض كويس وأنا بعون الله قادر اجهز شقتنا في خلال شهر تفرشها تالية على ذوقها يعني مفيش أي داعي للعطلة

صمتت تفكر فقالت سميرة

_خلاص بقى يا نجوى خير البر عاجله والولاد متفقين على كل حاجة يبقى نأجل ليه

وأضاف جمال قائلاً

_وأنا متكفل بجهاز تالية من الالف للياء دي بنتي وبنت الغالي الله يرحمه

لم تسطع نجوى امام إصرارهم إلا أن توافق

_ممكن اقعد انا وتالية في البلكونة شوية يا طنط

_اه يا حبيبي اتفضل

قامت تالية خلفه وهي لا تكاد تصدق إن الخطوبة وعقد القران قد حدد للتو هي بالفعل فرحة وسعيدة ولكن تلك السرعة قد اقلقتها بعض الشيء

وقفوا سوياً في البلكونة هي تنظر للشارع وهو ينظر لها بحب وهمس قائلاً

_بحبك

_زي ما كنت بتحب رحمة؟؟

تفوهت بها دون أن تفكر وندمت على ذلك فتفكيرها إن رحمة كانت اول من طرق باب قلبه وخاض معها أبجديات الحب يثير غيرتها وحقدها عليها

_لا

نظرت له بصدمه فأردف قائلاً

_ لو كنت حبيت رحمة بجد مكنتش حبيتك لو كانت عرفت تملى قلبي بحبها

وبجمال روحها مكنتش انجذبت ليكِ رحمة شكلاً جميلة جداً لكن روحها قبيحة عشان

كدا جمالها مادامش غير أول شهر جواز بعد ما تتعود على الشكل وتألفه بتفضل الروح الحلوة رابطة القلوب بالمودة والحب والسكينة والرحمة وأنا مالاقتش معاها حاجة من دول

اطمأن قلبها كثيراً فهي وإن كانت أقل من رحمة في مقياس جمال الشكل فهي تفوقها في الجمال الداخلي

_أنت ليه عاوز نكتب الكتاب بسرعة كدا؟!

_هقولك بعدين

_لا قول دلوقت

_خليها بعدين أحسن

رفعت حاجبها بعند وقالت

_لا هتقول دلوقت

اقترب منها بحذر وهمس لها قائلاً

_ عشان هموت واجي في حضنك

شهقت بصدمة وقالت

_ اتجننت يا حمزة !!

_ما قولتلك بعدين احسن

احمرّت وجنتها خجلاً وغضباً فقال

_دي حقيقة أنا بقيت بحسد حور وهي في حضنك وبتشبع من حنانك أنتِ بالنسبالي يا تالية نهر عذب من الحنية وأنا همووووت من العطش عشان كدا لازم نتجوز بسرعة إلا إذا كنتِ محتاجة وقت تراجعي قرارك فيه وقتها هنأجل طبعاً

نظرت له بعيون تتلألأ من السعادة وقالت

_أنا عمري ما هندم إني حبيتك وإخترتك

****

وحيدة هي قُدر لها أن تحيى وتموت وحيدة لا روح تألفها ولا يد تُربت عليها وبينما هي غارقة في وحدتها وحزنها سمعت جرس الباب لتجد أخر شخص توقعت أن يزورها

_رحمة! خير ايه فكرك بيا؟!

بإبتسامة مزيفة أجابتها

_ينفع نتكلم على الباب كدا

_اتفضلي

دلفت رحمة وجلست واضعة ساق فوق أخرى

_عملتِ فيا كدا ليه يا ريم؟!

بلا مبالاة قالت

_عملت فيكِ ايه يعني

غضبت رحمة وقالت بغل

_بعتيني زمان ليه دا أنا كنت صاحبتك الوحيدة وبعتيني تاني ليه لمحمد وخربتِ بيتي

صرخت بها ريم وقالت

_بيتك!! انهي بيت ده يا رحمة ماهو كدة كدة كان هيتخرب جاية تحاسبيني على نجاستك ...اسمعيني كويس وأنتِ تعرفي إن أنتِ اللي خربتيه مش أنا

زمااان لما محمد ضحك عليا ووعدني بالجواز خلي بيا عشانك عشان حبك أنتِ وبكل سذاجة كنتِ بتحكيلي على اللي بيحصل بينكم وماتعرفيش كلامك ده كان بيدبحني ازاي لما حسيت إنه ممكن يتجوزك اتجننت وخليته يعمل فيكِ نفس اللي عمله فيا بس المرة دي بحتة ورقة عرفي وبرضو رماكِ زي ما رماني اتذللتِ ليا عشان اقف جنبك وقتها فرحت إنك محتاجاني وهتفضلي تحت رحمتي وبعد ما ساعدتك واتجوزتي واتهنيتي طلبت منك تساعديني عشان اتجوز أنا كمان واعيش حياة طبيعية زيك ما ساعدتنيش وبقيتِ تبعديني عن حياتك وقتها حلفت لأدمرك زي ما خليتِ بيا ورسمت على حمزة اللي للأسف ما ادانيش فرصة اسكت لا طبعاً

عرفت أن محمد يبقى شريك جوزك في الشغل قولت هي دي الضربة القاضية بس عشان الحق يتقال أنتِ سهلّتي مهمتي أوووي لما ضعفتِ لمحمد من تاني وهو عشان عارف رخصك أغراكِ بماله ومنصبه وزي الهبلة سيبتي اللي يسوى عشان اللي ما يسواش وبالفعل بعتك لمحمد وقبضت تمنك مقابل أني اعرّف حمزة حقيقتك القذرة

صفعتها رحمة صفعة مدوية وقالت بكره شديد

_أنتِ ايه !!! أنا أذيتك في ايه عشان تأذيني كدا

_أذتيني بجمالك اللي كنتِ مغرورة بيه أذيتيني بمحمد اللي خطفتيه منيِ وبحمزة اللي بيعامك معاملة الملكة بأهلك اللي بيحبوكِ وأنا أهلي راميني بكرهك يا رحمة طول عمري بكرهك وبكره ضحكتك وبكره أشوفك سعيدة

صفعتها رحمة مرة أخرى وقالت

_هقتلك يا ريم هدمرك زي ما دمرتيني

ضحكت ريم بطريقة مستفزة وقالت لتغضبها أكثر

_اقتليني بس أنا عملت فيكِ اللي أكتر من القتل أنا سيبتك كدا لا طايلة سما ولا أرض مابقاش فاضلك حاجة يا رحمة

جذبتها رحمة من شعرها والقتها على الأرض بعنف فاصطدمت رأس ريم في حرف الطاولة الرخامية وشُجت رأسها وسالت دمائها بسرعة رهيبة ثم فقدت وعيها

ما أن رأت رحمة الدماء حتى فزعت بشدة وجرت مسرعة لتغادر المكان ولم تدرِ أنها تركت حقيبتها بالداخل

****

لم تعبء رحمة بحقيبتها التي فقدتها ولا بما قد يحدث معها إذا أصاب ريم مكروه كل ما كانت تشعر به بركان من الغيظ يغلي وتتأجج ناره تريد أن تنتقم منهم كما

دمروها لم ترجع إلى بيتها بل أستقلت سيارة أجرة وذهبت إلى شركة أبو العزم وأخذت ورقة من السكرتيرة دونت بها التالي

"رفعت بيه أبو العزم..أنا واحدة من صاحبات سالي المقربات بعد اللي حصلها ده أنا مش قادرة إني ما اتكلمش أنا عارفة مين اللي قتلها هو بنفسه اعترفلي إنه قتلها لأسباب في نفسه بس عشان أنا كنت بحبها ما اقدرش اسكت واسيب دمها يروح هدر لو عاوز تاخد بتار بنتك دور كويس وشوف مين مصلحته يقتلها عشان يورثها ويستولى على بوليسة التأمين بتاعتها ...اه وسلملي على محمد بيه"

إمضاء

فاعلة خير

ثم وضعتها في ظرف وسلمته للسكرتيرة وطلبت منها أن تسلمه لرفعت بيه شخصياً يداً بيد وأنه أمر عاجل مسئلة حياة أو موت ثم انصرفت سريعاً قبل أن يراها محمد

****

في أحد قاعات المناسبات كانت توجد طاولة كبيييرة يتوسطها المأذون وحمزة ورامي وجمال وبعض الأقارب والأصدقاء في عقد قران للجميلتين تالية وحبيبة كانت السعادة تغمر الجميع والفرحة تُزين محياهم وأخيراً قالها المأذون ورددها الحاضرون

"بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير"

لتنطلق الزغاريد ويتهافت الحضور مهنئين ومباركين

انفرد رامي بعروسه وهو لا يكاد يصدق أنها تحمل اسمه أخيراً بعد صبر طال فحبيبته تستحق الصبر حتى فاز بها قبّل يدها بحب وقال لها بعشق

"أنا كنت قاصد كل حرف يومها بقوله كنت بتمناكِ فعلاً على سنة الله ورسوله"

إبتسمت حبيبة بسعادة وقلبها يخفق بشدة وقالت

_أنا بعشقك يا رامي أنت سحرتني بحبك مابقتش اتخيل طعم أيامي من غيرك يا حبيبي

قفز رامي من مكانه بسعادة وقال

_أخيرراً نطقتيها يا حبيبة دا أنا كنت هموت واسمعها منك

_بعيد الشر عنك يا حبيبي وبعدين هو لازم اقولها كفاية عنيا كانت بتقولهالك كل يوم دقات قلبي اللي بتزيد كل ما بتشوفك قالتها قبلي بحبك بحبك بحبك

احتضنها رامي بشدة حضن انساه الجميع من حولهم

وفي جانب آخر من قاعة المناسبات كان حمزة يتغزل في عروسه الحسناء

_تالية

برقة أجابته

_نعم

تنحنح وقال

_تسمحيلي أكون وتد

لما قلبك يوم يميل

واسندك لو تتعبي

ولّا دمعك يوم يشيل

وابقى ليكِ لحن خالد

وتكونيلي أحلى غنوة

تسمحيلي إني أحضنك

ولّا احضن فيكِ عنوة

ضحكت تالية بشدة واحتضنته هي قائلة

_تسمحلي أنت ما اخرجش من حضنك أبداً وتفضل ليا حبيبي وسندي وضهري

_بعشقك يا تالية كنت هموت لو ماكنتيش في حياتي

_أنا مش عارفه دا حصل ازاي ولا امتى بالظبط أنا فجأة لقيت نفسي بحبك ونفسي

تكون حلالي ودعيت ربنا كتيييير إن يكونلي فيك نصيب

قبّلها حمزة في جبينها وقال

_ربنا يقدرني واسعدك يا حبيبتي

وفي مكان آخر كانت ريماس تحمل حور وتلاعبها حينما اقترب منها حازم من الخلف وقال بعشق

_بما إن المأذون موجود ما تيجي

ضحكت وقالت

_اجي فين يا مجنون أنت ناسي إننا كتبنا الكتاب خلاص!!

وفي اعتراض طفولي وضع يديه في خصره وقال

_ولما احنا كاتبين الكتاب مستنيين ايه بقى!!

ربتت على ذقنه بحنو وقالت

_مش احنا اتفقنا نستنى ونعمل فرح كبيييييير لينا كلنا عشان الفرحة تبقى تلاتة

_أنا لسه هستنى أنا أكتر واحد صبرت فيهم حرام كدا

زم شفتيه في حزن فقبلت ريماس وجنته بخفة وقالت

_دي تصبيرة اهي

****

كاد رفعت أبو العزم أن يفقد عقله فمنذ أن وصله خطاب تلك الفتاة وهو يبحث وراء محمد وقد اكتشف أنه لم يسافر الخميس كما ادّعى بل سافر صباح الجمعة أي بعد مقتل سالي بساعات قليلة وإن كان هذا غير كافي لإثبات أنه الفاعل ولكن بالتأكيد يزيد إقحامه في دائرة الشك وبينما هو يدور كثور هائج في بهو فيلته حتى تذكر هاتف سالي الذي نسته في مكتبه وهي تسرق سلاحه ربما يجد عليه أي خيط يوصله للجاني

دلف إلى مكتبه وأخرج هاتفها من خزنة مكتبه وأخذ يعبث به عله يجد ما يثبت شكه فوجد رسالة من رقم غير مُسجلّ فدونه في ورقه للبحث عنه وأكمل العبث في هاتفها حتى وصل لملف خاص حاول أن يدخل عليه ولكنه لا يفتح إلا بكلمة سر لا يعلمها إلا ابنته رحمها الله لم يعطِ الأمر اهتماماً وأخذ الرقم الذي دونه من قبل وطلب من أحد رجاله أن يبحث عن صاحبه في شركة الإتصالات

****

طرق شديد على الباب ايقظ رحمة ووالدتها من النوم وعندما فتحوا وجدوا رجال الشرطة أمامهم

_أنتِ رحمة سعيد عبد العاطي

قالها أحد الرجال

فقالت رحمة

_أيوة أنا ..هو في ايه؟!!

_اتفضلي معانا مطلوب القبض عليكِ

لطمت حياة وجهها وقالت

_ليه يا باشا بنتي مقبوض عليها ليه

_بنتك متهمة بقتل السيدة ريم خالد ولازم تيجي معانا حالاً

قال جملته وجذبها من يدها خارج الشقة وصوت دموع أمها فقالت

_شوفيلي محامي بسرعة ياماما

****

_ايه اللي وداكِ عندها في اليوم ده؟

كان هذا سؤال الضابط المُكلف بالتحقيق معها ..ابتلعت رحمة ريقها بصعوبة وقالت

_أنا وريم أصدقاء من زمان وطبيعي ازورها وتزورني

_وشنطتك اللي لقيناها مرمية جنب القتيلة

_عاادي وارد جداً إني اكون نسيتها وأنا ماشية

إبتسم الضابط بسخرية وقال

_وارد طبعاً..زي ما هو وارد إنك تنزلي من عندها جري وتتلفتِ حواليكِ زي اللي عامل عاملة

بتوتر أجابت

_محصلش

هدر الضابط بعنف وقال

_لا حصل وكاميرات المراقبة بتاعت المحل اللي قدام بيتها صورتك وفي نفس ميعاد الوفاة وأنتِ أخر واحدة كنتِ عند المرحومة قبل ما تتقتل ..قتلتيها ليه؟!!

_ما قتلتهاش صدقني ما قتلتهاش دا دا كان دفاع عن النفس هي اللي هجمت عليا وحاولت تقتلني فزقتها راسها اتفتحت فخوفت وجريت هو دا اللي حصل

نظر لها الضابط بإحتقار وقال

_سجّل يا ابني..هذا وقد أعترفت المتهمة بإرتكابها للجريمة مؤكدة شجار بينها وبين المجني عليها أدى لدفعها إياها حتى شُجت رأسها وتركتها تنزف حتى الموت

****

بعد بحث طويل توصل رفعت أبو العزم أن الخط مدون بإسم "راوية محمود" سكرتيرة زوج ابنته وحينما سألها عن هذا الخط لم تنكر أن محمد المنصوري هو من طلب منها ان تأتيه بخط جديد وقد سجلته بإسمها لأنها ليس معها بياناته الكاملة هنا تأكد رفعت أن زوج ابنته هو الفاعل فأمر راوية ألا تخبره عن ماحدث بينها وبينه حتى لا تحدث مشاكل فنفذت حتى ولو لم تفم شيئاً

خرجت وأخذ يفكر كيف سينتقم من هذا الوغد قاتل ابنته شر انتقام

****

طلب رفعت من محمد أن يصطحبه لفيلا أحد أصدقائه للإبرام صفقة هامة فوافق على الفور فمنذ وفاة سالي وحماه لا يثق في سواه ويعتمد عليه في كل صغيرة وكبيرة

طلب رفعت من محمد أن يصطحبه لفيلا أحد أصدقائه للإبرام صفقة هامة فوافق على الفور فمنذ وفاة سالي وحماه لا يثق في سواه ويعتمد عليه في كل صغيرة وكبيرة

بس هي دي الفيلا يا محمد انزل_

قالها رفعت مشيراً لأحد الفلل

دلفت السيارة من بوابة المكان التي زينها صاحبها برجلين شداد للحراسة

ترجل رفعت ومحمد منها ودخلوا لبهو الفيلا فإذا برجلين آخرين في إنتظارهم أحاطوا بمحمد وشلّوا حركته فلم يستطع الفرار منهم وقال بغضب

!!هو في ايه ؟_

إبتسم رفعت بشر وقال بغل

في إني نويت اخد بتار بنتي اللي أنت قتلتها_

صاح محمد بغضب

أنا ما قتلتش حد سيبني وإلا مش هيحصلك طيب_

ضحك رفعت وقال

هيحصلي ايه أكتر من إن بنتي الوحيدة راحت غدر على إيد كلب زيك ما قدرش_ النعمة اللي ربنا ادهاله

بتهكم وغيظ دفين قال

نعمة **!!**بقى بنتك اللي ماشافتش رباية دي نعمة بنت خانتني يا باشا ومرمطت_ شرفي وسمعتي في الأرض

لكمه رفعت بقوة وقال

اخرس وإياك تمس سمعة بنتي بكلمة واحدة لأدفنك مكانك يا بجاحتك يا أخي تقتلها– وعاوز تلوث سمعتها كمان أنت ايه!!

ضحك محمد بسخرية وقال ببرود

معلش أنا مقدر الصدمة اللي أنت فيها بس لو تحب تشوف أوريك بس أنا خايف– تطب ساكت لما تشوف فديو لبنتك فأحضان راجل تاني غير جوزها

بُهت رفعت من ثقته وقال

وحتى لو خانتك دا مايديش الحق ليك إنك تقتلها كنت طلقها وسيبها لحال سبيلها_ كنت افضحها حتى مش تنهي حياتها أنت مين أنت عشان تقتلها

أنا جوزها اللي ماحفظتش على شرفه ولا صانت عرضه_

أنت عايز تفهمني إنك قلتها عشان كدا على أساس إني راجل أهبل بريالة وهصدقك_ أنا عارف إنك كنت طمعان فيا وفي بنتي ومع ذلك قولت ما يضرش اهو هيبقى ابني واربيه على ايدي وكل ثروتي هتبقى ليه ولأحفادي لكن تغدر بيها وتقتلها أنا هقتلك ومش هتخرج من هنا على رجليك

قام الرجلان بضرب محمد ضرب مبرح حتى امتلئ جسده بالدماء وبالكدمات وهنا اقتحمت الشرطة المكان فقام رفعت وصافح الضابط بحرارة قائلاً

أنا سجلت كل شيء يافندم زي ما طلبت واستدرجته في الكلام واعترف تقدر تستلمه_

أخذت الشرطة محمد الذي لم يستطع أن يصلب طوله من شدة الضرب ومعهم اعتراف مُسجل بجريمته وتفاصيلها

****

الخاتمة

تمت محاكمة كلاً من محمد المنصوري ورحمة سعيد فقد حُكم على الأول بتحويل أوراقه إلى فضيلة المفتي وحُكم على الأُخرى بخمسة عشر عاماً مع الشغل والنفاذ

"بعد مرور عام"

انسي يا ماما اللي بتطلبيه مني ده مستحيل أنا بنتي أمها ماتت ودا أخر كلام _ عندي

تنهدت سميرة بيأس وقالت

يابني امها جت وقعدت تتحايل عليا بنتها تعبانة أوي في السجن ونفسها تشوف_ أمها حرام عليك يا حمزة

نظر لها حمزة وعينيه يتطاير منها الشررر

حرام !!واللي عملته فيا مش حرام بالله عليكِ يا ماما ما تفتحي الموضوع ده تاني_

فُتح باب الشقة ودلفت تالية وحبيبة وعلى وجوههم ترتسم الفرحة جرت تالية لحضن حمزة وقبّلت وجنته وقالت بحب

تالية حامل في ولد زي القمر شبه باباه_

خفق قلبه بسعادة وقال

ظهر في السونار أخيراً مبروك يا حبيبتي_

الله يبارك فيك يا قلبي أنا فرحانة أوي يا حمزة طول عمري نفسي في ولد ويورث_ منك كل صفاتك

قالت سميرة بفرحة

ربنا يقومك بالسلامة يا حبيبتي_

وقالت حبيبة بحزن

وأنا الدكتورة فضلت نص ساعة تحاول تشوف أنا حامل في ايه ومفيش فايدة مش_ باين برضو

ضحك حمزة وقال

أكيد حامل في قرد_

قذفت الوسادة في وجهه وقالت لتشاكسه

يبقى هيطلع لخاله_

تصنع الحزن وقال لها

حرام عليكِ دا حازم قمر قرد ايه بس_

اغتاظت منه كثيراً وقالت

دا هيطلع ليك أنت يا فارسني_

****

في فيلا الدكتور حازم الهواري

كانت ريماس تجلس وتطالع أحد المجلات حينما رأت صورة لطفلة جميله فدمعت عيناها وأخذت تتحسسها بأصابع من حنين وعندما دخل حازم ووجدها على تلك الحالة أحس بوخز في قلبه فأقترب منها وحاوط كتفها بذراعه وقال

الجميل بيعيط ليه_

مسحت ريماس دموعا بسرعة وقالت

لا أبداً مفيش أنا كويسة_

ضمها حازم إلى صدره وقال

يا حبيبتي ما ينفعش كدا فين ريماس القوية اللي محدش يقدر يهز إيمانها بربنا_ وثقتها بنفسها

بكت ريماس وقالت

غصب عني يا حازم نفسي في بيبي أوي_

لسه يا حبيبتي ربنا ما أرادش أنا مش مستعجل بالعكس دي فرصة عشان استفرد_ بيك يا جميل واشبع منك قبل دوشة العسال اللي هياخدوكِ مني

بس أنا تعبت من العلاج اللي باخده كل يوم ده ومفيش فايدة_

بلاها علاج خالص قولتلك يا ريماس أنا مش فارق معايا غيرك ومش بفكر غير_ في سعادتك وبس وبعدين احنا أحسن من غيرنا بكتير في ناس مخلفة عيال كتير ومش قادرين يربوهم كويس ولا يأكلوهم و بصي للي ربنا ميزنا بيه قبل ما تبصي للي حرمنا منه أنتِ ماشاء الله ست جميلة جداً من عيلة محترمة وغنية ناجحة في شغلك متعلمة كويس واتجوزتي عن حب وعايشة عيشة يحسدك عليها أي حد حرام نسيب فضل ربنا علينا ده كله ونمسك في حاجة واحدة اتحرمنا منها ده اسمه بتر يا حبيبتي ما يمكن البيبي اللي هتموتي عليه ده شر ليكِ وربنا بعده عنك وادينا بناخد بالأسباب بس ماينفعش تاخدي بيها وأنتِ إنسانة يائسة وفاقدة الثقة في كرم ربنا

شعرت بكلماته وكأنها بلس لقلبها العليل فاحتضنته بشدة وقالت بإمتنان

ربنا ما يحرمني منك يا حازم ولا من وجودك في حياتي_

****

كل ماقد نحصل عليه في حياتنا محض لذة مؤقتة الحب والزواج المال والنفوذ كل شيء إلا لذة القرب من الله وطاعته فأحرص يا أخي أن تستخدم كل ما قد يرزقك إياه من لذّات مؤقتة في الحصول على اللذّة التي لا تنفد

وإياك ثم إياك أن تستخدم فضله ونعمه على معصيته فتنقلب النعمة نقمة والسكون شقاء والنعيم جحيم دائم وإياك ثم إياك أن تستخدم فضله ونعمه على معصيته فتنقلب النعمة نقمة والسكون شقاء والنعيم جحيم دائم

تمت بحمد الله

30-12-2018